وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

معهد الأثار

المقياس: تاريخ الحضارات القديمة **المستوى السنة الأولى جذع مشترك**

مدخل الى تاريخ الحضارات القديمة

مطبوعة بيداغوجية موجه لطلبة السنة الأولى جذع مشترك

من إعداد الدكتورة: كردين سهيلة

السنة الدراسية 2025-2026

مقدمة:

كان ولايزال تاريخ الحضارات القديمة من ضمن الوحدات الأساسية المهمة والمشوقة التي ينسجم معها الطالب لأنها تمكنه من التعرف على أهم المكونات الأساسية والو اقع الحضاري في قارات العالم القديم(افريقيا واسيا واوربا)،وهو موضوع مطبوعتنا البيداغوجية الموجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك جاءت دروس هذا المقياس لتعريف الطالب بمختلف الحضارات المؤسسة للتاريخ البشري،من حيث المعتقد، التشريع، العمران والفن والعمارة والتنظيم الاجتماعي والاقتصادي كما جاءت لتعرف الطالب بجغر افية وتاريخ مختلف الحضارات القديمة وتنظيمها السياسي والديني .

تناولنا في محاضرات السداسي الاول لمقياس"مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة"، الإطار الزماني لتاريخ البشرية، مع تحديد الإطار الجغرافي لتوزيع الحضارات في قارات العالم القديم (افريقيا واسيا وأوربا)، وعوامل قيام هذه الحضارات واسباب سقوطها. ثم عالجنا ما له صلة بمصادر دراسة تاريخ الحضارات الادبية من خلال الكتابات الكلاسيكية مثل مجلدات"التواريخ: لهيرودوت وكتاب الجغر افيا لستر ابون وغيرهم والاثرية من معالم دينية كالمعابد والمقابر وحوليات الملوك وما شابه ذلك. بعدها قمنا بدراسة بعض المظاهر الحضارية التي ميزت كل من حضارة بلاد الر افدين ومصروالإغريق الفنيقيين، القرطاجيين والرومان، من حيث شكل النظام السياسي وطرق ارتقاء الملك الى العرش والجهاز الإداري الذي يعين الملك في تسيير شؤون دولته، بالإضافة إلى معالجة الجانب الديني الذي ساهم في بلورة معتقدات دينية خاصة بكل حضارة، من حيث عبادة الآلهة وشكل العمارة الدينية والطقوس والجهاز الكهنوتي الذي كان يشرف على شؤون العبادة. وأخيرا عالجنا الركائز الاقتصادية الثلاثة التي كان يقوم عليها اقتصاد الحضارات القديمة، وتأتي الزراعة في الطليعة، تليها الصناعة ، وأخيرا التجارة دون ان ننسى الفن و العمارة التي ميزت كل حضارة قديمة في العالم القديم كما تطرقنا الى تأثر و تأثير الحضارات فيما بينها وذلك لأننا نريد ان نوصل الى ذهن الطالب ان هذه الحضارات لا تنشأ من عدم و انما تنشأ جراء احتكاكها و تأثرها بحضارات سبقتها ، أيا كانت هذه الحضارة أو تلك، ذلك لأن حضارات التاريخ القديم، بصفة خاصة لم تكن تعرف الاستقلال التام عن جيرانها، لأن الاتصال والتنسيق مع الجيران أمان للمستقبل القريب لكل حاكم بعيد النظر،ثم ان الحضارات القديمة نشأت وازدهرت لا فواصل بينها ولا عو ائق تحول دون التأثير

والتأثربين هذه وتلك، كما كانت حضارات الشرق أمثال مصروبلاد الر افدين في قمة ازدهارها وقوتها في كل مجالات حياتها،هنا و بعدما بدأت الحضارات القديمة في التوسع والنظر والتأمل المعمق في سبب ازدهار بعضها عن البعض بدأت مشوارها الحقيقي، الكامل المعنى وذلك بأخذ ما تحتاجه من مهارات سياسية اقتصادية واجتماعية وحتى الدينية فقد حرصت طيلة مراحل تطورها العديدة على استمرار الاتصال بحضارات الشرق كلما كان ذلك ممكنا.فقد كانت الحضارة اليونانية، ومن بعدها الحضارة الرومانية متميزة في انتاجها الحضاري النهائي بالرغم مما نقلته عن الأصول الشرقية الحضارية، ومع ذلك فلا يمكن أن يتم الفهم الصحيح والسليم لتلك المراحل الأولى من عمر الحضارة اليونانية دون الرجوع إلى الأصول الشرقية، وهكذا تصبح دراسة الحضارات القديمة هو اتسليط الضوء لجل الحلقات التاريخية و الحضارية الهامة لتاريخ العالم القديم.

محاضرات مقياس تاريخ الحضارات القديمة

السداسي الأول

1) مدخل عام حول الحضارات القديمة.

2) جغرافية وتاريخ بلاد الرافدين (الحضارة بلاد الرافدين).

3) المظاهر الحضارية لبلاد الرافدين (المظهر السياسي والاقتصادي).

4) المظاهر الحضارية لبلاد الرافدين (الاجتماعي والثقافي).

5) المظاهر الحضارية لبلاد الرافدين (المظهر الديني).

6) المظاهر الحضارية لبلاد الرافدين(المظهر العمراني).

7)جغرافية وتاريخ مصر القديمة (الحضارة المصرية).

8) المظاهر الحضارية لمصر القديمة (المظهر السياسي والاقتصادي).

9) المظاهر الحضارية لمصر القديمة (الاجتماعي والثقافي).

10) المظاهر الحضارية لمصر القديمة (المظهر الديني).

11) المظاهر الحضارية لمصر القديمة (المظهر العمراني).

12) جغرافية وتاريخ بلاد اليونان(الحضارة الاغريقية).

13) المظاهر الحضارية لبلاد اليونان(المظهر السياسي والاقتصادي).

14) المظاهر الحضارية لبلاد اليونان(المظهر الديني والاجتماعي والثقافي).

15) المظاهر الحضارية لبلاد اليونان(المظهر العمراني).

1) مدخل عام حول الحضارات القديمة.

الحضارة

لقد تعددت مفاهيم الحضارة إلا أن ابن خلدون يعرف الحضارة بأنها طور طبيعي يحدث في مختلف المجتمعات حيث يتفنن أهلها بالترف الذي يعمد إلى نقل الناس من حياة البداوة إلى حياة التحضر و العمران والحضارة عند ابن خلدون تتعاقب على الأمم في ثلاثة أطوار فالمرحلة الأولى هي مرحلة البناء و التأسيس للدولة والمرحلة الثانية هي مرحلة القوة و الازدهار و تبلغ فيها الحضارة أقصاها و أرقى مراحلها و قوتها و هي مرحلة الاستقرار والتمكن من الصناعات و العموم ، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة الضعف والانحطاط ثم الزوال فيسود الضعف في تلك المرحلة للدولة والناس .[1]

عوامل قيام الحضارات:

إن تاريخ الحضارة هو تاريخ صراع الإنسان مع الطبيعة وتفاعله معها، فالحضارة وليدة الإنسان والطبيعة معا، وهي ليست من صنع الفرد الواحد وإنما يصنعها المجتمع البشري لأن اجتماع البشر وتضافر جهودهم وتراكم إنتاجهم ومخلفاتهم وتفاعلهم مع البيئة أساس لنشوء الحضارة وتطورها، لأن عمر الفرد محدود بينما عمر المجتمع والحضارة طويل وهما دائمان ويتطوران باستمرار. لا يمكن تحديد مقاييس معينة لقيام حضارة إلا أنه يمكن تلخيص أهم هذه العوامل كالتالي:

العوامل الجيولوجية :ذلك أن الحضارة ظهرت في الفترات ما بين الجليدية وهي فترة ساد فيها الدفء بعد تراجع الجليد، وقد يعود الجليد في أي وقت فيغطي الأرض من جديد فيطمس منشأ الإنسان بركام من الثلوج ويحصر اليابس في نطاق ضيق من الأرض

العوامل الطبيعية :تتمثل فيما يلي:

-وفرة الأمطار كون الماء وسيلة ضرورية للحياة فقد يودي وفرة الماء إلى ازدهار المناطق ولو كانت بعيدة عن الطرق الرئيسية للنقل والاتصال، ويضاف لمياه الأمطار المياه الجوفية والموارد المائية المختلفة كالأنهار والوديان وغيرها فتستغل المياه خاصة لتطوير الزراعة وبالتالي الاستقرار، ومن الأمثلة الأكثر شيوعا عن الحضارات التي تأسست على ضفاف الأنهار نجد الحضارة المصرية وحضارة بلاد الرافدين.

[1] ابن خلدون : هو عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون ، ولد في تونس و ترعرع فيها و تخرج من جامعة الزيتونة ، اهتم بالكتابة في المغرب العربي و الأندلس و يعتبر مؤسس علم الإجتماع ، ولد سنة 1332م بتونس لكن أصله يعود إلى حضرموت باليمن ، توفي عام 1406م في مصر عن عمر ناهز 78عاما.

وفرة الموارد الطبيعية من نباتات وغابات وحيوانات وكذا المواد المعدنية كالحجارة والمعادن التي يستغلها الإنسان لتطوير حاجاته

-الموقع الجغرافي الممتاز، كتوفر المنطقة على شواطئ تصلح كمرافئ طبيعية للتجارة مثلا كما هو الحال في الحضارة الفينيقية.

العوامل البشرية : يرى "**أرنولد توينبي** "[2]أن نشوء الحضارة يعود الى إستجابة الإنسان للتحديات الطبيعية و البشرية إذ قد توجد البيئة و تنشأ حضارة و توجد بيئة مماثلة و لا تنشأ حضارة سبب ذلك وجود التحدي و الإستجابة في الحالة الأولى و عدم وجودها في الحالة الثانية فقد لاحظ توينبي في دراسته للحضارة البشرية أن هناك بعض المجتمعات لم تستطع الصمود أمام التحديات الطبيعية و البشرية و ذلك لشدة هذه التحديات و سمى توينبي هذه الحضارات بالحضارات المتعطلة أي التي أخفقت في إستمرارها مثل حضارة الإسكيمو ومن أمثلة المجتمعات التي إستجابت للتحديات الإسبرطيون[3]

العوامل الإقتصادية : إن الموارد الاقتصادية ضرورية جدا لتوفير احتياجات الإنسان الأساسية فعند توفرها يكون الإنسان قادرا على التفكير و الإبداع .

-ازدهار الزراعة وتربية الحيوانات تمكن سكان المنطقة من الاستقرار في مكان واحد وبالتالي تأسيس القرى والمدن مما يؤدي إلى تطور العمران ومختلف المجالات التي تأسس الحضارة. بالإضافة إلى هذه الشروط لنشوء الحضارة وتطورها هناك بعض الشروط الخارجية كالاتصالات الخارجية التي تكون إما سلمية عن طريق التجارة والهجرة أو حربية عن طريق الغزو والفتح والحكم الأجنبي، وقد تكون نتائج الغزو على الحضارة والاتصال الحضاري أحيانا سلبية وأحيانا أخرى إيجابية

مظاهر الحضارة :

المظهر الاقتصادي :يبحث في موارد الثروة ووسائل الإنتاج الزراعي والصناعي وتبادل المنتجات (التجارة)

المظهر الاجتماعي: يدرس طبقات المجتمع، الأسرة، التعليم ...إلخ

المظهر السياسي :يهتم بأنظمة الحكم والسلطات الحاكمة والإدارة الحكومية ومؤسساته

[2] ارنولد توينبي هو مؤرخ وفيلسوف بريطاني شهير (**1889-1975**) إشتهر أساسا بدراسة التاريخ **a stady of history** والتي تعد من أهم الكتب في الفكر التاريخي في القرن العشرين

[3] نبيل مسيعد، فلسفة ارنولد توينبي –مجلة الإحياء مج21-العدد 28-جامعة باتنة 1 الجزائر 2021، ص794.

المظهر الديني :يبحث في المعتقدات الدينية والعبادات وعلاقة الإنسان ونظرته إلى الكون والحياة والموت، ومن أهم عوامل التدين نجد الخوف والحيرة في أسباب الحوادث التي يصعب تفسيرها والأمل بالمساعدة الإلهية وغير ذلك.

3-**المظهر الفكري و الفني** :يبحث في الإنتاج الفكري كالأدب و الفلسفة و التاريخ و الرياضيات والعلوم الطبيعية و غيرها، بالإضافة إلى دراسة الفنون كالنحت و البناء و النقش و غيرها و أخيرا لا بد من القول أن جميع المظاهر الحضارية يؤثر بعضها على البعض الآخر

4- . عوامل سقوط أو زوال الحضارات :إن لكل شيء أجل و نهاية فكما أن الإنسان يمر بثلاث مراحل في حياته وهي الطفولة و الشباب ثم الشيخوخة ثم موته، و لكل مرحلة صفاتها و خصائصها فكذلك تمر الحضارة في مثل هذه الأدوار لتفنى إلى غير عودة.

- العوامل التي نشأت بها الحضارة قد يؤدي انعدام بعضها إلى تهدم أسس الحضارة كانقلاب جيولوجي خطير أو تغير مناخي شديد أو زوال خصوبة الأرض وغيرها.

- العوامل الطبيعية فللمناخ دور كبير في سقوط الحضارات كالحضارة السومرية التي يذكر بعض العلماء من بينهم"**هارفي و ايس**" انه من أسباب سقوطها التغير المناخي المفاجئ المتمثل في الجفاف الذي ربما يعود لانفجار براكين وتغير حركة الرياح وهبوب عواصف و ارتفاعاالملوحة في التربة الذي يجعلها لا تصلح للزراعة وهذا ما أظهرته الحفريات.[4]

- التغير الديني والمعتقدات - الثورات الشعبية نتيجة ظلم الحكام والملوك وانتشار الفساد - ضعف الحكام والتدخل الأجنبي ووصولهم إلى الحكم كالحضارة المصرية خلال الفترة المتأخرة حيث تعرضت إلى غزو الفرس

- اتساع رقعة الملك وعدم خضوع الأطراف النائية للسلطة المركزية.

حضارة بلاد الر افدين

نشأت هذه الحضارة في الأرض الواقعة بين نهري الدجلة والفرات وأطلق على هذه المنطقة بميزوبوتاميا .**اصل التسمية :**كلمة ميزوبوتامي كلمة مركبة من قسمين ميسوس تعني في اللغة اليونانية وسط و كلمة بوتامس تعني نهر .

[4] The Genesis and collapse of third Millennium North Mesopotamian Civilizationin AAAS(Americain Association for the Advancement of Science),n261,1993,pp.998-999.

الموقع الجغرافي: لم يكن لهذه المنطقة حدود دفاعية طبيعية كما كان الحال في مصر، يحدها من الشرق إيران ومن الشمال سوريا وفلسطين من الغرب الصحراء العربية .وقد ساعد وجودالأنهار على بناء العديد من القنوات المائية التي استغلت للزراعة كما ساعدت على وجود حركة اتصال بين الأقاليم ونظرا لعدم وجود الغابات المختلفة، فقد اعتمدت بلادالرافدين على استيراد الأخشاب الازمة للبناء من سطوح الجبال في الشمال والشرق و من الساحل السوري كما حققت السيطرة على مياه الفيضانات التي كانت تغمر ها كما قل وجود الحجارة فيها حيث استحوذت على كمية قليلة من الحجر الجيري، كما قل فيها وجود المعادن مثل الحديد و النحاس و القصدير و الرصاص .يذكر المؤرخين بأن الصحراء العربية كانت نقطة انطلاق للهجرات السامية ومن هذه الشعوب المهاجرة والتي استقرت في بلاد الرافدين هم السومريين والأكاديون والآشوريون والبابليون والكلدانيون.

المراحل التاريخية :

مرحلة سومر و اكاد 2340: / 3000 ق م: سميت نسبة إلى مدينة سومر، قاموا سكانها بإنشاء عدة مدن من أهمها آداب، اسين، كيش، الرسا، نيبور و اور .تشهد هذه الفترة بظهور الكتابة المسمارية و تطور الصناعات كإنشاء العجلة و قنوات توزيع المياه و تطور الرياضيات و تطور العمارة و خاصة الدينية كبناء الزيقورات من أشهرها زيقورة أور **انظر الصورة رقم 1**، الزقورة مشتقة من الكلمة اللاتينية **zagguratum**تعني قمة الجبل و شكلها مرتفع على رأسه معبد الإله و لقد عثر على حوالي 24زقورة في بلاد الرافدين . من أشهر حكام هذه الفترة نذكر الملك نارامسين، قام ببناء المعابد والقصور كما خلد أعماله الحربية المنتصرة في عدة أنصاب تذكارية وهي مشاهد حربية وكتابات أما عن أكاد، نسبة الى مدينة أكاد الموجودة في وسط بلاد الرافدين، حكمها الملك سارقون الأول توسع إقليمه فشمل بابل كلها وأشور و سوريا[5] .

[5] حلمي محروس اسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته-بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية -مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ،1977ص.25

الصورة رقم 1 معبد الزقورة ببلاد الر افدين

مرحلة الجوثيون : انحدروا من الجبال القائمة في الشرق و ظهر الأمير السومري **جوديا** أمير مدينة الغاش فكان حاكما مشهورا محبا للسلام كما كان من كبار بناة المعابد .

المملكة الأولى لبابل :1760 ظهرت تحت حكم الملك **حمو رابي** الذي قام على توحيد الدول كما كان مؤسس القوانين المشهورة المسماة بقوانين حمورابي **انظر الصورة رقم** 17، و هذا تحت حماية و سيطرة اله الشمس .يشهد عهده بداية فترة أخرى من الإزدهار في مجال السياسة التي امتدت سلطته في بابل و أشور و جزء من سوريا أما في المجال الديني فقد علا شان الإله مردوخ الذي أصبح زعيم الآلهة حتى الألهة السومرية القديمة[6] .

أما اقتصاديا فقد نظم حمورابي البلاد من جديد و أصلحها بالتوسع العظيم في الزراعة و شق الكثير من القنوات الجديدة إذ أقام نقشا يقول فيه : "**حمور ابي قيض الشعب و هو بمعنى أنه مسخر للشعب**. " **التجارة :** تطورت في عهد حمورابي مع التوسع السياسي لبابل فكانت العاصمة الجديدة المركز الحقيقي للتجارة و ذلك بفضل مركزها الجغرافي بين أسيا العليا و الدنيا.

الصناعة : تتم تحت رقابة رؤساء عمال يعينهم الملك، و قد نظم حمورابي قوانين عن أجور العمال و عن تعليم الصناعة[7]

الحيثيون : هم من شعوب أسيا الصغرى، وتعتبر فترة من السيطرة الأجنبية و هي شعوب الجبال من أصل هندو أوروبي، سمي حاكمهم **مرسل الأول** قدم من تركيا .

الكاشيين 1595 / 1500 ق.م شعب من الشرق من أصل هندو أوروبي كانوا يعيشون في بابل وأدت سيطرتهم إلى انهيار كبير في بنية حضارة بلاد الرافدين و سقوط عدة مدن من بينها نيبور و لاقاش و اوما

المملكة الأشورية :1500 من أهم المدن التابعة لها نذكر أشور و ننيف، قام ملوك القرن الثالث عشر بالإستلاء على مدينة بابل حيث ازدهرت بعد خمس قرون تحت حكم سارقون الثاني و توسعت على حساب الدول المجاورة كفلسطين و بابل و مصر و بلاد الفرس .تشهد هذه الفترة تطور و ازدهار العمارة

[6] موسكاتي سبتينو، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ،1979ص.45

[7] وليد الجادر، "الصناعة" ، موسوعة الموصل، المرجع السابق، ص250

كبناء المعابد و القصور .من أهم ملوكها نذكر : **تيقلات فلاسار phalazar Teglat** ، **سارجون الثاني**، **سيناشيريب ابن سارقون الثاني** .

المملكة الثانية لبابل :المملكة الجديدة التي تظم أشور و بابل و سوريا و فلسطين و تشهد هذه الفترة إعادة بناء و تهيئة عمران بابل من طرف ملكها **نابو خذنصر الثاني** ومن أهم الأعمال نذكر الحدائق المعلقة و الزقورات كما زاد في بناء المعابد والطرق مع بناء تحصينات هائلة لحماية مدينة بابل .

ساهمت قوانين حمو ربيالذي اشرنا اليه آنفا في ازدهار التجارة خاصة تجارة الأسلحة و النسيج و إدخال الحيوانات في الزراعة أثناء الحرث كما اهتم بتشييد السدود كما وضع قوانين خاصة بالبيع و الشراء ،أحاط المزارع الكبرى بحائط عالي و قام بتشييد قنوات الري،وقد صنفت قوانين حمورابي إلى 12 قسم :القسم الأول: يحتوي على المواد من ،1الى 5 وتتعلق بالقضاء والشهود .

القسم الثاني: يحتوي على المواد من ،6 -26وتتعلق بالسرقة والنهب .

القسم التالت: يحتوي على المواد من ،-26 -41وتتعلق بشؤون الجيش .

القسم الرابع: يحتوي على المواد من ،42 -100وتتعلق بشؤون الحقول والبساتين والبيوت.

القسم الخامس: يحتوي على المواد من ،107-100- وتتعلق بمخازن البيع بالجملة ودكاكين التجار والرهينة والتعامل مع صغار التجار

القسم السادس: يحتوي على المواد من ،108- 111وتتعلق بساقية الخمر .

القسم السابع: يحتوي على المواد من 112 -126وتتعلق بالبيع.

القسم الثامن: يحتوي على المواد من ،195-127 وتتعلق بشؤون العائلة وحقوقها والعائلات والأفراد فيما بينهم .**القسم التاسع**: يحتوي على المواد من ،227-196 وتتعلق بعقوبات التعويض وغرامات نقض الإتفاقيات والعقود والتعهدات .

القسم العاشر: يحتوي على المواد من ،240-228 وتتعلق بالأسعار وتعيين أجور بناء البيوت والقوارب وأثمانها .**القسم الحادي عشر:** يحتوي على المواد من ،277-241 وتتعلق بأجور الحيوانات والأشخاص .

القسم التاني عشر: يحتوي على المواد من ،282-278 وتتعلق بتعيين حدود الرقيق وحقوقهم وواجباتهم .

[8]

[8] طه باقر، "الشرائع والتنظيمات القانونية في حضارة وادي الرافدين"، القسم الثاني، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ،20 المجمع العلمي، بغداد، ،1977ص ص.241-243

الصورة رقم 2تمثل الإله وهو يسن القوانين للملك حمورابي

الكتابة المسمارية : تعرف الكتابة المسمارية بأنها نقوش معينة يتم رسمها على ألواح صلصالية مصنوعة من الطين، أو الشمع، أو الحجر، أو المعدن، فيتم الكتابة عليها بآلة حادة، يتم حرقها لتتصلب، وقد انتشرت لدى شعوب مدن بلاد الرافدين، ويعود تاريخ أول لوحة إلى عام 3.600 قبل الميلاد، **أنظر الصورة رقم 3** سميت هذه الكتابة بهذا الإسم نسبة الى الكلمة اللاتينية cuneusوهي تعني المسمار أما الطريقة المعتمدة في هذه الكتابة فتتم من خلال رسم أشكال تشبه المسامير، حيث يتم الضغط على لوح من الطين اللين بحذر باستخدام أداة تم تخصيصها للكتابة تدعي القل.

الصورة رقم 3 للكتابة المسمارية لبلاد الرافدين

المظهر الاجتماعي:

طبقات المجتمع:

كان المجتمع في بلاد الرافدين ككل المجتمعات القديمة يتألف من عدة طبقات اجتماعية منها الفئة الحاكمة المسيطرة على البلاد سياسيا واقتصاديا ودينيا والفئة المحكومة التي ضمت عامة الناس والعبيد، ويمكن تقسيم المجتمع في أغلب الفترات التي مرت بها المنطقة إلى ثلاث فئات هي:

-الأحرار :ضمت طبقة الأحرار فئات وشرائح عديدة من المجتمع و على رأسها نجد الأسرة الحاكمة التي اكتسبت مركزا خاصا باعتبار الملك نائب الإله في الأرض و يتمتع بالتفويض الإلهي وبذلك أصبح مصدر السلطات والإمتيازات.

الوزير :أو يسمى المستشار الخاص و هو منصب لم يكن موسعا كما في مصر القديمة فهو مجرد مساعد للملك.

قادة الجيش :كانت لهم مكانة مميزة خصوصا في العهد الأشوري نظرا لما قاموا به من توسعات خارج البلاد وقد كان هؤلاء القادة أحيانا ينوبون عن الملك في البلدان المحتلة ويخول لهم صلاحيات واسعة .

حكام المدن :وهم خاضعين لسلطة الملك لهم الإشراف والمتابعة على الأقاليم.

إضافة إلى كبار الكهنة و كبار الموظفين و رجال الدين و ملاكي الأ ارضي الذين يتمتعون بالثروة والسلطة، و كذا التجار و الفنانين و العمال و غيرهم من أصحاب المهن و الحرف و تثبت لهم الشخصية القانونية منذ ولادتهم حتى وفاتهم .

طبقة المساكين: "مشكينو "تدل النصوص المختلفة على وجود طبقة بهذا الاسم "مشكينو" وتقابلها بالعربية كلمة مسكين وتعني الفقراء وهي طبقة وسطى بين العبيد والأحرار، يتكون أفرادها من الأحرار الذين أصيبوا بالإفلاس وفقدوا ثروتهم أو من العبيد الذين تمكنوا من شراء حريتهم من أسيادهم.

-**العبيد :** أو الرقيق :يأتون أسفل الهرم الاجتماعي، وهم أسرى الحروب و قد عرف العراقيون القدماء نظام الرق منذ عصور مبكرة من تاريخهم القديم، و يعدون ملكا خاصا للمالك يتصرف بهم، و كان يسمح للعبيد بالزواج و بأن يشتري حريته من سيده فيرتفع بذلك إلى درجة المساكين.

-**الأسرة في بلاد الر افدين** :بلاد الرافدين عبر تاريخها أصبحت أكثر فأكثر مجتمع أبوي الذي كان فيه الرجال أقوى بكثير من النساء أي أن للرجال حقوقا تفوق حقوق المرأة، و لكن هذا الامتياز لم يصل إلى حد استعباد المرأة أو إخفاء دورها الاجتماعي و الاقتصادي، فقد ضمن القانون العراقي القديم للمرأة حقوقها قبل الزواج وبعده ومنع الرجل من تطليق المرأة التعسفي و حصره في حالات استثنائية، كان للرجل حق الزواج من امرأة واحدة لكن يمكن له أن يتخذ عدد غير محدد من الإماء.

بالنسبة للتعليم فكان فقط للطبقة الغنية وكان فقط للذكور بينما على الفتيات البقاء في المنزل مع أمهاتهم لتعلم التدبير المنزلي والطبخ ورعاية الأطفال الأصغر منهن سنا

المظهر الديني

الآلهة:

قامت الديانة في العراق القديم على عبادة عدد وافر من الالهة، فقد كان لكل مدينة بل لكل حي وحتى قرية صغيرة او كبيرة إله أو آلهة تحميها، أي لكل شيء إله يديره ويرعى شؤونه، بل حتى الإنسان له إلهه الخاص به(أي ملاكه الحارس له)، غير ان هذه الالهة لم تكن بنفس القوة والنفوذ والفعالية، وإنما كان لكل إله مرتبة ومكانة، وهي على نوعين آلهة كبرى رئيسية وآلهة صغرى ثانوية[9].

خصائص الآلهة:

تصور العراقيون القدماء الهتهم على نوع مماثل لخصائص الإنسان، فقد نسبوا إليها جميع صفات البشر الروحية والمادية، كالصورة والأعضاء والفكر والرأي والعواطف، فالآلهة حسب عقيدتهم كانت تأكل وتشرب وتتزاوج وتنجب أولاًدا وما إلى ذلك [10]ولكن مع فروق خاصة تميزها عنهم، ومن ذلك طبيعة وشكل لباس الرأس المتميز بشارات خاصة تشبه الأهلة وقرون الثور، وكلاهما يحمل صفات رمز القمر وقوة الثور[11]كما أنها تنفرد بصفة الخلود والبقاء الأبدي، بينما جعلت الموت من نصيب الإنسان[12]وهي تتقاسم المناصب والمسؤوليات فيما بينها، فبينما الإله "آن" إله السماء كانت ابنته "إنانا" تمثل إلهة الخصوبة، بينما اختص زوجها دموزي بشؤون الزراعة والرعي والإنتاجأما صور معبوداتهم فقد مثلت على هيئة آدمية، إنما تختلف قليلاً على البشر العاديين، فقد بولغ في سعة العيون وكبر الآذان، وكانت العلامة المميزة لها هي غطاء الرأس على شكل مخروط أو قبعة وفوقها قرون ثور[13]**انظر الصورة رقم 4**

الصورة رقم 4 نحث الإله اتو إله الشمس

[9] حسين نعمة، موسوعة الأديان السماوية الوضعية-ميتولوجية وأساطير الشعوب القديمة -ج ،2دار الفكر اللبناني، ،19974ص56.

[10] - فيصل عبد الله، عيد مرعى، المدخل إلى تاريخ الحضارة، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ،2000ص1451

[11] وليد الجادر، الأزياء والأثاث، حضارة العراق، ج ،4،دار الحرية للطباعة، بغداد،1905ص .34,

[12] فيصل عبد الله، عيد مرعى، المرجع السابق، ص112

[13] المرجع انفسه، ص ص 110-111.

كما رمزوا إليهم بهيئات الحيوانات فإله مدينة أور كان يُصور على شكل ثور ضخم[14]،أو بهيئات الحيوانات في صور مركبة، حيث رمزوا إلى معبودهم "نينجرسو" بهيئة نسر بجناحين كبيرين ورأس أسد أو لبؤة انظر الصورة رقم5 ، وكانوا إذا صوروه على هيئة بشرية جعلوا وجه الأسد شعار لردائه أو لمقعد عرشه لموطئ قدميه.[15]

الصورة رقم 5 الإله نينجرسو

كما توصلوا إلى تمثيل معبوداتهم برموز وشارات خاصة تميزه عن غيره فمثلاً كانت لإله القمر **نانا** صورة الهلال، ولإله الشمس أوتو بالسومرية وشمش بالبابلية عجلة مشعة[16]**انظر الصورة رقم 6العجلة** رمز الاله أتو

الصورة رقم 6 العجلة رمز الإله اتو

<u>المعابد</u>:حظي المعبد في حضارة بلاد الرافدين بقدر كبير من الأهمية باعتباره بيت الإله، والملك كونه نائبًا عن الإله أو ممثلاً له، يُعد مسؤولاً عن الشؤون الدينية في مملكته، فإليه يعود أمر العناية بالمعابد وتشييدها أو ترميمها، وذلك نتيجة للاعتقاد السائد آنذاك بأن البشر خلقوا أصلاً لخدمة الآلهة. وعمارة

[14] حلمي محروس اسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته-بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية -مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1977،ص.108.

[15] عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، الكتاب الثاني، ط 2،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1973،ص ص.124-127

[16] عبد الحكيم الذنون، الذاكرة الأولى- دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الر افدين -ط2, دار المعرفة, (د.م)، 1993،ص38

المعبد في العراق تنقسم إلى قسمين متميزين منفصلين، سواء أكان ذلك في البناء أم في الغاية أم في الاسم وهما:

1.2. :**المعبد العالي** :الذي يعرف باسم "الزقورة" أو "الصرح المدرج" المؤسس فوقه معبد ،[17]ويعود أول ظهور لها في القسم الجنوبي من العراق في النصف الثاني من الالف الرابع قبل الميلاد ،[18]والزقورة عبارة عن بناء عال مشيد من اللبن، وهي بهيئة مصاطب مدرجة[19]تتألف من ثلاثة إلى سبعة طوابق فوق بعضها الواحدة أصغر من الأخرى [20]ومن أبرزها زيقورة مدينة أور المكرسة لعبادة اله القمر "نانا" التي أسسها الملك "أورنمو[21]**أنظر الصورة رقم7** .

الصورة رقم 7 زقورة اور

. **المعبد الأرضي**: ويؤسس على الأرض المستوية، والذي يكون بجوار الزقورة في حالة وجودها في المدينة، وليس من الضروري أن يكون للمعبد الأرضي زقورة، ولكن إذا وجدت الزقورة فيصاحبها المعبد الأرضي دائما

وحيث يوجد هذان المعبدان جنبًا إلى جنب كانت تسمى الزقورة والمعبد الصغير فوق قمتها باسم خاص، وتسمى المعابد الأرضية الموجودة معها في نفس المدينة باسم خاص آخر[22] فاسم المعبد الأرضي في بابل "الايساجيل"، أي المعبد الذي تناطح ذروته السحاب، ولكن الزقورة القريبة منه اسمها "أي-تمن-آن-كي

---

[17] طه باقر، معابد العراق، مجلة سومر، مج ،3ج ،1مديرية الآثار القديمة، بغداد، ،1947ص14.

[18] - زينب عبد التواب رياض خميس، " نشأة وتطور المعابد في بلاد الرافدين خلال عصور ما قبل التاريخ"، مجلة التراث، مج. ، 09 ع 03-32ديسمبر2019،ص293،

[19] - سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، دار المنشورات الثقافية، العراق، 1988ص.42

[20] طه باقر، معابد، المرجع السابق، ص.18

[21] صالح لمعي مصطفى، عمارة الحضارات القديمة-المصرية،ما بين النهرين، اليونانية، الرومانية -دار النهضة العربية، بيروت،1979ص.56

[22] طه باقر، مقدمة، المرجع السابق، ص.278

[23]،واسم المعبد الأرضي في بورسيبا "أي-زيدا" أي "البيت المكين"، ويسمى البرج المدرج فيها باسم "أي-أور-أيمن- آن-كي" ومعناه في السومرية "بيت الطبقات السبع للسماء والأرض[24]"وإذا كانت الزقورة والمعبد المشيد فوقها هو بمثابة بيت لاستقبال الإله الهابط من السماء، فإن المعابد الأرضية القائمة إلى جانبها بمثابة قاعات الاستماع، تظهر فيها الآلهة لاستماع صلوات البشر وتسلم قرابينهم والاستماع إلى مظالمهم وشكواهم والإستجابة لهم.

الكهنة :كان يقوم على ادارة شؤون المعبد ويسهر على القيام بالواجبات الدينية المفروضة اتجاه المعبود طائفة من الكهنة نساءا ورجالا، كانوا على درجات متباينة من كبير الكهان إلى أدناهم رتبة حتى أصحاب الحرف) **انظر الصورة رقم 8 .**

أصناف الكهنة:

كهنة المراتب العليا :يشمل هذا الصنف من الكهنة ثلاث درجات هي:

. **كهنة الدرجة الأولى**: تتكون من :الكاهن الأكبر :ويقع في قمة الهرم الكهنوتي و يسمى بالسومرية اين **En**

صورة رقم 8تماثيل سومرية من معبد أبو تمثل التدرج الكهنوتي

وباعتبار الملك على رأس الدولة و الممثل الأول للآلهة على الأرض كان يعد كاهنها الأعلى[25]

الكاهنة العظمى: تعرف بلقب "اينتو-انيتوم "،Entuوهي من الوجهة الدينية زوجة للإله، حتى أن اسمها في السومرية "نين-دينجرNin-Dingir"بمعنى السيدة الإلهة، وكانت تنام بانتظام في المسكن المخصص

[23] **-Georges Contenau, La vie Qoutidienne a Babylone et en Assyrie, Hachette, Paris, P281- 283**

[24] **طه باقر، بابل وبورسيبا، مطبعة الحكومة، بغداد، ،1959ص.13**

[25] Dhorme Edouard, Les Religion De Babylonie Et D'assyrie, 2ed, PUF, paris, 1949, p 203.

للإله لا سيما في الليلة التي تسبق اتخاذ أي قرار سياسي هام، لأن الفكرة في ذلك هي أن زوجها الإلهي قد يزورها ويعطيها الجواب الصحيح عن الموضوع[26]

ب.كهنة الدرجة الخاصة :وتشمل :البارو Baruوبالسومرية "آزو Azu "وهم العّرافون أو المنجمون، والشائيلو Shailu وهم الكهنة المتخصصون في قراءة الأحلام وتفسيرها، والأشيبو Ashipuهو المعزم وطارد الأرواح الشريرة.

جـ.كهنة الدرجة الثانية: ويضم الأوريجالو Lurigalluهو بواب المعبد أو حارس بوابته، الذي يفتح الأبواب صباحا بعد أن يباشر بأداء طقوس ويتلو صلوات معينة، والباشيشو Pashishu ومهمته القيام بواجبات التطهير، بالاضافة الى النار وهم المنشدون، فضلا عن النادبون وغيرهم.

النساء الكاهنات :لم تغيب المراة العراقية عن ممارسة الوظائف الدينية، والدليل وجود عدد معتبر من النساء كرسن انفسهن لخدمة معابد الالهة، ونذكر على سبيل المثال: الكاهنة لوكر Lukerوبالأكدية ناديتوم Naditumوتعني المرأة التي نذرها أبوها للخدمة في معبد أحد الآلهة[27]،(و **الكاهنة** سوكي Sugeوبالأكادية شوجيتوم) ،Shugetu(و قادشتوم Quadishtuوتعني باللغة الأكادية "الموهوبة إلى الإله أو المقدس)"،[28] والكاهنة الحاجبة سال زكروم Sal-Zikrumهي كاهنة لها علاقة بالمعبد وغير منذورة إلى إله معين، ويبدو أنها تقوم بجلب أو توفير من يقوم بالخدمة في القصر والمعبد عن طريق التبني[29] ،والشائيلتو Sha-Iltuوهي الكاهنة المسؤولة عن تفسير الأحلام[30]

العمارة :

المعابد السومرية لا تتخذ شكلا معينا لذلك فمن الصعب التعرف عليها إن لم نجد بها كتابات أو مذابح أو احواض مياه للطهارة، و تكون عادة مستطيلة الشكل تتكون من عدة غرف أو قاعات تفتح على ساحة أو ساحات مركزية و غرفة أو غرفتين تكون قدس الأقداس أي غرفة الآلهة .

أهم ما وصلنا من هذه الفترة هي الزقورات و قد ظهرت في سومر في عهد السلالة الثالثة وإستمر بناءه في العهود اللاحقة و هي إمتداد للمعابد التي كانت تبنى على قواعد ضخمة ذات جدران مائلة قليلا كما هو في معابد أوروك و هي بناءات دينية و لكن و لكن نعرف بالضبط و ضيفتها و القوس التي كانت تقام بها وقد بنيت بشكل ضخم بحيث أنها تبدو و كأنها جبال تتشرف على المدينة و يمكن رؤيتها من بعيد و هي في

[26] رالف لنتون، شجرة الحضارة، تق: محمد السويدي، ج ،2موفم للنشر، الجزائر، ،1990ص.275.

[27] خزعل الماجدي، متون سومر، الكتاب الأول، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ،1998ص .276.

[28] فوزي رشيد، "الديانة "، حضارة العراق، ج ،1المرجع السابق، ص. 193

[29] خزعل الماجدي، المرجع السابق ،ص. 278

[30] نفس المرجع، ص. 354

العادة ماتكون مستطيلة أو مربعة الشكل تتكون من عدة طوابق من الأرجح ثلاث طوابق و تتوجها غرفة و هي في الواقع عبارة عن طوابق أو قواعد مملوءة ليست بها غرف أو أروقة مبنية بالطين المستوي جدرانها مائلة قليلا نحو الداخل و من الخارج تكون جدرانها بها نتوءات عمودية حيث أن ضلالها التي تتشكل عندما تنعكس عليها أشعة الشمس تعطي مظهرا خارجا جميلا لجدرانها و لدينا ثلاث سلالم على الجدران الشرقي للطابق الأول سلم ضخم عمودي على الجدار و سلمين على الجانبين و ملتصقين بالجدار و يلتقي السلالم الثلاث عند السطح الطابق الأول كما أن كل طابق يكون أكبر من الطابق الذي يعلوه و اهم الزقورات التي وصلتنا في حالة جيدة من الحفظ زقورة أور التي بنيت على شرف الإله سين إله القمر يبلغ طولها 64مو عرضها 46م و طولها في الوقت الراهن أكثر من 20م **انظر الصورة رقم9 و الصورة رقم 10**

الصورة رقم 9 زقورة اور صورة جوية **الصورة رقم 10 زقورة اور كما كانت في الأصل**

الفنون

يختلف النحت السومري عن النحت عند الأقوام السامية الرافدية، فهو واقعي ورمزي إذ أن التماثيل السومرية تتمتع بصفات خاصة، فهي تختص بالذراعان المضمومتان على الصدر، اليمنى على اليسرى والقامة

أقصر من الطول الطبيعي.

كما اعتنى النحات بصقل الحجر وبدراسة التفاصيل الدقيقة واعتنى بشكل خاص كتفاصيل الأصابع والأظافر وإبراز القوة العضلية والمبالغة في ذلك.

أما عن الكلدانيون، فلم يهتموا بالنحت المجسم بل بالنقوش الزخرفية النافرة، وكذلك لم يعط الأشوريون النحت اهتماما بالغا إلا في حدود النقش البارز وتجسيم الحيوانات الأسطورية والآلهة.

فن النحت في الفترة السومرية الأولى

إن أهم المكتشفات النحتية التي تمت حتى الآن، كانت محصورة تقريبا في ثلاثة مناطق هي: **منطقة أور ولكش وتل اسمر**، وهذه المكتشفات موزعة بين متاحف اللوفر وشيكاغو ودمشق وحلب وبغداد.

هناك أثار فنية اكتشفت في أور تنتمي إلى المرحلة الأولى لفن النحت السومري والذي يعود إلى عصر عبيد في الألف الرابعة قبل الميلاد، وفيها نرى تماثيل الآلهة الصغيرة، التي شملت خاصية وقفة الاحترام وضم اليدين إلى الصدر وجدية الوجه ورفع الأكتاف وضم الرجلين و القدمين حتى الالتصاق.

كما وجدت تماثيل ترجع للألفية الثالثة ق م اي الفترة الأخيرة السومرية وهي تماثيل **الملك غوديا أنظر الصورةرقم 12** و هي محفوظة في اللوفر[31]، هذه التماثيل منحوتة من البازلت الأخضر الداكن و جميعها متفقة تقريبا في ميزاتها منها غوديا العامة من حيث الزى و الشكل و الحركات و الأسلوب و طريقة الصناعة.

فنجده إما جالسا أو واقفا ، و فيها تتابع للتقاليد السومرية و نرى الرأس ذو العمامة، و الجسم متشح برداء فضفاض من الرقبة إلى القدمين الحافيتين و الشكل العام غير متسق و نسبه غير طبيعية واجهة التمثال تحمل كتابة مسمارية، الأقدام منحوتة بدقة ، أما عن القامة فهي قزميه.

غير أن ملامح الوجه سومرية تقليدية فالعيون متسعة و الحواجب طويلة ثقيلة مقوسة و متصلة، و الذقن عريض و الأنف على استقامة الجبهة و اللحى محلوقة أما الأيدي فلها وضع خاص : اليدان تقبض إحداهما على الأخرى في حركة ترمز إلى الخشوع للآلهة التي قدمت إليها التماثيل.

كما عبر الفنان عن طيات الثياب تعبيرا بسيطا زخرفيا بواسطة النحت القليل البروز باستعمال الخطوط القليلة المتوازية المستقيمة والمنحنية

[31] Gabriele Bartz-Eberhard Konig,Musée du Louvre Art et Architecture,ullmann,2005,p67.

الصورة رقم 12 تمثال الملك غودا
(Musée de l'ouvre, p67)

<u>فن النحت في الفترة السومرية الأخيرة، أكاد:</u> عثر على بعض التماثيل والرؤوس التي ترجع إلى العهد الأكادي، ومن أشهرها **رأس الملك سرجون** الذي يعود إلى منتصف الألف الثالثة ق م والمحفوظ في بغداد، حيث يعكس هذا التمثال الدقة في التفاصيل والتصنيف الهندسي للشعر.**انظر الصورة رقم 13**

الصورة رقم 13 تمثال الملك سرجون

تمثال من حجر ستيتايت اسود مرصع بصدف اصفر وهو يمثل ثورا صغيرا له رأس أدمى فهو أصلا مهما من المنحوتات الأشورية، فللحيوان لحية طويلة عمودية ذات جدائل جانبية وفوق رأسه غطاء ذو أربعة أزواج من القرون غير انه يفقد صفة الواقعية كونه موضوعا خرافيا.

أما عن النقوش الموجودة على اللوحات لهذه الفترة هناك لوحة أقيمت تخليدا لذكرى انتصار **الملك نارام سين** وقد وجد على اللوح نحت قليل البروز يمثل معركة حربية على سفح جبل بين الملك متقدما جيشه ضد عدو ضعيف ويطل عليه من الأعلى آلهة الشمس والقمر والزهرة. **أنظر الصورة رقم 14**[32]

وقد مثل الجبل بمخروط، وعلى سفحه شجرة إلى شمالها سار جنود الملك صاعدين فوق الجبل في خطوات منتظمة وأوضاع متشابهة، لابسين خوذاتهم وحاملين بأيديهم اليمنى أسلحتهم أو أعلامهم أما الملك فهو شديد الضخامة بالنسبة لباقي الأفراد، ويلبس على رأسه خوذة ذات قرنين أحدهما من الأمام والآخر من الخلف، ينسدل من تحتها شعره على كتفيه وله لحية طويلة تصل إلى صدره.
أما عن الجنود الأعداء فهم قلة' وفي أوضاع مختلفة وحركات متباينة ترمز إلى الهزيمة والتسليم و منه فالأشكال الآدمية طبيعية:محاولة ناجحة نحو التجسيم ونحو التعبير عن الثياب وفيها توفيق في التعبير عن الحركات والعواطف المختلفة.

الصورة رقم 14نقيشة الملك الملك نارام سين

<u>فن النحت في الفترة البابلية</u>

من أقدم منحوتات الآسرة الأولى في بابل اللوح الذي يشمل قوانين حمورابي المحفوظ في اللوفر فلهذا اللوح قيمة أثرية و تاريخية و فنية إذ يوضح أسلوب النحت في أوائل الإمبراطورية البابلية القديمة ففي أعلى اللوح فوق النقوش نحت قليل البروز يمثل الإله الشمس جالسا و له لحية ضخمة جدا تتدلى فوق صدره و يلبس غطاء الرأس ذا أربعة أزواج من القرون و هي علامة على الألوهية و يقبض بيده اليمنى على القرص والصولجان رمزا إلى آلة القياس و عصا العدل على التعقيب و يخرج من كتفيه لهيب يرجح انه يمثل أشعة الشمس و هناك ما يماثله على الأختام الاسطوانية**أنظر الصورة رقم 15.**

[32] Gabriele Bartz,Op.Cit,p65.

وأمامه يقف الملك وقفة احترام وتعبد وذراعاه في حركة تقديس وهو يتلقى من الإله القوانين المنقوشة على اللوح وللملك لحية طويلة تشبه لحية الإله وتغطي رأسه عمامة ويرتدي رداء فضفاض جامد يبعد تمثيل عضلات الجسم.[33]

الصورة رقم 15 نقيشة الملك حمورابي وهو مع الاله مردوخ

(Musée du louvre p69)

<u>فن النحت في الفترة الاشورية</u> الفن في الدولة الآشورية وصل الى ازدهار فني كبير، استمدت في تكوين طرازها الخاص في النحت من التقاليد العراقية القديمة لا سيما التقاليد السومرية التي عرفتها آشور منذ نشأنها في الألفية الرابعة ق م.

ونظرا إلى الصفة الحربية التي سيطرت على الدولة الأشورية كانت مواضيع النحت يغلب عليها الجانب الحربي، وهي في ذلك تختلف عن الصفة الدينية الغالبة في النحت البابلي.

ففي النحت الأشوري يغلب الجانب القصصي إذ كان الغرض الأساسي عند النحات الأشوري هو أن يقص قصة بوضوح وذلك عن طريق الصور المنحوتة إلى غير العناصر التي لها علاقة بالعمارة كزخرفة القصو والمعابد.

من أقدم التماثيل التي يمكن أن تعتبر ممثلة لمرحلة مهمة من مراحل تطور التصور الأشوري للنحت تمثال لآلهة عارية وهو محطم إذ فقد الرأس والذراعين والقدمين، عثر عليه في نينوى وعلى ظهر التمثال نقش يوضح انه مهدئ من الملك آشور بل كالإله.

[33] Albert Chatelet et Bernard-philippe Groslier,histoire de l’art,larousse,1991,p20 .

هناك تماثيل لثيران مجنحة تجمع بين عناصر من عدة كائنات مختلفة فهي تمثل كائنا يجمع بين جسم ثور آو أسد وبين رأس إنسان وأجنحة نسر ربما أراد الفنان أن يزود التمثال بقوى مختلفة.[34]**أنظر الصورة رقم 16**كانت هذه الكائنات القديمة الضخمة التي كان يبلغ ارتفاعها حوالي خمس أمتار، تقف عند مداخل القصور والمعابد الأشورية وكان المدخل عادة يحف به اثنان منها، يقفان بحيث يقابلان بوجههما القادم تقوم بحراسة القصور من الشياطين والأرواح الشريرة.

الصورة رقم 16 تمثال لثور مجنح للفن الأشوري(Musée de louvre,p72)

ومن هنا تتضح مميزات النحت الأشوري فالوضع تقليدي جامد وعنصر المواجهة مبالغ والميل ألزخرفي ظاهر في التعبير عن الريش، وفي تمثيل شعر الرأس واللحية بواسطة استخدام أسلوب الخطوط والتحوير وهكذا جمع الفنان بين الأسلوب الواقعي وبين الأسلوب ألزخرفي.

إن أهم التماثيل الأشورية وجدت في خورسباد وتل حلف وأشور، إذ يبدو النحت الأشوري في بدايته نسخة عن الفن السومري، غير انه هناك خصائص جديدة زيادة عن الخصائص الدينية وهي البطولية فعوضا عن الأيدي المعقودة الخاشعة فأصبحت تحمل الأسلحة الحديدية.

ولقد نفدت هذه التماثيل بطريقة تبدو وكأنها تمثال، إلا أنها في حقيقتها نقوش نافرة من الطرفين، والتي عثر عليها في خورسباد، تكاد تجمع كل خصائص الفن الآشوري، كإظهار القوة العضلية والسعي وراء الدقة النحتية.

أما عن النقوش التي عثر عليها في كلش والتي تمثل أشور ناصربال في الحرب هي أقدم ما عثر عليه حتى الآن وهي ترجع إلى الألف الثانية ق م.

[34] GaberieleBartez et Eberhard Konig,Op.Cit,p.72

ونقوش نينوى فتبدو أكثر اكتمالا ووفرة و هي ايضا تسجل حروب اشورناصربال و مشاهد صيده، و فيها روعة تمثيل الأسود و الخيول مما يرفع هذه النقوش إلى اعلي مستويات الفن الواقعي.
زين الأشوريون قصورهم من الداخل بأفاريز من الرسوم وكانت تمثل في أول الأمر بواسطة الطلاء ثم استخدم النحت البارز في الحجر للتعبير عن رسوم الأفاريز مع استخدام التلوين.
وكانت موضوعات هذه الرسوم تناسب مهمة الغرف التي تزينها ففي غرف العرش والاستقبال كانت الموضوعات تدور حول إظهار قوة الملك وعظمته وانتصاره على أعدائه وقسوته على أسراه ومهارته في الحروب وبراعته في الصيد، أما في المعابد وغرف الصلاة فكانت الرسوم ذات الطابع الديني وبعض المشاهد للحياة اليومية.
من أهم هذه الأعمال منحوتات ترجع إلى عصر الملك أشور بانيبال العصر الذهبي للنحت الأشوري إذ عثر على منحوتات في قصره في نينوى تشهد على المهارة الفائقة في استغلال الأسلوب ألزخرفي في تمثيل الطبيعة والواقع (صيد اللبؤة) التي أصابتها السهام استطاع الفنان من خلال العمل أن يعبر عن الطبيعة المناضلة التي لا تستسلم. فكانت عناية الفنان بتمثيل الحيوان بواقعية على عكس تصويره للإنسان.

فن النحت في فترة الدولة البابلية الثانية أو الكلدانية

لم يعثر على كميات وافية من المنحوتات التي ترجع إلى هذا العصر، غير انه يتضح من المنحوتات القليلة التي عثر عليها العناية بالجانب الديني الذي سبق ذكره في فترة الإمبراطورية البابلية القديمة .
وجدت تماثيل لكائنات تتعلق في أسطورة الخلق وهي كائنات بشعة مخلوقة على مبدأ الازدواج فكان منهم رجال ذو أجنحة أو ذو وجهين أو يجمعون بين رأس امرأة ورأس رجل وكان منهم ثيران ذات رؤوس آدمية وكلاب ذات أربعة أجسام تنتهي بذيول اسماك الخ.
إلى جانب ذلك هناك تماثيل صغيرة من البرونز تمثل آلهة وهي لا تختلف في أسلوبها العام عن التماثيل العراقية القديمة.

الجانب الجغرافي للحضارة المصرية

يعود تاريخ الحضارة المصرية الى حوالي 3000 سنة قبل الميلاد تعاقبت على حكم مصر أسر مختلفة تقلدت الحكم و توارثته هذا ما يسمى بعصر الأسرات و قد تقسم الحكم في مصر بتتابع تلك الأسرات الى عدة عصور امتدت على مدار 3000سنة أفرزت حضارة قوية[35]

[35] جيمس هنري بريستد، تاريخ مصر منذ أقدم العصور الى العصر الفارسي الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1999، ص ص10-11.

اصل التسمية : لقد عرفت مصر منذ العصور بمجموعة من المسميات عبرت عن طبيعة أرضها و عن وضعها الجغرافي [36]منها ما حصل لفظه "كيمي "حيث كان قدماء المصريين يسمون مصر أرض كيمي [37]أي الأرض السوداء و هي وادي النيل[38]عرفت في وقت لاحق باسم (حث-كا-تباح) و الذي هو في الأصل اسم لأحد أشهر معابد الإله بتاح في مدينة منف[39]

1-جغر افية وتاريخ مصر القديمة(الحضارة المصرية).انظر الخريطة رقم1

تقع مصر أو كيمي أي الأرض السوداء بين إفريقيا و آسيا و أوروبا[40]فهي تمثل مفتاح المناطق المدارية في إفريقيا فهي إذن جزء من القارة الإفريقية [41]تتأثر بظروف هذه القارة حيث يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط و من الشرق البحر الأحمر [42] و جنوبا بلاد النوبة المسماة قديما ببلاد كوش و غربا الصحراء هي بلاد ضيقة على جانبي نهر النيل و لا يصلح منها الا تربة ضفافه [43]ولم يكن لمصر خارج وادي النيل حدود ثابتة خلال تاريخها الطويل يحدثنا سترابون في هذا الشأن فيقول أن القدماء قبله كانوا يطلقون إسم مصر على ذلك الشريط الضيق من الأرض الزراعية التي كونها النيل [44]

نهر النيل علم المصريين دروسا كثيرة فعلمهم اختراع التقويم[45]و الإحصاء و الهندسة حتى تعلموا من خلال هذا الفيضان التقويم حيث بمراقبة فيضان النهر السنوي حاولوا التحكم بمياه الفيضان من خلال مقاس نصبوه لمعرفة حالة النهر ثم بنوا الخزانات لحفظ مياه و شقوا المجاري المائية لسقي مزارعهم [46]

---

[36] محمد عباس القطب هدى،أسماء مصروأسماء عواصم مصرعبر العصور،الدورة السادسة و العشرون لفريق خبراء الأمم المتحدة بالأسماء الجر افية، غيينيا 2-6ماي ،2011،ص2

[37] سالم عبد الحميد،الحضارة المصرية في العصور القديمة ط1،صلاح الدين الإسكندرية 1934ص22

[38] وليام لانجر،كتاب موسوعة تاريخ العالم ،تر،مصطفى الزيادي ،ج1،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ص45

[39] محمد عباس القطب هدى ،المرجع السابق ،ص2.

[40] دلو بربان الدين، حضارة مصروالعراق تاريخ الاقتصادي،اجتماعي، ثقافي، سياسي، دارالفارابي، بيروت، لبنان، ط ،1989 ،ص36.

[41] رزقانة ابراهيم أحمد وآخرون، حضارة مصروالشرق القديم، مصر، ص34.

[42] سناء حسون يونس، أهم الخصائص الجغر افية لمصر القديمة، المجلد ،17العدد ،9تشرين الأول، 2010ص.478

[43] عن كتاب (بارفي بودنز، مختصر التاريخ القديم، ط ،1مكتبة مديولي، القاهرة، ،1991ص7).

[44] عبد الفتاح محمد وهيبة، مصروالعالم القديم، جغر افيو تاريخية، قسم الجغر افية دار المعارف، الإسكندرية، ص224.

[45] رزقانة ابراهيم أحمد وآخرون المرجع السابق، ص62.

[46] سناء حسون يونس، اهم الخصائص الجغر افية لمصر القديمة، المجمد ،17العدد ،9تشرين الأول، 2010ص.480

الخريطة رقم 1خريطة طبيعية وسياسية لمصر القديمة

(مطبوعة تاريخ الحضارات للأستاذ العمري عبد النور)

تقسيماتها: تنقسم مصر جغرافيا الى وحدتين هما مصر السفلى ومصر العليا بالإضافة الى الصحاري المحيطة بها:

أ-مصر السفلى: و تسمى أيضا أرض الشمال أو الوجه تمتد بطول 180 كلم و عرض يصل الى 280كلم و تمتد الدلتا من مدينة منف حتى سواحل البحر المتوسط و أثناء امتدادها نحو البحر تنحدر تدريجيا حتى إذا لاقته أصبحت في مستواه تقريبا أو أقل منه كما هو الحال في بعض الأراضي الشمالية وقد أسماها المصريون مصر السفلى (تامحيت) في حين أسماها اليونان (الدلتا) لمشابهتها لأحد أحرف هجائهم المثلث و كانت الدلتا طافحة بالمستنقعات والبحيرات و غي مزروعة هي هذه الأرض الشمالية أو "تامع" كما سمتها قدماء المصريين [47]

ب-مصر العليا: وتسمى أيضا الوجه القبلي أو أرض الجنوب (الصعيد حاليا) وهي واد طويل ضيق يتراوح عرضه ما بين 6و30كلم، ينحصر بين صحراوين (السلسلة العربية والسلسلة الليبية في الغرب) وجميع مدنه لا تبتعد عن النيل وفي الوقت ذاته تتصل بالصحراء التي تحدها والتي تقع على امتداد النيل من الجنوب على الشمال.

ج-الصحاري:

الصحاري الشرقية: تقع بين وادي الدلتا في الغرب والبحر الأحمر وخليج السويس وقناة السويس في الشرق وبين الحدود مع السودان جنوبا حتى نهاية بحيرة المنزلة على البحر المتوسط في الشمال وقد تأثرت الصحراء العربية (الشرقية)كثيرا بالتعرية المائية خلال العصور الممطرة فقطعتها مجاري الأنهار القديمة تقطيعا شديدا وقد اهتم فراعنة مصر بهذه المنطقة نظرا الى وجود الذهب والأحجار فيها وتقع معظم مناجم الذهب في جهات ثابتة

الصحراء العربية : تمتد هذه الأخيرة من وادي النيل شرقا الى الحدود المصرية الليبية غربا ومن ساحل البحر المتوسط شمالا الى الحدود المصرية السودانية جنوبا وهي عبارة عن هضبة صحراوية متسعة متوسطة الارتفاع تحتوي على عدد من المنخفضات و الكثبان الرملية و تعتبر منخفضة الفيوم أهم منخفضات الصحراء الغربية و هو أجمل واحة في الصحراء العربية و ذو قيمة اقتصادية كبرى [48]**أنظر الخريطة رقم1**

I-المظاهر الحضارية لمصر القديمة (المظهر السياسي والاقتصادي).

المظهر السياسي:

في البداية نظام الحكم السائد في مصر القديمة كان النظام العشائري لكنه سرعان ما بدء في التفسخ كما أصبحت الأراضي الزراعية التي كانت ملك العشيرة بصورة عامة و ذات انتاج مشاع تتفتت الى ملكيات زراعية خاصة موزعة بين الأفراد و نتيجة لظهور هذه الملكيات ووحب زيادته تنشأ ظروف استغلال الإنسان للإنسان و نتيجة لهذا ظهرت في مصر القديمة عدد من الدويلات المستقلة الصغيرة وهنا أصبحت كل دويلة تتمركز حول مدينة رئيسية هي العاصمة و يتبعها عدد من القرى هنا يتطور الحكم حيث يصبح الحاكم ليس مجرد شخص بسيط يحكم قبيلة أو مستوطنة و انما هو الآن أمير أو ملك يحكم دويلة كاملة بها عاصمة و منها يدير شؤون دولته و ينظم أمورها الداخلية كما ينظم علاقاتها مع الدويلات المجاورة ،كما أصبح للملك أعوان يساعدونه في إدارة دولته كما أصبح

[48] عن دلو برهان الدين، المرجع السابق، ص، 39

لدولته عاداتها وديانتها ونظمها المستقلة ورمزها الديني والسياسي الخاص بها وقد يكون الرمز الديني شجرة مقدسة أو حيوان أو طير مقدس أما رمزها السياسي فقد يكون راية أو علم خاص بها [49]

بدأت تلك الدويلات تتحد فيما بينها بدافع مصالح مشتركة أو عن طريق الغزو للتتحول الى مملكتين أو دولتين هما مملكة الجنوب (الصعيد أو مصر العليا) و مملكة الشمال (دلتا أو مصر السفلى) والتي تتكلم عنها النصوص بأن موحدها هو الملك نارما .

تقسيمات العصور المصرية القديمة

العصر العتيق: 3200- 2780 ق م : عصر بداية الأسرات الأولى والثانية، إذ يبدأ هذا العصر منذ توحيد مصر على يد مينا مع تأسيس الأسرة الأولى و مدينة جديدة سميت "ممفيس"، كانت عاصمة مصر و منه تم توحيد البلد والمباشرة بتنظيم الإدارة والمجتمع، مع وضع الشرائع الدينية في مصر بسن نظاما للعبادة.[50]

الدولة القديمة : 2780- 2280ق م: أطلق على هذه الفترة اسم عصر بناء الأهرامات، نظرا لما تميز به ذلك العصر من تشييد للأهرامات الفخمة .امتدت الدولة من الأسرة الثالثة الى الأسرة السادسة و أول ملوكها زوسر الذي كان عهده بداية لمرحلة جديدة تميزت بمختلف النشاطات الحضارية لا سيما العمارة (أهرامات الجيزة، سقارة و ميدوم) . عرف عن هذا العصر الأمن و الاستقرار اين بلغت فيه مصر اوج ازدهارها في كل المجالات [51]

فترة الإضطرابات من الأسرة السادسة إلى الأسرة الحادية عشر (2180_2060): تشهد هذه الفترة وقوع ثورة اجتماعية و سياسية، إذ هاجم المصريون مركز الحكم و بيوت الأغنياء و أملاكهم .

وقد تبع عصر الدولة القديمة فترة اضمحلال شملت حكم الأسرات من السابعة إلى العاشرة حوالي (2180-2060ق م)، انقسمت فيه مصر الى دويلات صغيرة متحاربة فيما بينها، الحقت الدمار والخراب بالبلاد، تعطلت فيها مشاريع الري وتدهورت الزراعة وحدثت مجاعات،[52] وانتهى هذا العهد بتوحيد البلاد ثانية على يد ملوك طيبة، وأصبحت مدينتهم عاصمة لمصر المتحدة.

---

[49] جمال ندى صالح السليماني ،تطور نظام الحكم في مصر القديمة (من النظام القبلي الى الدولة الموحدة المركزية)جامعة بغداد كلية الآداب،قسم التاريخ بغداد 2013،ص ص 11-12

[50] فرح نعيم ، موجز تاريخ الشرق الأدنى-السياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي -دار الفكر، (د.م.ط)،1972،ص 65.

[51] - ابراهيم رزقانة واخرون ، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة، مصر، (د.ت)، ص 82.

[52] دلو برهان الدين ، حضارة مصر والعراق-التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي، والسياسي، ط ،1دار الفارابي، لبنان، .1989 ، ص.62

عهد الدولة الوسطى2134- 1570ق.م: بدأ بقيام الاسرة الحادية عشر التي اسسها" منتوحتب" و انتهت بنهاية الاسرة الثانية عشر التي أسسها "أمنمحات الاول" عام 1991ق.م، حدد حكام هذه الدولة سلطات نبلاء الاقاليم، واستطاعوا تطهير البلاد من بقايا أعدائها ،[53]وقد صاحب استقرار الاوضاع السياسية في البلاد تطور وازدهار اقتصادي كبير، حيث تم اعادة بعث نشاط شبكة الري، فضلا عن تطور ادوات الانتاج كالمحاريث والمطاحن، وتقوت حركة المبادلات التجارية داخليا وخارجيا، أما عسكريا فقد تم توجيه حملات على ليبيا والنوبة وفلسطين.[54]

وقد أعقب عهد الدولة الوسطى هو الآخر حقبة أخرى من الاضطرابات التي عمت البلاد على إثر تعرض مصر لغزو الهكسوس، وحكمت منهم اسرتان الخامسة عشر والسادسة عشرة، فرضوا فيها ضرائب باهضه على السكان، واستعبدوا الفلاحين، ونهبوا المعابد وخربوا بعضها ،[55]غير أن ملوك طيبة استطاعوا تخليص البلاد من سيطرة الهكسوس واحتلال عاصمتهم "أفاريس" والفضل في ذلك يعود للملك "أحمس بن سقنزع" مؤسس الأسرة الثامنة عشرة[56]

عهد الدولة الحديثة أو عصر الامبراطورية :امتد من (1570-1080ق.م) وشمل حكم الأسرات من الثامنة عشرة حتى الأسرة العشرين، بلغت فيه مصر اوج مجدها داخليا حيث ازدهر العمران وازدادت المساحات المزروعة وظهرت انواع جديدة من المزروعات، وتطورت وسائل النقل، ونشطت صناعة البرونز. الخ [57]،واما خارجيا فقد مدت مصر نفوذها الى بلاد النوبة (السودان)، وسوريا بما فيها فلسطين وفينيقيا[58]

خلال هذه الفترة عرفت مصر موجة من الصراعات و التنافس على الحكم كما ازداد نفوذ الكهنة إلى درجة كبيرة حتى أن **حيريحور** رئيس كهنة معابد آمون في طيبة استطاع أن يقبض على زمام السلطة الدنيوية بالإضافة إلى سلطته الدينية و تلقب بألقاب الفراعنة و أسس سلالة حاكمة جديدة هي الأسرة الواحدة و العشرين لكنه لم يستطع بسط سلطته على جميع البلاد حيث ظل يحكم في الدلتا أمير يدعى **سمنديس** جعل مركزه مدينة **تانيس** و فيما بعد اتحدت الأسرتان حيث تزوج أحد أحفاد **حيريحور** من إحدى حفيدات سمنديس و أعلن نفسهو ملكا على البلاد لكن ذلك لم يستطع إنقاذ البلاد من الأوضاع السيئة بل ازدادت الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في التدهور.

---

[53] سيد القمني ، رب الثورة- أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة-، مؤسسة هنداوي، (د.م)،2020 . ص49

[54] فرح نعيم ، المرجع السابق، ص ص. 70-73.

[55] برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص. 64

[56] فرح نعيم ، المرجع السابق، ص77-78.

[57] المرجع نفسه،ص79.

[58] برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص.65.

و في هذه المرحلة أخذ الليبيون يهاجرون إلى مصر و يعملون في الزراعة و التجارة ثم استقروا في وسط البلاد وشمالها، و بعدها أخذ أحفادهم يتطوعون في الجيش المصري كجنود حتى كثر عددهم وازداد نفوذهم، و وصلوا إلى المناصب العليا فشكلوا طبقة عسكرية تنافس بنفوذها سيطرة الكهنة، و في منتصف القرن العاشر قبل الميلاد استطاع أحد القادة العسكريين من أصل ليبي يدعى **شيشنق** أن يستولي عل السلطة و يؤسس سلالة حاكمة جديدة في الأسرة الاثنان و العشرون واتخذ مركزا لحكمه مدينة **تانيس** في الدلتا [59]

كما تعرضت مصر في هذه الفترة للغزو الاشوري عام 669م بقيادة اشور بانيبال[60]،ليأتي بعدها الغزو الفارسي الذي انتهى على يد الاسكندر الأكبر الذي استولى على مصر سنة 332ق.م

<u>المظهر الإقتصادي:</u>

-**<u>1الزراعة</u>**" :مصر **"هبة النيل"** مقولة شهيرة للمؤرخ الإغريقي هيرودوت، و يعتبر نهر النيل أطول أنهار العالم وهو المصدر الرئيسي و الأساسي للمياه في مصر، لو رافدين مهمين النيل الأبيض الذي يبدأ من بحيرة فكتوريا لكن منبعه من رواندا و بوروندي و النيل الأزرق الذي يبدأ من بحيرة طانا في إثيوبيا و هو أعظم الروافد و أكثرها غزارة، النهران يلتقيان في الخرطوم ثم يمران عبر الصحراء ليصلا إلى مصر و يتحدا في نهر النيل الذي يتفرع إلى دلتا كبيرة ليصب في الأخير في البحر الأبيض المتوسط.

اعتمدت الزراعة في مصر على دورة نهر النيل الذي يفيض على أراضيها كل عام في ميقات معلوم و يستمر موسم الفيضان من شهر جوان حتى شهر سبتمبر حيث يرسب على ضفاف النهر طبقة من الطمي الغنية بالمعادن المثالية لزراعة المحاصيل، و بعد انحصار مياه الفيضان يبدأ موسم الزراعة و النمو من شهر أكتوبر إلى شهر فيفري حيث يحرث الفلاحون الحقول و يزرعون البذور، و كان المزارعون يعتمدون على مياه النيل بشكل أساسي لكون نصيب مصر السنوي من الأمطار قليل نسبيا،و في الفترة من شهر مارس إلى شهر ماي تحصد المحاصيل ثم تفصل الحبوب عن القش، و بهذا عرف المصريون ثلاثة فصول في السنة هي: فصل الفيضان (آخت) ، فصل الزراعة (**بيريت**) و فصل الحصاد (**شيمو**).

<u>الأدوات الزراعية</u> :كان الفلاح يبدأ العمل بشق الأرض بالمحراث فيفتت كتل الطمي الضخمة بالفأس أحيانا وبالمحراث أحيانا أخرى، و كان يجر المحراث ثوران و يحل محلهما أحيانا بغلان ويتولى القيام بالحرث رجلان يضغط أحدهما على مقبض المحراث و يتولى الآخر توجيه الثوران ، بعد الانتهاء من الحرث تبدأ عملية البذر التي يشرف عليها موظف خاص بحيث توزع الحبوب على العمال في سلالهم التي كانوا يحملونها في أيديهم أو يعلقونها في رقابهم أو يشدونها إلى أكتافهم بعد البذر السطحي تبدأ عملية

---

[59] نعيم فرح ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القدّيم السّاسّي و الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافّي،ص32

[60] غنية بلحفصي، دور ومكانة المرأة في المجتمع المصري القديم، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2ص ص .38،27، ص2012

دفن البذور، و كان الفلاح دائم المرور على حقله لينقي المحصول من الشوائب حتى ينضج و تبدأ عملية الحصاد و كانت تتم بواسطة منجل فتجمع السنابل بجزء صغير من الساق ويربط المحصول في حزم لتحمل خارج الحقل لفصل الحبوب عن القش ، بعدها تنقل إلى الصوامع بعد أن يكيل موظف خاص المحصول ويعطي للعمال نصيبهم[61]**أنظر الصورة رقم17**

الصورة رقم17 مشاهد لرسومات جدارية لبعض الاعمال الزراعية في الحقول

<u>أهم المحاصيل الزراعية</u> : قام المصريون القدماء بزراعة القمح و الشعير و غيرها من الحبوب التي تستخدم لصنع المكونين الرئيسيين للغذاء : الخبز و شراب الشعير، واقتلعوا نباتات الكتان قبل ازدهارها لتستخدم أليافها في نسج الخيوط المستعملة في الأقمشة لصنع الملابس، كما استخدموا البردي الذي

[61] محمد علي عبد الأمير حسن "الحياة الاقتصادية في عصر المملكة المصرية الحديثة (1585-1080ق.م")، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، ع. 58،جامعة بغداد، آذار،2017ص.5.

ينموا عمى ضفاف النيل لصنع الورق، و من ضمن المزروعات أيضا نجد :الشوفان، العدس، الفول ، الحمص، البازلاء و الحلبة، و من الخضر نجد الخس و البصل و الثوم و الكراث، و من الفواكه نجد: الجميز والتين و العنب والرمان والتمر و غيرها و محاصيل زيتية مثل الزيتون و السمسم و الخروع.

الثروة الحيوانية :تزخر نقوش المقابر المصرية منذ أقدم العصور حتى أواخر عصر الأسرات بمناظر متنوعة تمثل حياة الماشية وتربيتها وصيد الطيور والرياضات المتصلة بها ما يدل على عناية المصري القديم بالحيوان التي بلغت في مرحلة من المراحل حد التقديس لبعض أنواعها.

شكلت الماشية أهم الموارد الحيوانية و كانت الحكومة تجمع الضرائب على الثروة الحيوانية في إحصاءات رسمية منتظمة، وعكس حجم القطيع مكانة وأهمية النبلاء أو المعبد الذي يملكها ومن أهم هذه الحيوانات **نذكر :** الثيران، الأغنام و الماعز البغال، أما الطيور المستأنسة فنجد : البط و الإوز والحمام التي ربيت في المزارع كما كان النيل مصدرا وفيرا للثروة السمكية، وعرفوا تربية النحل منذ عصر الدولة القديمة فزودهم بالشمع و العسل.

الصناعة :

مواد البناء :تتوقف طبيعة مواد البناء المستعملة في إقليم ما على عوامل كثيرة أهمها المناخ ، درجة حضارة الشعب ونوع المواد الممكن الحصول عليها، لهذا نجد المصريون القدماء صنعوا بيوتهم من البوص المجفف[62] للوقاية من الشمس والريح و في مرحلة متطورة خليط البوص بالطين ليكون أكثر قدرة على الوقاية من الحر و البرد، بعد ذلك شعر الإنسان بالحاجة إلى ما هو أكثر متانة من البوص فكان الطين والحجر هما المادتان المتاحتان الصالحتان لبناء مسكن أشد متانة فصنعوا من الطين لبنات جففت بحرارة الشمس (يصنع الطوب من طمي النيل الذي يحتوي على الطين و الرمل و يضاف له التبن المقرط أو مادة أخرى) ثم تلى ذلك استخراج الحجر للبناء بعد ظهور الأدوات المعدنية اللازمة لقطعه وتهيئته.

الصناعات القائمة على الأحجار :من أقدم الصناعات المصرية حيث صنعوا الأواني والجرار والأسلحة والتوابيت كما استخدم المرمر لصناعة التحف والتماثيل.

-صناعة الجلود وورق البردي : عرف المصري القديم أهمية الجلود فقام بدبغها و صبغها ثم صنع منها النعال، كما استخدم جلد الماعز لنقل الماء و حفظ السوائل، أما الجلود البيضاء فقد استخدمت في الكتابة، كما استخدم نبات البردي لصنع صحائف للكتابة عليها و التي كانت الأصل الأول للورق الحديث.**أنظر الصورة رقم 18**

[62] البوص المجفف وهي مواد نباتية مجففة كان يستعملها المصريون للبناء وقبلهم استعملوها السومريين وهي مثل الخيزوران والصفصاف

الصورة رقم 18 صناعة أوراق البردي

2-4-**مواد التجميل و العطور و البخور** :تشمل مواد التجميل المصرية القديمة كحلة العين وخضابات الوجه و الزيوت و الشحوم الجامدة (المراهم)، و قد وصفت العطور المصرية في الكتب القديمة على أنها أحسن العطور و أغلاها ثمنا،

وكانت تحضر من عدة مواد كالقرفة وتستخلص من العديد من النباتات كزهرة السوسن، أما البخور فما من شك أنه قد استخدم في مصر القديمة حيث تم العثور عليه في المقابر وأهم مواد البخور وأكثرها شهرة نجد الكندر الذي ينتج من نوع معين من الأشجار[63].

2-5-الصناعات المعدنية : النحاس و الذهب و الحديد و الرصاص و الفضة و القصدير أهم الفلزات التي استخدمت في مصر قديما، أما السبائك فقد استخدم منها ثلاث هي : البرونز (النحاس مع القصدير) ، الذهب الفضة (الذهب و الفضة) و النحاس الأصفر (النحاس و الخارصين). وقد صنع منها المصريون أدواته مثل الأسلحة (رؤوس السهام، الخناجر، الرماح) والأدوات المنزلية كالأباريق والتماثيل الصغيرة والحلي كالأساور والخواتم ومن أجمل تلك المصنوعات التي وجدت في مقبرة توت عنخ أمون. كما عرفت مصر صناعات أخرى كالنجارة (الصناعة الخشبية) والصناعة الفخارية والزجاجية وصناعة السلال والحصير وغيرها.

[63] ألفريد لوكايس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي اسكندر، محمد زكريا غنيم، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة 1991م، ص 230

صناعة الصباغة :عرفها المصريون منذ اقدم العصور، وكانت تستخلص من المواد النباتية الموجودة في البيئة، منها نبات الحناء والقرطم والسنط والرمان، وقد اهتم ملوك الدولة الحديثة وعلى راسهم الملك رمسيس الاول بجلب شجرة الحناء من الخارج لزراعتها في مصر[64].

الصناعة الحجرية و الفخارية : عرفها المصريون منذ عصور ما قبل التاريخ، فمن الحجارة بنوا المعابد والمقابر وصنعوا التماثيل وشكلوا منها العديد من الاواني والادوات، كما ابدعوا في صناعة الفخار خاصة بعد اختراع الدولاب حوالي عام 3888ق.م، فشكلوا منه القدور والاقداح والصحون والجرار، وتفننوا في زخرفتها بالرسوم والنقوش[65]

الصناعة الزجاجية : تعتبر مصر من أوئل شعوب الشرق الادنى انتاجا للزجاج، وقد تقدمت صناعتها مع عصر الدولة الحديثة حيث تفننوا في تشكيل الأنيات الزجاجية وفي زخرفتها وتلوينها، وقد وجدت بقايا لمصانع الزجاج اقدمها بمدينة طيبة يرجع الى فترة حكم الملك "امنحوتب الثالث[66]

الصور رقم19 رسومات جدارية تعكس بعض الصناعات في مصر القديمة

التجارة :كان التجار يهتمون بنوعين من التجارة: التجارة الداخلية والتجارة الخارجية .

[64] محمد علي عبد الامير حسن، محمد علي احمد، الزراعة ايام الفراعنة، دار المعارف، القاهرة، 2888، ص.23.

[65] برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص.95.

[66] محمد علي عبد الامير حسن، المرجع السابق، ص20.

التجارة الداخلية :كانت مهنة الإبحار مهمة في مصر القديمة حيث كانت تنقل على متن القوارب الإمدادات الغذائية والأحجار لبناء المعابد والبضائع التجارية عبر نهر النيل الشريان الرئيسي للبلاد، كما كان يتم نقل محاصيل الفلاحين بين القرى والمدن حيث يتم تبادل المنتجات والبضائع، وقد كانت المقايضة أساس التعامل وسيمة البيع والشراء ثم ظهرت العملة التي صنعت من الذهب والفضة والنحاس، وإلى جانب نهر النيل كوسيلة انتقال اعتمد المصريون القدماء على الدواب مثل الحمير أو العربات التي تجرها الثيران في حمل البضائع

3-2- التجارة الخارجية :ازدهرت التجارة الخارجية واتصل المصريون القدماء بالبلاد المحيطة بهم وأبحرت سفن الأسطول المصري التجاري في البحرين الأحمر و المتوسط حاملة بضائع مصر من حبوب وورق البردي وحلي ومنسوجات كتانية و أواني فخارية و زجاجية و السمك المجفف إلى مناطق عديدة، وتعود محملة بمختلف السلع و البضائع مثل خشب الأرز و الأبانوس و العاج و الزيوت و النبيذ و التوابل و المواد الثمينة وغيرها من المواد[67] .

المظهر الاجتماعي:

كان المجتمع المصري ممثلا في مشاهد مرسومة داخل المقابر و نقوش منحوتة على جدران المعابد وكانت هناك أيضا البرديات التي من خلالها نستطيع أن نعرف كيف كانت البنية الإدارية، وطبقات المجتمع المصري القديم المتمثلة في الطبقة العليا التي تتكون من الفرعون و أسرته وكبار رجال الدولة والوزير وكبار الكهنة وحكام الأقاليم والكتبة والطبقة العامة و تشمل عمال الزراعة و الرعاة و أصحاب الحرف الصغيرة و الخدم ، وفي عهد الدولة الوسطى ظهرت طبقة وسطى تشمل صغار الموظفين و صغار الفنانين و الحرفيين و التجار و الجنود.

1-**الفرعون** :نجده على قمة الهرم ويسمى أيضا الملك، كان يعامل كإله لأنه كان يعتبر ابن الإله، وكان له العديد من الأسماء منها "نبتي" وهو يشير إلى الآلهتان "واجيت" حامية الشمال وتمثل على شكل ثعبان الكوبرا و"نخبيت"حامية الجنوب وتمثل على هيئة طائر الرخمة ويدل هذا الملقب أن الآلهتان الحاميتان للشمال والجنوب قد اتحدتا في الفرعون.

2-**الوزير** :يعد نائب الملك و ممثله، و كانت هذه الوظيفة تسند في بداية الدولة القديمة إلى أحد أبناء الملك أو إلى أقربائه النبلاء، كان الوزير كبيرا للقضاة و مشرفا على بيت المال و مخازن الغلال ومشرفا على جميع أشغال الملك و كذا السجلات الملكية التي كانت تحفظ فيها الأوراق الهامة كالمراسيم الملكية و

[67] محمد شفيق غربال وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني، المجمد الأول، القاهرة مؤلف جماعي، الحياة اليومية في مصر القديمة، ص 23

العقود و الوصايا و غيرها من المهام، و قد تحدثت النصوص المصرية عن إمحوتب كوزير عاش أثناء حكم الفرعون زوسر من الأسرة الثالثة و الذي قام ببناء هرم سقارة المدرج الذي يعتبر أول بناء حجري ضخم عرفه التاريخ، اشتهر بحكمته ومعرفته الواسعتين فقد كان كاتبا ملكيا و مهندسا معماريا للفرعون زوسر و طبيبا و ساحرا و حكيما و واحدا من المستشارين السياسيين للفراعنة

حكام الأقاليم :كانت مصر القديمة مقسمة إلى42 إقليم، 22منها في الشمال و20في الجنوب وكان الملك يعين حكامها لينوبوا عنه في إدارتها وكانوا يخضعون لإشراف الوزير بحيث يكتبون تقارير عما يحدث فيها، وكان يتبع كل حاكم إقليم مجموعة من الموظفين في الإدارات المختلفة لتنفيذ مصالح الناس، مع الوقت أصبح هذا المنصب متوارث بحيث أصبح كل حاكم يعتبر الإقليم كإمارة شخصية.

كان حكام الأقاليم يرأسون مختلف نواحي النشاط الحكومي الإداري في أقاليمهم فعليهم الإشراف على جمع الضرائب كاملة، والعمل على زيادة الدخل وتحسين أحوال الزراعة بتسيير وسائل الري وإقامة الجسور وغيرها من المهام كما كان ينظم جمع الأفراد لتجنيدهم وإرسالهم في حملات لصد ما يهدد الحدود، وكان يتلقى أوامر الملك ومراسيمه ويتولى إذاعتها في مقاطعته ويعمل على تنفيذها .

4-**الكهنة** :كانوا يتمتعون بهيبة واحترام من قبل العامة والخاصة والملوك لم يكن دورهم ينحصر في العبادة فقط بل كانوا أيضا مستشارين للملك وكانوا يطبقون العدالة، وقد كانت هناك درجات ومستويات مختلفة بين الكهنة فنجد الكاهن الأعظم وهو الأعلى رتبة بين الكهنة، الكهنة المختصون عليهم خدمة الإله والاهتمام بتمثاله **انظر الصورةرقم 5**، صغار الكهنة ولهم دور بسيط في العبادات والنشاطات المقدسة وأخيرا الكهنة المؤقتون. وقد كانت قوة الكهنة وتأثيرهم في الحكم يتفاوت من وقت لآخر تبعا لقوة الفرعون ووزيره، حيث استطاع كبير كهنة آمون " حريحور"أن يصل إلى العرش في عهد الأسرة21.

الصورة رقم 20 كاهن امون الأكبر
متحف النوبة بأسوان

الكتبة : هم الأشخاص الذين يعرفون الكتابة و القراءة ، و هم أشخاص بالغوا الأهمية نظرا لقلة من يتقنون الكتابة في تلك الفترة،وهم خدم الإله "تحوت" سيد اللغة الهيروغليفية والإلهة "سشات" سيدة الحكمةوالمعرفة و الكتابة،كانوا يحصلون على دخل عال كما كانوا مسؤولين عن إدارة البلاد و تحصيل

الضرائب ويحافظ الكتبة على أسرار مهنتهم و يلقنون معرفتهم من جيل إلى جيل، في العصر القديم كان يتم اختيار الكتبة من الأسر النبيلة أما في العصر الحديث فقد امتدت هذه الوظيفة لتشمل الجميع

6-قادة الجيش :في عيد الدولة الحديثة حين اهتمت مصر بالفتوحات الخارجية و برز القادة العسكريين و على رأسهم أولاد الفراعنة الذين احتفظوا بالقيادات بالوراثة، أما أفراد الجيش فقد كانوا من الطبقة العامة. **انظرالصورة رقم 21**

الصورة رقم 21 لوحة تزيينيه تمثل رمي اسهام على
عربة حربية الفرعون أحمس ضد الهيكسوس

الطبقة العامة :وتشمل العمال الذين كانوا يعملون في المناجم والمحاجر وفي بناء الأهرامات والمقابر والمعابد، وكانت الدولة هي التي تشرف عليهم، وكذلك الفلاحين الذين كانوا يمثلون نسبة عالية بالإضافة إلى أصحاب الحرف الصغيرة كالنجار والحلاق وصانع السهام ...إلخ

العبيد: كان جميع المصريون أحرارا ولم يمتد الرق أو الاستعباد في جميع عصور مصر القديمة إلى أي طائفة من المصريين وإنما كان ذلك من نصيب الأسرى وحدهم.[68]

المظهر الديني:

تختلف الديانة المصرية من منطقة الى أخرى حيث تتأثر بالبيئة الطبيعية التي تترعرع فيها، و لقد تمعن المصريون القدماء في الكون و سكونه و حركته و في الحياة و الموت ، تلك الظواهر التي عجز عن تفسيرها و إذا كان المصري القديم قد عاش ظواهر الكون الكثيرة التي تهبه الخير فإن هناك بعض الظواهر التي لم ترضه لما فيها من ضرر و تهديد لحياته و من هنا كان لا بد من إرضاء النقيضين (الخير و الشر) بالعبادة و التقرب فقد شعر الإنسان أنه بحاجة ماسة إلى وجود سند يحميه من الأخطار العديدة و المختلفة التي تهدده فأوجد لنفسه معبودات.

[68] محمد شفيق غربال و آخرون ، تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني، المجمد الأول، القاهرة مؤلف جماعي، الحياة اليومية في مصر القديمة ص ص 113-120

1-الديانة المصرية القديمة :

-**عبادة قوى الطبيعة** :عبد المصريون القدماء قوى و ظواهر الطبيعة لعجزهم عن تفسيرها أو خوفهم منها أو محاولتهم الاستفادة منها، و نشأت عبادة الحجر في الصحراء ثم انتقلت إلى المدن ، و عندما تطورت الزراعة في وادي النيل نشأت لدى المصريين تصورات عن الأرض المقدسة ، فالفلاح الذي يعيش على الأرض و يتغذى بخيراتها و يدفن موتاه فيها رأى الأرض أساس الحياة و الموت ، واعتقد أن أقدم الآلهات هي إله الأرض جب وعندما بدأ المصريون باستخدام مشاريع الري الاصطناعية و شعروا بأهمية الماء أخذوا يعتقدون أنها هي التي تمنح الغذاء و الحياة للإنسان و أن الكون نشأ من الماء الأزلية و التي أطلقوا عليها اسم **الإله نون.**

كما عبد المصريون الشمس كونها نار السماء المخيفة و مصدر الحرارة و النور الضروريين لحياة الإنسان، و في العهود القديمة كان مركز عبادة الشمس هي مدينة **عيونو** التي أطلق عليها اليونانيون اسم هيليوبوليس أي مدينة الشمس (حاليا تسمى عين شمس بالقرب من القاهرة) ، و عندما اتحدت مصر في دولة واحدة أصبح الدين الرسمي للدولة هو عبادة الشمس، و أصبح اسم إله الشمس رع يدخل في تركيب أسماء فراعنة الدولة القديمة مثل خفرع ، منكاورع و قد بنى فراعنة الأسرة الخامسة معبدا لمشمس لتجرى فيه طقوس عبادتها.

-**عبادة الحيوانات و النباتات** :أدت حياة الجمع و الصيد ثم حياة الرعي والزراعة إلى ظهور عبادة النباتات والحيوانات ، فمند كان الإنسان المبكر ينظر إلى الحيوانات البرية (بالرغم من كونها هدفا لمصيد) نظرة ملؤها الهيبة و الرهبة بسبب قوتيا فظهرت اللبؤة كمعبودة فعلية حاملة أسماء عديدة تختلف باختلاف أماكن تقديسها فهي **ماتيت** في الإقليم الثاني عشر من مصر العليا و هي **محيت** بالولاية الثامنة و هي **بخت** و غيرها من الأسماء، كذلك انتشرت منذ القدم عبادة الحيوانات الأخرى كالأسد ، الحية، الثور، البقرة، الصقر و غيرها ، أما بالنسبة للنباتات المقدسة فهي خاصة شجرة الجميز و زهرة اللوتس.

العقائد المرتبطة بأشكال مادية غير حية : و هي ظاهرة بالغة القدم في الديانة المصرية شأنها شأن العقائد الحيوانية و النباتية و قد اعتبر الكثير من رموز السلطة و القوة كالصولجان " سخم "و يعني اسمه القوة بمثابة أشياء مقدسة حيث كان يرمز للسلطة و هو محل لقوى إلاهية تحيطه بقداسته وتحمل الآلهة بدورها صولجاناتها الخاصة بها، و تلقى عبادة خاصة بها في معابدها،و عندما صارت أبيدوس مركزا من مراكز عبادة أوزيريس كان صولجان هذا الإله لو قداسته الخاصة.

1-4-تأليه الفراعنة :خلال الدولة القديمة استخدمت الديانة لتثبيت سلطة الملوك و تقوية هبة الدولة فأشيعت تعاليم تقول أن الملك إله و أنه يستلم السلطة من الآلهة لذلك يجب عبادة الملك كإله أرضي وعلى ضوء هذه التعاليم فإن أي احتجاج اجتماعي أو تمرد شعبي ضد سلطة الملك يعتبر جريمة ضد الدين ، و قد أطلق فراعنة مصر على أنفسهم ألقابا دينية متعددة مثل إله الخير أو الإله العظيم أو ابن الشمس، كما صورت الفنون و الآداب الفراعنة كمخلوقات خارقة تمدها الآلهة حيث جاء في نصوص "متون الأهرام" (كتابات وجدت في أهرامات الأسرة الخامسة و السادسة) أن الفراعنة بعد الموت تستقبلهم الآلهة ليعيشوا بينها ، كما قد وجدت في الدلتا صفائح عليها صور لأناس يصلون أمام الفرعون رمسيس الثاني و ينادونه بالإله.

2-الحياة الآخرة : اعتقد المصريون القدماء بوجود حياة أخرى بعد الموت الذي اعتبروه مرحلة انتقال من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة لذلك كانوا يضعون مع الميت أدواته التي كان يستعملها في حياته كي يستخدمها في حياة الآخرة و في اعتقادهم أن الإنسان لا يتمتع بالحياة الآخرة إذا لم يبقى جسده سليما بعد الموت و هذا ما دفعهم إلى الاهتمام بتحنيط جثث الموتى و دفنهم في مقابر منيعة، و عند الدفن يجرى احتفال أمام القبر يصحبه العويل و البكاء و الأناشيد الدينية والذبيحة وإحراق البخور و تقديم القرابين و العطور، ثم يوضع الميت في حجرة الدفن و يزود بالطعام و الشراب، و يجب على أهل المتوفي تقديم القرابين باستمرار، و لما كان ذلك أمرا صعبا فقد أوجد المصريون حلا للأمر فكانوا يصورون على الجدران مختلف الأطعمة و المشروبات و يعتقدون أن تلك الرسومات تتحول سحريا إلى أشياء حقيقية يتمتع بها المتوفي، كما اعتقد المصريون بأن الإنسان سيحاكم بعد الموت أمام محكمة العدل عن أعماله في الحياة الدنيا. في أول الأمر كانت حياة السماء الخالدة مقتصرة على الملوك حيث جاء في متون الأهرام "إن الملك مأواه السماء أما آلاف المواطنين فمأواهم الأرض" ومع الوقت أصبح هذا الإمتياز يشاركه فيه أفراد الأسرة المالكة ثم جميع المواطنين، لكن لا يسمح بدخول جنة الفراعنة إلا لمصادقين المبرئين[69].

3-التحنيط :يعتبر التحنيط من أهم العلوم التي برع فيها المصري القديم و وجه إليه عناية فائقة إذ أنه كانت سيمته الأساسية للمحافظة على جسد الموتى سليما حتى يبعث و يحاسب في العالم الآخر و هذا السبب الديني جعل هذا العمل يستمر طول العصور المصرية القديمة حتى دخول المسيحية إلى مصر سنة 300م.

[69] عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة- الكهنوت والطقوس الدينية -ج. 2،ط. 2،دار الاقصى، القاهرة، 13،14، ص2818

3-1-فكرة التحنيط :كانت فكرة التحنيط و المحافظة على الجسد سليما فكرة ملحة على عقل المصري القديم، ففي عصور ما قبل التاريخ كانت فكرة الموت غير مفهومة بالنسبة للإنسان فكان يعتبر الموت فترة من النوم والراحة يستيقظ بعدها مرة أخرى ليزاول نشاطه لذا كان لا بد له من الحفاظ على الجسد سليما و كان يتم الدفن في وضع القرفصاء الذي يماثل وضع الجنين في بطن أمه داخل الكوخ الذي يعيش فيه على أمل أن يولد مرة أخرى، و قد كان الدفن يتم على عمق بسيط من سطح الأرض مما يساعد على عملية التجفيف الطبيعي للجسد بدون أي تدخل من الإنسان و قد عثر على العديد من الأمثلة التي ترجع إلى هذه الفترة.

ومع تطور الإنسان تطورت أساليب الدفن أيضا وأصبح يدفن على أعماق كبيرة نسبيا مما لم يساعد على حدوث عملية التجفيف الطبيعي للجسد و هنا ظهرت أهمية تدخل الإنسان في المحافظة عليه[70].

3-2-الخطوات الأساسية المتبعة في عملية التحنيط :يقوم أهل المتوفي بجلب الجثمان إلى مكان التحنيط ليختاروا نمط التحنيط الذي يناسبهم حسب الشكل و الثمن (الطبقات الفقيرة التي لم تكن تستطيع مواجهة تلك النفقات كانوا يعتمدون على التجفيف الطبيعي للجثة الذي ينجم عن ملامستها للرمال الدافئة) ثم يترك ليقوم المحنطون بعملهم و كانت إجراءات التحنيط تستمر في أغلب الحالات سبعين يوما.

1-يتم تخليص الجثة من الملابس وتغسل بماء النيل.

2-استخراج المخ من خلال فتحتي الأنف بواسطة أداة معدنية على شكل خطاف ، ثم يتم ملأ فراغ الجمجمة بمادة راتينجية سائلة و أحيانا بقماش مشبع بالراتنج و تترك لتتجمد.

3-شق البطن من الجانب الأيسر بواسطة حجر حاد جدا ، و عن طريق هذه الفتحة يتم استخراج الأحشاء الداخلية للموتى ما عدا الكليتين و القلب (يترك القلب مكانه دائما لأسباب دينية حيث أن المصري القديم كان يعتقد أن القلب هو مصدر المشاعر و التفكير و لذلك كان يتم وزن القلب كجزء من عملية الحساب للمتوفى في العالم الآخر).

4-يتم تحنيط الأحشاء الداخلية المستخرجة (الأمعاء و الرئتين و الكبد و المعدة) بصورة منفصلة و حفضها في أواني خاصة توضع بجانب التابوت الذي يدفن فيه المتوفى(كانت الأحشاء تغسل بنبيذ الخل

[70] - نعيم فرح ، المرجع السابق،ص32.

و تجفف بملح النطرون لمدة 40يوم ثم تعالج بالزيوت العطرية و الراتنجات ثم تلف بالضمادات الكتانية كل على حدى ثم توضع في الأواني الكانونية.)

5-يتم غسل الفراغ البطني و الصدري بالنبيذ الذي يحتوي على نسبة عالية من الكحول الإيثيلي و بذلك يتم تعقيم الفراغ الداخلي لمجسد ثم يوضع ملح النطرون داخل الفراغ البطني و الصدري للمتوفى مع قطع صغيرة من الصمغ العربي الذي يعطي للجسم رائحة طيبة خلال عملية التحنيط فلا تنبعث منه أية روائح كريهة[71].

المظهر الثقافي :

الجانب الأدبي و العلمي :إبتكر المصريون الكتابة الهيروغليفية هذه الكتابة مرت بثلاث مراحل المرحلة الأولى هي المرحلة التصويرية حيث الصورة تعبر عن فكرة كصورة الطائر تعبر عن فكرة الطيران ثم إنتقلت الكتابة للمرحلة الثانية المرحلة الصوتية حيث الصورة عبارة عن مقطع كلمة وفي الأخير إنتقلتالى مرحلة الأبجدية اين أصبحت تتكون من 24 حرفا كما ظلت الأبجدية المصرية مجهولة حتى القرن 19 ميلادي حينما تمكن العالم الفرنسي شامبوليون من فك رموزها عندما عثر على النص باللغة الهيروغليفية و ترجمته باليونانية ومن خلال مقارنته بين النصين تمكن من فك رموز اللغة المصرية القديمة **أنظر الصورة رقم22** من أنواعها نجد:

الخط الهيروغليفي"المقدس"إستخدمت في النقش على جدران المعابد والمقابر وتسجيل النصوص الدينية كانت الكتابة من اليمين لليسار أو من اليسار اليمين أو من أعلى لأسفل الخط الديموطيقي "الشعبي" خط مبسط إستخدم في كافة نواحي الحياة العامة واللغة القبطية استخدامها عند دخول المسيحية في مصر وإستخدموها في ترجمة الكتاب المقدس

اما التعليم فكان يتم في القصور لصالح النبلاء وحتى في المعابد والطبقة الفقيرة فلم يكن نصيبها من ذلك الا ناذرا وتشمل المواد التعليمية الكتابة ونصوص دينية وأدبية والحساب والهندسة والفلك والطب[72]

[71] محمد شفيق غربال و آخرون، تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني ، المجمد الأول ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة،2011،ص 233

[72] دكتور محمد حماد، لغة مصر القديمة وأصل الخطوط العالية، دكتوراه من الجامعة الهندية ببراونشفليج-ألمانيا، الطبقة الأولى الهيئة المصرية العامة للكتاب 1991

الصورة رقم22الكتابة الهيروغليفية

الفن و العمارة :

العمارة الجنائزية والدينية في الدولة القديمة

أهم منشآت هذه الفترة هي المصاطب كمقابر للأشراف والأغنياء والأهرامات الخاصة بمدافن الملوك.

من أقدم هذه **الأهرامات: هرم الملك زوسر** الذي بناه المهندس ايمحتب، قاعدته مستطيلة 118 X 140 م وارتفاعه حوالي ستون م وهو مكون من ستة مصاطب.

وكان ايمحتب أول من استخدم الحجر استخداما واسعا في بناء الهرم إذ تشهد مجموعة زوسر الجنائزية بعبقرية في فن البناء، حيث كانت بداية لاستخدام الحجر في تاريخ العمارة فشيد الملك زوسر من الحجارة المعابد والمقابر الضخمة.

أهرامات الجيزه : أنظر الصورة رقم 23 تعد من أشهر الأهرامات وأهمها في مصر، أقيمت في عصر الأسرة الرابعة فوق ربوة ارتفاعها 45 م عن مستوى الأرض و قد بني **الملك خوفو الهرم الاكبر** حوالي 2656 ق م و تعتبر من أهم عجائب الدنيا السبع التي تحدث عنها هيرودوت.

كان ارتفاعه يصل إلى 146 م أما حاليا فيصل إلى 137 م ن، بني على تخطيط مربع ضلعه 227 م وقد استخدمت فيه الحجارة الضخمة إذ وصل وزن الحجر المتوسط إلى 2,5 طن أما الكساء الخارجي فكان من الحجر الجيري الأبيض.

الصورةرقم 23 مجمع الجيزة

من أهم الخصائص المعمارية الداخلية للهرم:

وجود عدة ممرات، غرفة الدفن في المستوى الأعلى.

جدران وسقف وأرضية حجرة الدفن من الجرانيت 10,80 X 5,20 م وارتفاعها 5,80 م وفوق هذه الغرفة يوجد خمس غرف صغيرة فوق بعضها.

هرم الملك خفرع: وهو ابن الملك خوفو ارتفاعه 143,5 م وطول كل ضلع من قاعدته المربعة 215,5م.

لهذا الهرم مدخلان يؤديان إلى ممر طويل وينتهي بحجرة الدفن التي تأتي في المستوى الأرضي.

الهرم الثالث: فهو للملك منكاورع :

وهو اصغر حجم من الأول والثاني فهو مكسو من الخارج كله بحجر الجرانيت الوردي ويصل ارتفاعه إلى 66,5 م و طول كل ضلع من قاعدته هو 108,5م.

العمارة في الدولة الحديثة :

تعتبر عمارة هذه الفترة من أهم المنجزات المعمارية المصرية اين أصبحت طيبة عاصمة مصر فيها زاد الرخاء والازدهار، حيث ازدهر الفن الفرعوني ممثلا في أساليب العمارة والصور الجدارية والحرف والفنون ومن أشهر الأمثلة المعمارية نذكر المعابد الضخمة المتنوعة التصميمات كالكرنك وأبو سمبل،معبد الإله أمون ومعبد الملكة حتشبسوت.

معبد الإله أمون في الكرنك : تقع على بعد كيلومترين من مدينة الأقصر من اكبر المعابد الإلهية في مصر تتكون من مجموعة مباني للإله أمون و زوجته موت و ابنهما خنسو (اله القمر) و تمتد هذه المباني على نحو 350 م.

يتكون المعبد من :

صفان متوازيان من الكباش وهي تماثيل تعادل ثلاث أضعاف الحجم الطبيعي ولها رؤوس كباش وأجسام الأسود تمثل الإله أمون رع وبين رجلي كل كبش الأمامية وتحت رأسه يقف تمثال الملك رمسيس الثاني مستظلا بحماية الإله ويبلغ هذا الطريق 72 م وعرضه 13 م وفي كل صف يوجد عشرين تمثالا و يؤدي هذا الطريق الى الصرح الرئيسي للمعبد.

صورة24 لمعبد امون تظهر صفا الكباش المزينة للمعبد

الصرح : و هو بناء جداري ضخم ارتفاعه 44 م و عرضه 113 م و يتوسط هذا الصرح مدخل المعبد الرئيسي ويزين جدار هذا الصرح مناظر و نقوش و كتابات هيروغليفية تشير الى الاعمال و الانتصارات الحربية التي حققها الفراعنة الذين اقاموا هذا الصرح.[73]

فناء كبير : مكشوف في الوسط و مسقوف من الجانبين برواق يستند على صف من الاعمدة.

المسلتان : جرت العادة ان تقام مسلتان امام جناحي الصرح و كانت المسلتان في معبد امون لتحتمس الثالث وحتشبسوت و يبلغ ارتفاع مسلة حتشبسوت حوالي 33,20 م و هي بذلك اطول المسلات في مصر.

قدس الاقداس : و هي حجرة تقع في نهاية المعبد على المحور الرئيسي للمعبد و هي حجرة مظلمة لا يدخلها الا الكاهن الاكبر او الملك و فيها تمثال الاله الذي اقيم له المعبد.

معبد الملكة حتشبسوت : أنظر الصورة رقم 25هو معبد جنائزي في الدير البحري عبارة عن ثلاث شرفات تعلو كل منها الأخرى و هي متصلة فيما بعضها البعض بمنحدر واسع وجدران المعبد تحمل مناظر تمثل رحلة أسطول الملكة و مناظر ولادتها المقدسة من الإله أمون.

العمارة المدنية :

نعني بها تنظيم المدن وإقامة المنازل وتحتل اقل أهمية من العمارة الدينية.

[73] ينظر الى كتاب (احمد فخري، الأهرامات المصرية مؤسسة فر انكلين للطباعة والنشر، القاهرة، نيويورك،1963، ص ص 130-181

كانت **المنازل** في الدولة القديمة تبنى من مواد خفيفة، لعدم وجود أثرها وكانت مؤلفة من فناء متصل بمسكن مؤلف من طابق واحد و في الدولة الحديثة بنيت في منطقة تل العمارنة العديد من المنازل الكبيرة ذات الحدائق.

أما منازل العمال كانت تتآلف من قاعة استقبال وغرفة، مطبخ فقط.

المسلات و الاعمدة : أنظر الصورة رقم 10هي قطعة من الجرانيت تحفر على الأرض في محاجر أسوان و تقلع بواسطة أسافين[74] من الخشب في الحفر و عندما يصب عليها الماء تنتفخ فتشق الصخر.**أنظر الصورة رقم 26**

الصورة رقم 26 تمثل المسلات

كانت تقام أمام المعبد حيث كانت توجه إلى السماء كرمز للإله رع وعادة تكتب على المسلة اسم الفرعون عبارات الدعاء والتوسل إلى الإله الذي أقيم له المعبد و من أشهر المسلات المصرية نذكر مسلة **الملكة حتشبسوت** و ارتفاعها 33,20 م أقيمت في معبد الإله أمون بالكرنك و مسلتا معبد الأقصر.

[74] اسافين جمع اسفين و الذي يعني قطعة خشبية مثلثية الشكل كانت توضع داخل حفرات تنجز على الصخرة المراد تفكيك اجزائها

الصورة رقم 27اسافين من الخشب

الصورة رقم 28معبد الملكة حتشبسوت

و قد نقلت معظم المسلات خارج مصر منذ عهد أشور بانيبال و حتى عام 1830 و في عواصم العالم ألان تقف ما يزيد عن 15 مسلة أما في مصر فلم يبق إلا **خمس مسلات** فقط.

الأعمدة : كانت جزء أساسي من العمارة الدينية و المدنية و زينوها بأشكال الأزهار التي وجدت في وادي النيل وقد حملت هذه الأعمدة فيما بعد أسماء تلك الأزهار و النباتات و يتكون العمود المصري من الساق، القاعدة والتاج تعلوه وسادة مربعة تفصل التاج عن كتلة البناء.

أنواع الأعمدة : أنظر الصورة رقم 29أما من الجانب الفني المعماري، فقد عثر على أنواع تصميمات مختلفة لبعض الأعمدة المتصلة ببعضها، و أخرى تعلوها تيجان بشكل ورق البردي المغلق وذلك الذي يأخذ شكل ورق النخيل المسمى بالنخلي والمزين بزهرة اللوتس االمغلقة و الذي يعطيه الشكل المخروطي ونجد العمود اللوتسي المفتوحةو العمود الحتحوري اين يبرز على كل سطح من الاسطحة وجه الإلهة حتحور)، المركب، ذو الفارس (على سطحه تمثال الملك في زي فارس)، ذو الفصوص.

الصورة رقم 29نماذج من الأعمدة والتيجان المصرية

الفنون :

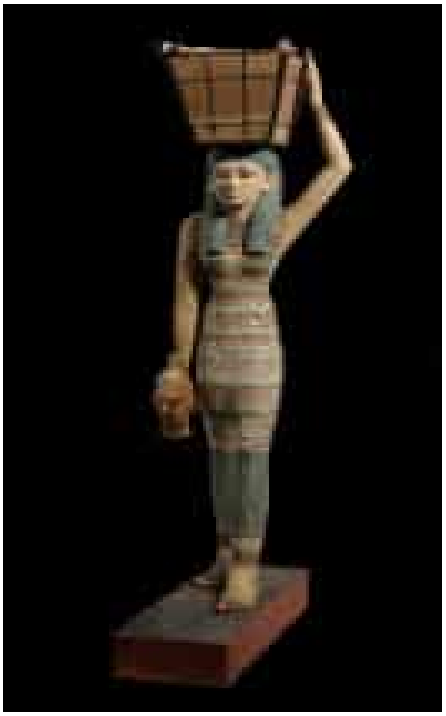

-فن النحث في مصر القديمة كان قائما على عدد من التقنيات التي نراها جليا على التماثيل وهي كالآتي:

- جميع الهيئات الساكنة او المتحركة تستند بكل ثقلها على مشط القدمين، ولم يوجد اي تمثال مصري واقفا على قدم واحدة.

- جميع الأشخاص السائرين يمدون أرجلهم اليسرى إلى الأمام.

أنظر الصورة رقم 30

-نحتث النساء والأطفال وهم في حالة الراحة.

الصورة رقم 30 تمثال امرأة تحمل سلة على رأسها من قبر ميكيتري، الدولة الوسطى (حوالي 1981–1975 ق.م)، المتحف المتروبوليتان للفنون، نيويورك[75].

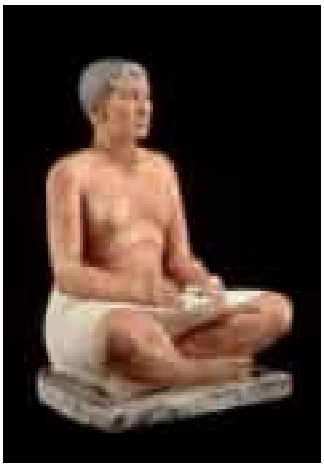

الصورة 31 تمثال الكاتب

- ان التلوين الذي نفدت به التماثيل او الرسوم البارزة او المنفذة على المسطحات، ليس الا تلوينا خاليا من التدرج اللوني و ليس فيه خلط او تظليل.
- كان تلوين التماثيل سائدا وخاصة عندما يكون التمثال من الخشب أو الجص، و مثال عن ذلك تمثال زوسر، و تمثال الكاتب المتربع في اللوفر و شيخ البلد في المتحف المصري.**أنظر الصورة رقم 4**
- جميع الأشكال تقريبا في الرسوم البارزة أو في الصور الملونة تكون بوضع جانبي إلا في حالات جد ناذرة، و لكن تبقى العيون و الأكتاف بوضع جبهي.**أنظر الصورة رقم 32**

الصورة رقم 32 رسم جداري لمشهد ديني بمقبرة نيفرتاري

[75] "Estate Figure. Wood, gesso and paint. Middle Kingdom, Dynasty 12, ca. 1981–1975B.C. From Thebes (Upper Egypt), Tomb of Meketre (TT 280). The MetropolitanMuseum of Art, New York. Accession Number: 20.3.7

- حاول النحات إبراز الخفايا النفسية والتعابير الخاصة بالوجوه، (مثل الفرح والغضب)
- مراعاة سلامة التماثيل من الكسر، عن طريق تحاشي الفراغات بين الذراع والجنب، او بين الجذع وأصل الحجر.
- استعمل النحات خامات مختلفة، فصنع أحيانا الأجفان من النحاس والعيون من الرخام والحجر الأسود والأجسام من الغرانيت الملون او المرمر او البرونز.

خصائص فن التصوير

اعتمد التصوير على النقش الغائر او الغائر وكان مصطحبا أحيانا بالألوان الترابية

إن العقيدة الدينية القائمة على البعث، دفعت الفنان إلى تزيين جدران القبور والمصاطب بمختلف مظاهر الحياة التي ألفها المتوفى، فقد تم العثور على صور جدرا نية ملونة تمثل الميت بين أهله وخدمه في عمله او تمثل رغبات الميت وحاجاته من طعام وشراب او من حفلات موسيقية ورياضية ومناظر الصيد والبط.

ويمتاز التصوير من حيث الرأس فكان يرسم من الجانب أما العين فكانت جبهية وكذلك الصدر، أما الفخذان والقدمان فكانت جانبية.

كانت حجوم الأشخاص تزداد بازدياد مكانة صاحبها، وهكذا كانت صورة فرعون هي الأكبر.

حضارة بلاد الإغريق

الطبيعة الجغرافية لبلاد الإغريق و تأثيرها على الوحدة السياسية

تبلغ مساحة بلاد الإغريق ما يقرب من خمسين ألف ميلا مربعا. ولو ألقينا نظرة على موقع البلاد من خريطة أوروبا، لرأينا أنها تحتل جزءا حيويا من القارة ذاتها إذ أن شبه جزيرة البلقان بالنسبة لأوروبا هو شبه الجزيرة الشرقي كما أنها تطل على حوض البحر الأبيض المتوسط جنوبا والبحر الأدرياتيكي غربا وبحر ايجة شرقا **أنظر الخريطة رقم 2**،كما نلاحظ انتشار الجزر اليونانية الصغيرة وخاصة في بحر ايجة وعلى طول ساحل آسيا الصغرى(جزر حوض بحر ايجة التي تبلغ 483 جزيرة ونجد غرب بلاد الإغريق ما يقرب من 111جزيرة [76]

[76] عبد اللطيف احمد على، التاريخ اليوناني : العصر الهيلالدي، دار النهضة العربية،الجزء الثاني ، بيروت 1984،،ص26.

تتميز تضاريس بلاد الإغريق بوجود الجبال الوعرة التي تعتبر عوائق طبيعية تمنع الاتصال بين أجزاء البلاد، بينما تنتشر السهول بين تلك الجبال الوعرة التي كانت لها مؤثراتها على الجانب السياسي للبلاد [77].أما البحر فيكاد يقسم شبه جزيرة البلقان الى قسمين كبيرين [78] هذه الطبيعة الجبلية البحرية هي التي فرضت علي

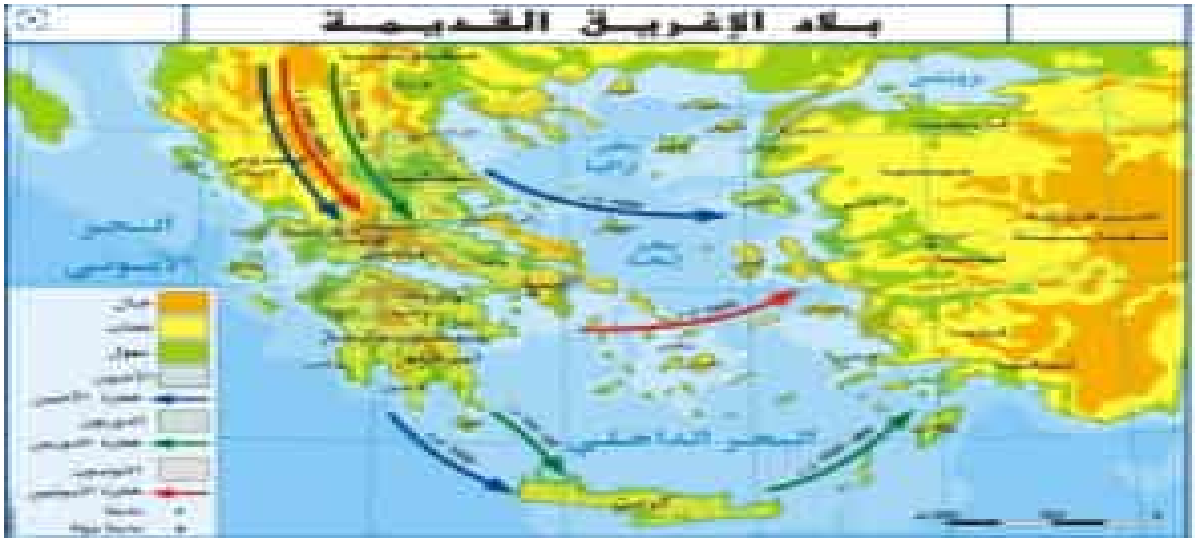

الخريطة رقم 2 الموقع الجغرافي لبلاد الإغريق القديمة

عن الموقع الإلكتروني ihitimaiyat1blogspot.com

بلاد الإغريق حياة الانفصالية السياسية ذلك أن صعوبة الاتصال قد فرض على عدد من الجماعات والقبائل أن تعيش منفصلة إحداهما عن الأخرى متخذة من الجبال حدودا طبيعية وهو ما يفسر انقسام البلاد إلى عدد كبير من المستوطنات الصغيرة التي كونت كل واحدة منها شكلا سياسيا مستقلا عرف باسم Polis ،ذكر المؤرخين بان هذا الشكل الانفصالي السياسي هو الذي عاشت فيه لمدة طويلة دويلات بلاد الإغريق وهو ما ولد روح التنافس بينها وساعد كثيرا نضوج الفكر السياسي بينها وازدهار الحضارة الإغريقية .

2-اصل التسمية :

يعيد المؤرخ فراس السواح في كتابه "لغز عشتار " تسمية الإغريق الى الأسطورة التي تذكر :" أن شجرة زيتون نبتت بحجم ضخم، وقربها انشق من باطن الأرض نبع ماء غزير، فيرسل ملك معبد دلفي

[77] لطفي عبد الوهاب يحي، (اليونان) مقدمة في التاريخ الحضاري، ط2 ،الاسكندرية، 1987 ،ص 40.

[78] عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ص 20 - 22

عرافه ليستطلع الأمر فعاد إليه بخبر أن شجرة الزيتون هي الآلهة أثينا، وان نبع الماء هو الإله بوصيدون، وان الإلهين أراد كل منهما تسمية المدينة على اسمه، فعمل الملك على جمع كل السكان واقر عليهم الانتخاب لمنح اسم المدينة على إحدى الإلهتين، فصوتت النساء على اسم أثينا، وصوت الرجال على اسم بوصيدون، ولما كان عدد النساء اكبر من عدد الرجال فازت النساء، ليطلق اسم أثينا على المدينة، بعدها غضب بوصيدون وأرسل مياهه الطوفانية على أثينا (المدينة) فأغرقها[79] و أصبح بذلك اسم المدينة الإغريق

المراحل التاريخية الحضارة الإغريقية

عصر الحديد ما بين سنة 1100ق.م 750ق.م ويسمى أيضا بالمرحلة الغامضة ، وتمتد ما بين سنة **1100**ق.م – **750**ق.م ، وعرف هذا العصر بالاضطراب والحروب والغزوات من أجل البحث عن المناطق التي تتوفر على المعادن ، وكان من ثمارها الغزو الدوري لبلاد الإغريق القارية .وبالرغم من كل تلك الفوضى العارمة التي شهدتها بلاد الإغريق في هذه المرحلة، إلاّ أن ما يميز هذه الفترة هو اكتمال الجنس الإغريقي وعناصر شعبه والتوسع في كل الرقع الجغرافية المشكلة لأرض بلاد الإغريق بفضل هجرات سكان بلاد الإغريق من بلاد الإغريق القارية إلى جزر بحر إيجة وسواحل آسيا الصغرى هروبا من الاحتلال الدوري .

العصر الأرخي أو ما يصطلح عليه بالفترة المبكرة (ما بين 530ق.م 493 – ق.م) :وقد شهد العصر الأرخي مجموع من الأحداث في بلاد الإغريق وأهمها– :-ظهور الكتابة بالاعتماد على الأبجدية الفينيقية ، فشهدت بلاد الإغريق بعد ذلك إنتاجا أدبيا مهما تمثل في ملحمتي الإلياذة والأوديسة للشاعر الإغريقي هوميروس - .ظهور المدن الدول **Polis**ككيان اقتصادي واجتماعي وسياسي ، وما عرفته تلك المدن الدول من تطورات على مستوى الأنظمة الحاكمة (من النظام الملكي إلى النظام الأرستقراطي ثم ظهور المصلحين وبعدهم الطغاة ، لتنتهي تلك التطورات بظهور النظام الديمقراطي وخاصة في المدن الإغريقية المشهورة . – (حدوث هجرات سكانية نحو مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط ، والمعروفة بالحركات الاستيطانية الثانية ما بين القرن **8**ق.م و القرن **6**ق.م –كما أن العلوم والفنون في هذه الفترة شهدت تطورا ملحوظا في بلاد الإغريق ، بالإضافة إلى استقرار المعبودات الإغريقية.

[79] فراس السواح،لغز عشتار الألوهة المؤنثة ز أصل الدين و الأسطورة مؤسسة هنداوي ،2022،ص 54

العصر الكلاسيكي (ما بين القرن 5ق.م إلى نهاية القرن 4ق.م: على المستوى الخارجي ، شهدت بلاد الإغريق مجموعة من الحروب الخارجية تمثلت في– :الحروب الميدية ضد الفرس (ما بين **490**ق.م-448ق,م)–الحرب ضد قرطاجة (**ما بين** 574**ق.م 480ق.م**.)-الحرب ضد الأثروسكيين في مدينة كومس عام **474**ق.مأما على المستوى الداخلي ، حصل تنافس واقتتال حاد بين المدن الإغريقية (وخاصة منها : **أثينا –اسبرطة –طيبة** كمحاولة منها لفرض سيطرة إحداهم على باقي مدن بلاد الإغريق من أجل توحيد البلاد تحت سلطة سياسية واحدة ، لكن كل المحاولات باءت بالفشل ، الأمر الذي أدخل البلاد في حروب أهلية طاحنة (**عرفت بحروب البيلوبونيز**) أضعفت كاهل كل المدن الإغريقية عسكريا واقتصاديا ، وأصبحت لقمة سهلة للمقدونيين عام **338**ق.م.

العصر الهلنيستي من القرن 4ق.م إلى سنة 146ق.م:وهو العصر الذي سيطر فيه فليب المقدوني حاكم مقدونيا (**الو اقعة في شمال بلاد الإغريق) على بلاد الإغريق (ابتداء من عام** 338**ق.م**) بعد تعرض بعض مدنها للدمار سواء من قبل القوى الخارجية أو بسبب الحروب الأهلية التي كانت بين المدن الإغريقية .وتجدر الإشارة إلى أن هناك اختلاف عند المؤرخين بخصوص مملكة مقدونيا ، فهناك من ينسبها إلى بلاد الإغريق ، ويقر بأنها أرض إغريقية شأنها شأن باقي المدن الإغريقية الأخرى ، وهناك ومن يرى بأنها أرض منعزلة على بلاد الإغريق ، وبالتالي فسيطرة المقدونيين على بلاد الإغريق عّرض الإغريقيين إلى الإحتلال الأجنبي.وبعد وفاة فليب المقدوني خلفه ابنه الإسكندر الأكبر في حكم مملكة مقدونيا سنة **336**ق.م وهو في عمر العشرين عاما ، فأستطاع هذا الأخير إخضاع بعض المدن الإغريقية التي حاولت الإستقلال بذاتها بعد موت فليب و بذلك ضم كل بلاد الإغريق إلى امبراطوريته الضخمة التي شملت مصر وبلاد الشام وبلاد الهند و بلاد الفرس، بعد ازاحة الحكم الفرعوني من مصر وقتل ملك كسرى في معاركه الدامية ضّد الفرس،ظل الإسكندر المقدوني حاكما لأكبر إمبراطورية عرفها التاريخ القديم ، إلى أن توفي وهو يصارع المرض في مدينة بابل ببلاد الرافدين عام سنة **323**ق.م.

الجانب السياسي

تطور النظام السياسي :عرفت بلاد الإغريق العديد من الأنظمة السياسية طوال تاريخها الطويل وهي كالتالي :

أ) النظام لملكي: كان الملك يضم في يديه كل السلطات العسكرية والتشريعية والتنفيذية والدينية، أول منصب استحدث وانتزع بعضًا من صالحيات الملك كان منصب قائد الجيش

البوليمارخوس(Polemarchos) الذي تبعه إحداث منصب الحاكم الأرغون (Archon) الذي اختص بالشؤون الإدارية. وكان شغل هاتين الوظيفتين مدى الحياة أسوة بالملك وفي منتصف القرن الثامن ق.م عدلت المدة إلى عشر سنوات ثم إلى سنة واحدة في بداية القرن السابع ق.م كما كان هناك أيضامجلس أعيان(الأرسطوقراطيين) بالإضافة إلى المجلس العامة الذي لم يكن له أكثر من العلم بمجريات الأمور والموافقة على قرارات الملك، وكان كبار الموظفين هؤلاء يتحولون فور انتهاء ولاياتهم إلى أعضاء مدى الحياة في مجلس أو محكمة يطلق عليها محكمةأريوباغوس (Areopagos) وهو اسم التل الذي كانت تجتمع عليه، وكانت تكلف بمهمة انتخاب كبارالموظفين بما فيهم الملك ,وكذلك الفصل في القضايا الجنائية[80] .

النظام الأرستقراطي :

يتميز أواخر العهد الأخير الذي ساد فيه النظام الملكي بنشوء طبقة خاصة من ملالك الأراضي الزراعية تجمعت الثروة أي ملكية الأراضي بيدها، وأطلق عليها طبقة الأرستقراطيين أو أمراء الإقطاع الذين استحوذوا على الأراضي وأصبحت ملكية الأرض وراثية خاصة بهذه الطبقة وبلغ الأرستقراطيون قدرا عظيما من النفوذ والقوة. وبذلك أصبح المقوم الاقتصادي هو الدافع للتطور السياسي، وأخذ أفراد الطبقة الأرستقراطية يزحفون على سلطات الملك وينتزعونها الواحدة وراء الأخرى، العسكرية والسياسية والتنفيذية، وبدأت الحكومات الملكية تسقط في أغلب المدن اليونانية، وتحل مكانها حكومات جماعية تتكون من الطبقة الأرستقراطية، التي كان أفرادها يسيطرون على المورد الاقتصادي الرئيس وهو الأرض، فقضوا على الملوك بعد 750 ق -م وبدلوا نظام الحكم من الملكية إلى نظام الحكم الأرستوقراطي [81]

ج)النظام الأوليغارشي :(Oligarchy)

الأوليغاركيةأوالأوليغارشية أو حكم الأقلية هي شكل من أشكال الحكم بحيث تكون السلطة السياسية محصورة بيد فئة صغيرة من المجتمع تتميز بالمال أو النسب أوالسلطة العسكرية [82]

ونظرا لضيق االأرض ولزيادة عدد السكان، قرر الشعب الإريقي إلى الهجرة من بلدهم وقيامهم بالإستيطان على ساحل أسيا الصغرى، وهذا ما أدى إلى ظهور طبقة جديدة وهم التجار الذين سعوا إلى تأمين مصالحهم عن طريق السعي إلى المشاركةفي الحكم، مما أدى إلى ظهور نوع من الحكومات تحالفت فيها الطبقات التجارية الجديدة مع الطبقات الأرستقراطية القديمة من ملاك الأراضي و هو ما عرف باسم النظام السياسي الأوليغراشي أو نظام حكم الأقلية.

هـ) النظام الديمقراطي :(Système démocratique)

---

[80] الناصري سيد احمد، إلغريق تاريخهم و حضارتهم .ط 2، دار النهضة العربية، ص1 .

[81] Birsad Victoe ,l'Odysseed'Homere , Bibliotheque de Clyry, 1931, p. 67.

[82]Heern H .L , de la politique et du commerce des peuples de l'antiquité , Trad. , Allen W de Sinku et A, Schutte , Section Grecque , Paris , p. 181.

مصطلح ديمقراطية مشتق من المصطلح الإغريقي ((δημοκρατία)بالاتينية)dēmokratía :ويعني "حكم الشعب" لنفسه، هو مصطلح قد تمت صياغته من شقين ديموس" (δῆμος)الشعب" و كراتوس")κράτος(السلطة" أو "الحكم" في القرن الخامس قبل الميلاد للدلالة على النظم الاسياسية الموجودة آنذاك في ولايات المدن اليونانية، وخاصة أثينا؛ والمصطلح مناقض الأرستقراطية (ἀριστοκρατία)وتعني " حكم نخبة ". بينما يتناقض هذين التعريفين نظريًا، لكن الإختلاف بينهما قد طمس تاريخيًا. فالنظام السياسي في أثينا القديمة، على سبيل المثال، منح حق ممارسة الديموقراطية لفئة النخبة من الرجال الأحرار واسُتبعد العبيد والنساء من االمشاركة السياسية [83].

-التوسعات الإغريقية

منذ منتصف القرن الثامن قبل الميلاد بدأ الإغريق في الاستقرار على جميع شواطئ البحر المتوسط والبحر الأسود على متن السفن، قام الناس بتحميل الحيوانات الأليفة والإمدادات وانطلقوا ووفقا لعلماء الآثار، أسس اليونانيون بعد ذلك مئات المحطات في الخارج تسمى هذه الحركات الآن بالإستطان اليوناني الكبير، والمحطات الجديدة تسمى المستعمرات، واستمرت هذه الحركة حوالي **300**سنة.

- **.كان الإستطان اليوناني موجها لثلاث اتجاهات رئيسية :**
- **الاتجاه الغربي**: وهو يعتبر أهم إتجاه، نحو جزر صقلية وجنوب إيطاليا وجنوب فرنسا وحتى إسبانيا.
- **.الإتجاه الجنوبي**: توجه الإغريق إلى الشواطئ الشمالية الإفريقيا، لكن هنا قابلوا مقاومة الفراعنة المصريين لذلك لم تتأسس الكثير من المدن الإغريقية على أراضي مصركما تصدن لهم القوات القرطاجية البحرية .

- .**الشمال الشرقي:** ذهب المسار نحو المضيق الذي يربط البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأسود، وكذلك إلى شواطئه

أسباب التوسعات: كان لإنشاء مدن جديدة أسباب مختلفة، على سبيل المثال، ازدياد عدد السكان بحيث لم يعد بإمكانهم توفير الغداء على الأرض الحالية، كذلك الصراع الداخلي بين المواطنين، لهذا قرر المجلس الحاكم بإخلاء جزء من السكان الى أراضي جديدة حتى يتمكن الآخرون من العيش بسلام.تأسست المستعمرات اليونانية في أماكن ملائمة للحياة، بأراضي خصبة وكقاعدة عامة كانت تقع

[83] رتن بنيامين ، العلم الإغريقي ، ترجمة أحمد شكري سالم ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر ، 2011، ص.37 .

على شاطئ االبحر، حيث كانت هناك موانئ جيدة، بنيت قربها المدن كون ان الإغريق كانوا مهرة في المسائل التجارية.عند وصول الإغريق الى هذه الأراضي، قام المستوطنون بتقسيم الأرض إلى أقسام متساوية داخل المدينة وجعلوا حولها، الحقول والمروج كما أحاطوا المدينة بالأسوار، وشيدت المعابد للآلهة، وتم بناء المنازل.كانت المدن الجديدة مستقلةً تماما عن المدينة التي أبحر منها المستوطنون وكانت هذه المدينة تسمى **البلد الأم** او المدينة الأم، وكان أكثر المدن شهرة هي ميلتوس في آسيا الصغرى، أسس سكان ميليتوس عشرات المستعمرات

-**المستطونات على الشواطئ الشمالية للبحر الأسود**.أسس اليونانيون العديد من المستعمرات على الشواطئ الشمالية للبحر الأسود، على أراضي روسيا وأوكرانيا الحديثة. أقوى دولة نشأت هنا هي مملكة البوسفور التي امتلكت أراضي خصبة شاسعة وعلى مشارف سيفاستوبول حاليا في أكرانيا توجد أطلال مدينة **خيرسون** التي هي يونانية الأصل، كما توجد مدينة يونانية أخرى هي **أولمبيا** والتي تعني "**سعيد**". الجدير بالذكر أن "أب التاريخ" هيرودوت زار هذه المدينة أثناء رحلته وجمع معلومات حول السكيثيين الذين هم أقرب جيران الإغريق في منطقة شمال البحر الأسود، يقول فيهم هيرودوت، "**إن السكيثيين لا يزرعون ولا يحرثون أي شيء على الإطلاق" ... "ليس لدى السكيثيين مدن ولا تحصينات، وهم يحملون مساكنهم معهم، إنهم جميعًا رماة الخيول ولا يصطادون مع الزراعة، ولكن مع تربية الماشية، مساكنهم في عربات.** "[84]على الرغم من الحياة البدائية للسكيثيين، تمكنوا من خلق دولة قوية، دخل في طاعة السكيثيين العديد من الناس الذين عاشوا بجوارهم في **512**قبل الميلاد كما أستطاع السكيثيون صدّ حملة الجيش القوي للملك الفارسي داريوس الأول.نتيجة للتوسعات، تعرف اليونانيون على العديد من الدول التي لم يعرفوها من قبل، كما رأى الإغريق أن هذه الشعوب تختلف عنهم في اللغة والعادات والثقافة، بفضل هذا، بدأ الإغريق في إدراك أنفسهم كشعب واحد هم الإغريق أما جميع الدول الأخرى أطلقوا عليها اسم البرابرة.اعتبر اليونانيونً أيضا أن البرابرة هم سكان بابل وبلاد فارس ومصر - وهي دول ذات تاريخ وثقافة تمتد لقرون، وكانت القبائل المتخلفة برابرة بالنسبة لهم: التراقيون، الإيليريون، السكيثيين.تميز العصر القديم بمثل هذا الحدث الهام في تاريخ الإستطان اليوناني، عندما أسس الإغريق العديد من المدن والمستوطنات على شواطئ البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود

[84] محمدالمبروك الذويب، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتوس(هيرودوت)"الكتاب السكيثي والكتاب الليبي، جامعة قان يونس- بنغازي- ليبيا- ص 47

وهكذا، امتدت الحضارة اليونانية إلى مناطق واسعة في جنوب أوروبا.استمر الاستعمار في اتجاهين رئيسيين - الغرب والشمال الشرقي، حيث تم سحب المستعمرات الأولى في وقت مبكر من القرن الثامن في غرب اليونان، كانت الأراضي الخصبة في شبه جزيرة أبنين وجزيرة صقلية جذابة بشكل خاص، و في النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد، أسس مهاجرون من خالكيذا مستوطنة صغيرة في جزيرة بيثيكوسا قبالة الساحل الغربي لإيطاليا،في النهاية تم الاستيطان بجنوب إيطاليا وصقلية بشكل مكثف من قبل الإغريق حتى أنه في التاريخ القديم تم تسمية هذه المنطقة بأكملها باليونان العظمى، كانت أكبر وأهم مستعمرة في المنطقة مدينة سيراكوزة والتي كانت مركزا اقتصاديًا وسياسيًا مزدهرا بحيث يمكن اعتبارها المستعمرة اليونانية الأكثر شهرة من المدن الأخرى في اليونان العظمى، تجدر الإشارة إلى أنه في صقلية كانت هناك مستعمرة مدينة **ليند** على رودس، على الساحل الجنوبي لإيطاليا - سيباريس، وكروتون التي أسسها مهاجرون من أخايا وتارانتو وهي مستعمرة إسبارتا الوحيدة هناك، التي نشأت نتيجة للنضال السياسي الداخلي في هذه المدينة.اجتذب الاتجاه الشمالي الشرقي للإستطان اليوناني سكان سياسات البلقان في اليونان من خلال وجود المعادن كالذهب والفضة في رمال ايجيد(، وخصوبة الأراضي)في المقام الأول البحر الأسود(، وإمكانية إقامة علاقات تجارية مربحة وفي هذا الاتجاه، أتقن الإغريق ساحل تراقيا على بحر إيجه، بما في ذلك شبه جزيرة خالكيديك في شبه الجزيرة، كانت شبكة المستوطنات اليونانية كثيفة بشكل خاص، ثم منطقة مضيق البحر الأسود، حيث كانت ميغاراس نشطة للغاية في القرن السادس قبل الميلاد كما أسس المستوطنون المستعمرات على جانبي مضيق البوسفور ثراسيان وهي منطقة مهمة للغاية من الناحية الاستراتيجية خلقيدونية وبيزنطة القسطنطينية المستقبلية و اسطنبول الحديثة).من مستعمرات منطقة البحر الأسود الجنوبية، كانت أهمها سينوبو الشرق واستریاو أوديسا وربما كانت أكبر عدد من المستوطنات بين المستعمرين الإغريق في منطقة شمال البحر الأسود.

في نهاية القرن السابع قبل الميلاد استقر ميليتيانس في جزيرة بريزان الصغيرة بالقرب من مصب نهر الدنيبر، ثم قاموا بالانتقال إلى البر الرئيسي، لتأسيس المدينة أوليفيا، احتلت العديد من مستوطنات الإغريق في الغالبية العظمى - مستعمرات ميليتوس شواطئ البوسفور السيميري وهو الاسم القديم لمضيق كيرتش الذي أصبح أكبر مركز للحضارة القديمة في هذه المنطقة عند وصولهم إلى المكان، شرع المستوطنون أولاً في ترتيب السياسة اليونانية التي أسسوها، فقد بنوا جدران دفاعية، ومعابد للآلهة

والمباني العامة، وقسموا المنطقة المحيطة فيما بينهم إلى قطع أرض، حيث ومنذ نشأتها كانت كل مستعمرة مستقلةً تماما سياسيا وكقاعدة عامة، حافظت جميع المستعمرات على روابط وثيقة مع المدينة الأم اقتصاديا ودينيا، وسياسيا في بعض الأحيان فعلى سبيل المثال، أرسل كورينث مفوضيه إلى المستعمرات التي أسسها.من أهم المشكلات التي واجهت المستعمرينً دائما نظام العلاقات مع العالم القبلي المحلي، في الواقع، يبدو أن كل المدن اليونانية التي تأسست حديثًا محاطة بمستوطنات الأشخاص الذين كانوا يعيشون في السابق في هذه المنطقة، والذين كانوا كقاعدة عامة في مستوى منخفض من التنمية، وفي كثير من الأحيان أظهرت القبائل المحيطة العداء، الأمر الذي أدى إما إلى حروب متكررة استنفدت كلا الجانبين، أو إلى حالة من الحياد المسلح، مما أجبر المستعمرين على العيش في حالة من الحذر المستمر، في حالة انتصار المستعمرين، وقع السكان المحليون في تبعية سياسية واقتصادية لليونانيين، وقد كان النصر من نصيب المستعمرين اليونانيين الأكثر اتحادًا والأفضلً تسليحا واستعبد السكان المحليون أنفسهم، على الرغم من حصولهم على بعض الضمان-

-نتائج التوسعات

كان للتوسعات الإغريقية تأثير كبير على تطور العالم اليوناني بأسره وسعت معرفة الإغريق، التقوا بالعديد من الدول الجديدة، وتأثرو ابعاداتهم ودينهم وثقافتهم.ساهمت التوسعات في تنمية الاقتصاد والتجارة، وكذلك الملاحة، احتاج المستعمرون إلى أشياء كثيرة لم يتمكنوا من إنتاجها في البداية واضطروا للشراء في اليونان، من هيلاس في مستعمرة جلبت منتجات الحدادين والحرفيين الآخرين، وزيت الزيتون، والنبيذ من مستعمرة في التبادل جلبت الحبوب والعبيد والمعادن، وعليه نمت المدن الجديدة وازدهرت التجارة.من الصعب المبالغة في تقدير نتائج وعواقب الاستعمار اليوناني الكبير، الذي بدأ في العصر القديم واستمر بعده، وإن لم يكن على نطاق سابق، في العصر الكلاسيكي، أثناء استيطان الإغريق، تم تسكين وتطوير مناطق شاسعة كما اختار الإغريق مكان للمستعمرة بعقلانية شديدة، مع مراعاة جميع العوامل الإيجابية والسلبية المحتملة، وبالتالي في معظم الحالات، سرعان ما أصبحت المستوطنات الجديدة مدن جديدة مزدهرة مع الحفاظ على علاقات نشطة مع الأراضي اليونانية "القديمة"، بدأت المستعمرات نفسها للتأثيرو التأثر.

الحروب الميدية والبيلوبونيزية: الحروب الميدية :

المعركة البرية معركة الماراثون

وصل إلى مسامع لفرس عن طريق جواسيسهم أن إسبرطة لم تنضم إلى الجيش الإغريقي، وهي التي كان يُعول عليها نظراً لسمعتها العسكرية فقرروا التحرك للهجوم يوم 13سبتمبر 490قبل الميلاد وبدأ تحرك الفرس فأمروا قسماً كبيراً من جنودهم وخاصة الخيالة بركوب السفن والتوجه إلى ميناء فاليرون ليذهبوا إلى أثينا بينما بدأ الجزء الآخر من الجيش بالزحف عبر الطريق البرية متحركاً من سهل ماراثون المعروف بكثرة مستنقعاته وكان القائد الإغريقي "ملتيادس" يشاهد تحركات الفرس من المرتفعات منتظراً هذه اللحظة[85].صف "ملتيادس" جيشه ونظمه ورتبه حسب القبائل الآثينية جاعلاً على الجناح الأيمن أرخون الحرب "كاليماخوس" وعلى الجناح الأيسر البلاتيين ونظم القوات بمد خطوطهم لتصبح موازية لخطوط الفرس وقام بمضاعفة الجند في الجناحين ثم أعطيت الأوامر ببدء الهجوم فتقدم الجنود الإغريق راكضين باتجاه الجيش الفارسي، وشقوا طريقهم خلال حاجز من السهام، حيث مزقت رماحهم صفوف جنود الفرس غير المنتظمين واشتبك الفريقان على طول خطوط القتال[86].وكان من ميزة الأثينيين أنهم أفضل من الإغريق رمياً للرماح أثناء الجري والتحم الجيشان في سهل المراثون حيث استطاع الفرس اختراق قلب الجيش الإغريقي وتفريقهم بينما أطبق جناحي الإغريق على الفرس وتمكن الآثينيون والبلاتيون من الإنتصار على العدو وعملوا على إعادة الجناحين إلى بعضهما أين دحروا الفرس الذين اضطروا إلى التراجع فدفعوهم نحو تلك المستنقعات والتي لكثرة ما فيها من الآجام .خيلَت إلى الفرس أنها مرج فتراجعوا نحوها وسقط معظمهم في تلك المستنقعات فقضى جناحي جيش الإغريق عليهم ثم ولوا لمساعدة "أريستيدس" و "ثميستوكليس" اللذان شكلا قلب الجيش وكادا أن يلتويا أمام قلب الجيش الفارسي والذي كان فيه "داتيس" ونخبة من رجاله فدعموا قلب الجيش واضطر الفرس إلى التقهقر نحو الشاطئ فطاردهم الإغريق على طول الشاطئ أين ألحقوا بهم خسائر فادحة حيث تمكنوا من إغراق بعض السفن واضرام النيران في أخرى واستولوا على سبعة سفن إلا أن بقية الأسطول لاذ بالفرار محاولاً الإلتفاف حول رأس سونيوم و التوجه إلى أثينا التي أملوا أن يصلوها قبل القوات الأثينية وكانت حصيلة معركة مارثون من القتلى ستة ألاف وأربعمائة 6400فارسي وأما الإغريق

[85] محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ج ،1ط ،1دار الفكر، ،1980ص 285-286.

[86] هندريك فان لون، قصة الجنس البشري، ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشناوي، ج ،3ط ،2دار الشعب، ص. 38

فقتلاهم مائة واثنين وتسعون **192**رجلا[87].ومن أهم الأحداث الجانبية في المعركة وبينما كان الأثينيون عشيتها يترقبون السماء وقد أصطبغت باللون الأرجواني نتيجة اللهب المتصاعد من السفن الفارسية المشتعلة وفد العداء الأثيني "فيديبيدس" الذي كان قد أرسل إلى إسبرطة ثم عاد إلى المعسكر وشارك في المعركة ولما لاحت بوادر النصر في المعركة انطلق لينقل بشرى النصر إلى أثينا غير أنه فور وصوله خر صريعاً ولم تسمع منه كلمة سوى عبارة "لقد انتصرنا".وفي اليوم التالي وبعد الإنتهاء من المعركة ورحيل الجيش الفارسي وصل إلى أثينا الجيش الأسبرطي المؤلف من ألفي مقاتل ولما علم الإسبرطيون ما كان من خبر ماراثون وأن الآثينيين وحدهم ورغم قلتهم استطاعوا طرد الفُرس عن بلاد الإغريق دون الحاجة لمساعدتهم أبدوا أسفهم الشديد لتأخرهم بسبب التقاليد الدينية ولم يعودوا إلى إسبرطة إلا بعد أن زاروا سهل ماراثون أولقوا نظرة على قتلى الفرس وهنؤوا الأثينيين على انتصارهم وقد عني الأثينيون بتمجيد انتصارهم هذا فشيدوا في ساحة القتال تذكارا لتخليد الأبطال الذين ماتوا في هذه المعركة وأشهرهم القائد العام للحملة "كليماخوس" وأحد القادة العشرة "ستزيلاوس" وشقيق الشاعر "أسخولوس" واسمه "كينجيروس" الذي قطعت يداه لمحاولته الإمساك بإحدى السفن ويعزى الفوز في هذه الحملة إلى القائد "ملتياديس" صاحب المعرفة بطرق الحرب الفارسية حيث كان قد تعامل معهم فيما سبق ومكنته هذه الخبرة من احتساب تحركات الفرس وطريقة عملهم وهناك سبب آخر في الفوز وهو التنظيم المحكم للأثينيين في فرق المشاة الثقيلة "الهوبليت" حيث تمكنوا من التصدي لرماة الجيش الفارسي[88].كما أن الفرس كانوا يقاتلون بطريقة فردية خلاف الإغريق، ولم يكونوا مدربين على أساليب الإغريق في الدفاع والهجوم الجماعي بالصفوف المتراصة إضافة إلى المواقع الحصينة التي اتخذها الإغريق وحمت ظهورهم.

<u>نتائج معركة ماراثون</u> -إنحسار التوسع الفارسي عن بلاد الإغريق مدة عشر سنوات تمكن خلالها الإغريق من جمع شتاتهم والاستعداد برياً وبحرياً لأيهجوم آخر. - نمو الشعور القومي والوعي لدى الإغريق بأهمية النظام الديمقراطي وضرورة التعاون -.تعززت ثقة الإغريق بأنفسهم إضافة -.صدى الانتصار في بلاد الإغريق إذ اكتشفت فجأة أنها قوة هامة عسكريا فقد هزمت جيشاً كان يخشاه الجميع وبدأت تعيد النظر في مكانتها وموقعها في بلاد الإغريق

[87] هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ،2001ص476.

[88] لطفي عبد الوهاب يحي ،المرجع السابق ،ص158 .

المعركة البحرية سلاميس :

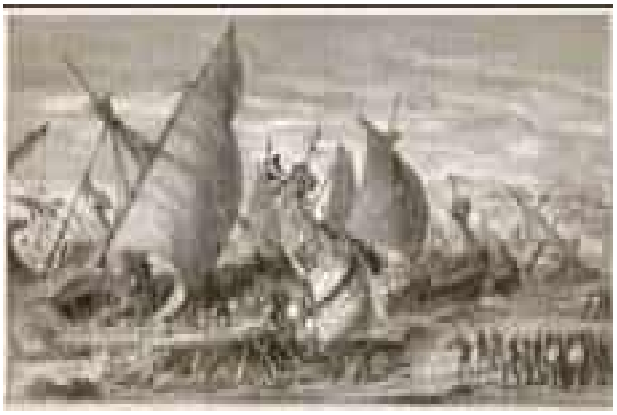

الصورة رقم 37تبين أحداث الحرب البحرية سلاميس
الموقع الإلكتروني المرسالALMARSAL.COM

وقعت معركة سلاميس تحديدًا في منطقة تقع بالقرب من بحر (إيجة) في المضيق الذي يوجد بين جزيرة سلاميس والبر اليوناني، حيث أنه في صباح يوم الثامن والعشرين من شهر سبتمبر عام 480 ق. م، قام جيش لفرس بالإبحار إلى هذا المضيق من أجل مهاجمة الأسطول اليوناني،.تقهقر الأسطول الإغريقي إلى الجنوب نحو سلاميس بينما تقدم الأسطول الفارسي ليرسوا في ميناء فاليريوم قرب أثينا وفي هذه الأثناءكان أعضاء الحلف الإسبرطي في آراء متضاربة مع باقي قادة الحلف على رأسهم "**ثميستوكليس**" فقد كانوا يرغبون في التراجع ناحية البيلوبونيز للدفاع عنها إذ كانت أثينا قد سقطت آنذاك، وكان تاريخ سقوطها في سبتمبر **480** قبل الميلاد[89] ،فيما كان يلح عليهم أن يقوموا بمهاجمة الأسطول الفارسي بينما هم في سلاميس وذلك لمميزات هذه المنطقة ومداخلها المائية، ومضائقها التي وجد "**ثميستوكليس**" أنها أنسب مكان للمعركة فقد كانت تقع عند مصب خليج إليوسيس الذي له مدخلان عرض كل منهما لا يزيد عن **500**متر كما تخللته عدة قنوات حيث رأى أن الأسطول الفارسي سيتقيد في هذه القنوات الضيقة بينما ستتاح الفرصة للسفن الإغريقية للقتال والقيام بالمناورات إلا أن هذا القائد واجهته مشكلتين إحداهما تمثلت في كيفية إقناع الإغريق بقتال الفرس والثانية هي كيف يستدرج الفرس للقتال في هذا المكان الذي اختاره بنفسه.

أصاب القائد الإغريقي "**ثميستوكليس**" القلق،والحزن لقرار الإغريق بالانسحاب وضياع فرصة عظيمة لقتال الفرس في بحر ضيق المداخل ورآهم ينسلون واحدا بعد الآخر قاصدين مدنهم ففكر ملياً إلى أن اهتدى إلى خطة نجح فيها في كلا الأمرين فقام بإرسال أحد خدمه الأوفياء له وكان فارسياً إلى الأسطول الفارسي يخبرهم بأن الأثينيين بدأوا في الانسحاب ويشير على الفرس بأن ينقضوا عليهم من الخلف بينما

[89] **محمد كامل عياد، تاريخ اليونان،ج1،ط1،دار الفكر،ص ص . 318.**

هم منسحبون ما يضمن تدمير كل قواتهم البحرية فصدق الفرس تلك الخدعة وأشار "اكسركسيس"الى ضبَاطه أن ينطلقوا في مئتي 200سفينة يغلقون بها كل المضائق ليتبعهم باقي الأسطول ويحمل على الإغريقيين وفيما هم كذلك وكان الإغريق مباشرين انسحابهم إذ وصلهم نبأ إغلاق المضائق من قبل الأسطول ومن هنا بدأ ربابنة السفن الإغريقية يفكرون في خطة النزال.إستغرق الفرس الليل بأكمله يهيئون للمعركة البحرية الفاصلة إذ نزل قسم من القوات في جزيرة بسايتاليا الصغيرة الواقعة بين سلاميس والشاطئ الآتيكي، وفي منتصف الليل وجهوا قسماً من الأسطول للالتفاف حول سلاميس فيما كانت سفنهم تتقدم نحو رأس سينوسورا لسد المضيق وكان الهدف الأساسي هو حصار الأسطول الإغريقي داخل هذا المضيق وحدث هنا أن فرت سفينة من أسطول الفرس نحو الإغريق وأخبروهم بما خطط له الفرس وانضموا لهم فبلغ بها مجموع الأسطول الإغريقي ثلاثمئة وثمانين 380سفينة 3ومع صبيحة يوم 23سبتمبر 480قبل الميلاد بدأ الإغريق بالتحرك فأرسلوا مجموعة سفن إلى القناة الغربية لمواجهة السفن المصرية بينما نشروا باقي الأسطول في القناة الشرقية وكان تشكيله كالآتي" -:يوريباديس" على الجناح الأيمن ومعه ستة عشر سفينة اسبرطية.

" -ثميستوكليس" على الجناح الأيسر ومعه أكثر من نصف العدد من السفن الثلاثية المجاذيف.

- باقي الأسطول تمركز في الوسط بين القائدين،وقد افتتح الفرس المعركة إلا أنه وبسبب ضيق القناة شكلوا أسطولهم على خطين بدلاً من ثلاثة وبدأت الفوضى والإضطراب يدبان في أسطولهم مثلما حدث في أرتميزيوم بسبب الكثرة فقد كان حشدهم زائدا عن اللازم في المضيق وبدأت المعركة وكانت خطة السفن الإغريقية الثلاثية المجاذيف هي تكسير مجاذيف سفن الفرس فتفقدهم السيطرة بينما تخترقها السفن الأخرى ويصعد الجنود الإغريق على سطحها ومهاجمتها ودارت المعركة سجالاً بين الطرفين[90] ،ولاحت بوادر الإنتصار للإغريق بينما كان "اكسركسيس" يشاهد المعركة من الشاطئ مرتجفا وكان حطام السفن الفارسية وجثث جندها يُغطي مياه المضيق فيما كانت ما تبقى من سفنه تلوذ بالفرار في حالة فوضى ولما اقترب الغروب كان قسم من الأسطول الفارسي محطماً والآخر تشتت وهرب وتكبدوا خسائر كبيرة فقد خسروا مئتي 200سفينة في هذه المعركة بينما خسر الإغريقيون أربعين 40سفينة فقط وفي أعقاب هذا النصر حاول "ثميستوكليس" أن يَحمل الحلفاء على مطاردة الفرس بعدما زودهم بنصائح من ذهب الا أن السفن الإغريقية لم تكن في حالة تسمح لها بمطاردة العدو فاتجهت إلى سلاميس فيما انسحب الفرس

[90] **محمد كامل عياد** ،المرجع السابق، ص 32–322 .

إلى فاليريوم.وأبرز ما حدث في أعقاب هذه المعركة أن "ثميستوكليس" أشاع بين الفرس أن الإغريقيين متجهين إلى مضيق الهلسبونت لهدم الجسر الذي عبر منه الفرس في بادئ الحملة وبالتالي فانهم يحبسون "اكسركسيس" في أوروبا ويقضون عليه وبعدما أحس الملك الفارسي بالخطر أمر ما بقي من أسطوله بالاتجاه إلى الهلسبونت لحراسته وفصل ستين ألفا **60000** من الجيش لمرافقته في طريق العودة وترك القسم الباقي تحت قيادة "**مردونيوس**" عاهدا إليه استئناف الحرب في الربيع القادم بينما حث هو في المسير إلى آسيا واستغرق **45**يوماً لعبور مقدونيا وتراقيا فيما كان الجيش، المرافق له يتساقط في الطريق جراء هجمات أهالي البلاد الذين رشقوهم بالسهام هذا إضافة إلى الجوع والعطش والأمراض ولما وصل إلى الجسر وجده،مخرباً بسبب العواصف فاضطر إلى الإبحار في قارب صيد إلى ساردیس.وفي هذه الأثناء نشبت بعض ِالخلافات السياسية في أثينا إذ خسر "**ثميستوكليس**" موقعه بسبب اتهامات وجهت له فيما كان الأسطول الإغريقي،مراَبِطاً عند جزيرة إيجينا وأما الأسطول الفارسي فقد احتشد عند جزيرة ساموس لحراسة أيونيا وتوقف نشاط البحرية كلها حتى ربيع سنة **479**قبل الميلاد وبينما كان الجيش الفارسي الذي بقي بإمرة "**مردونيوس**" معسكراً في تساليا ينتظر مرور فصل الشتاء حيث كان في هذه الأثناء يقوم بالاتصالات لكسب المزيد من أهالي الإغريق ممن كان لهم يد في ِخيانة بلدهم ومساعدة الفرس.

انتصر الإغريق في هذه الواقعة بفضل براعتهم في أساليب الكر والفر وركوب البحر وبسبب الإضطراب والخلل الواقع في صفوف الفرس من إختلاف في اللغات وضعف في التخطيط وكثرة سفنهم التي أعاقتهم عن الحركة،وقد كانت نتيجة موقعة سلاميس أن انحسر التقدم الفارسي في بلاد الإغريق الأوروبية وتأهب الإغريق للهجوم المضاد الذي تمخض عن موقعتين في السنة التالية **479**قبل الميلاد وكانت هذه هي المعركة التي تم بها إنقاذ الإغريقيين وخلاصهم من الفرس [91].

الحروب البولوبونيزية 431"ق.م 404 -ق.م" انظر الصورة رقم 38

إعتبر المؤرخون هذه الحروب بمثابة الحرب الأهلية بين المدن الإغريقية حدثت في حوالي 431 ق.م إلى 404ق.م، أطرافها اسبرطة وأثينا والمدن المتحالفة معها ضمن ما يعرف بالأحلاف السياسية، حيث تزعمت أثينا حلف **ديلوس** الذي تم تأسيسه في سنة 478ق.م في جزيرة ديلوس، بينما اسبرطة تزعمت حلف **البولوبونيز** بعد نهاية الصراع الفارسي الإغريقي 490ق.م 479 /ق.م .

[91] أفلاطون، القوانين، ترجمة الدكتور تيلور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1986،ص211.

ظهر العداء بين الحلفين لمدى تراكم الأحقاد، وكذا التعارض الكبير القائم بين نظامين متضادين للمدينة الدولة، وعلى هذا الأساس يمكننا تقسيم حروب البولوبونيز والتي امتدت على مدى سبعة وعشرين عاما أي من 431"ق.م 404 -ق.م "إلى ثلاث مراحل رئيسية، وهي كالآتي[92].

الخريطة رقم 3توضح مسار الحروب البيلوبونيزية

الموقع الإلكتروني

من الموقع الإلكتروني https://www.marefa.org

-المرحلة الأولى 431"ق.م 421 -ق.م :المعروفة باسم **الحرب الارخميدية** نسبة إلى الملك الاسبرطي أرخيداموس الذي دأب على غزو إقليم اتيكا كل صيف بقواته البرية .

- المرحلة الثانية 415"ق.م 413 -ق.م :"المعروفة **بصلح نيكياس**، والتي تبدأ بمعاهدة تفاوض عليها الاسبرطيين وأنجزها القائد والسياسي الأثيني نيكياس لتنتهي بهزيمة أثينا بسيراكوزا على الساحل الشرقي لصقلية في العام 413ق.م .

- **المرحلة الثالثة 412"ق.م 404 -ق.م :"**تعرف باسم **الحرب الأيونية** لان معظم أحداثها ومواقعها تمت بالقرب من ساحل آسيا الصغرى

أسباب حروب البولوبونيز:

اصطدام المصالح التوسعية الأثينية بالمصالح الاسبرطية نشبت الحرب بين قوتين إغريقيتين لطالما اتسمت الواحدة للأخرى بالعداء تحت محاولة كل منها فرض السيطرة وتزعم بلاد الإغريق، فهناك أسباب غير مباشرة وأسباب غير مباشرة

[92] عبد السلام ، تاريخ دولة مدينة أثينا بين القرنين 8و4ق.م، ط ،1 طباعة ونشر سوس، المغرب، 2016، ص 73.

أ .الأسباب غير المباشرة :

1- **الأسباب الاجتماعية** :منها اختلاف التركيبة البشرية لكل من اسبرطة وأثينا، حيث كان الاسبرطيون ينتمون إلى الجنس الدوري، ويسمون باللاكديمونيون يعيشون العزلة في تجارتهم وفي أساليب معيشتهم الحضارية، وكانت نظرتهم إلى الحياة ضيقة الآفاق، ويميلون إلى الحكم الملكي، وكانوا على رأس الرابطة التي تعرف بالجامعة البولوبونيزية ويتزعمون حلف البولوبونيز، أما الأثينيون فكانوا ينتمون إلى الفرع الأيوني الإغريقي، ديمقراطيين وثوريين يتمتعون بحبهم للتغيير والتبديل، تزعموا بلاد الإغريق حضاريا وفكريا إلى جانب كونهم إمبراطورية ذات سيادة على البحر.

2- **الأسباب السياسية :**اختلاف نظام الحكم السياسي القائم في المدينتين، فأثينا كانت تناصر الديمقراطية وهي المسيطرة على إمبراطورية واسعة كالسيادة على بحر ايجة والجزر الشرقية الواقعة فيه داخليا وخارجيا، بينما اسبرطة تناصر الاوليجاركية وتنادي بحق المصير وتوازن القوى .

أدى تطور وازدهار مدينة أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد من كل الجوانب تسميتها بمدرسة بلاد الإغريق كلها،وكان ذلك مبررا لاعداءها بكراهيتها والنقم عليها، حيث تعد سياسة بركليس الاستعمارية التوسعية وإجباره الخضوع لسلطانه، وفتح أثينا أبوابها لكل ما هو جديد، ضمن أسباب وقوع هذه الحروب، وقد اعتبرت اسبرطة هذه السياسة تهديدا مباشرا لها ولسياستها المحافظة .

- حدوث خلاف بين مدينة كورنثة وإحدى مستوطناتها القديمة الواقعة في شمال غرب بلاد اليونان وهي جزيرة كوركيرا القريبة من ساحل ايبيروس غرب اليونان، وكان سبب الخلاف هو تمرد مدينة إيبيدامنوس على مستوطنة كوركيرا عام 435ق.م، هذه الأخيرة التي طلبت العون من الوطن الأم "كورنثة "في القضاء على تمرد ايبدامنوس، وحتى عام 433ق.م لم تصل أي معونات من كورنثة إلى كوركيرا، واضطرت هذه الأخيرة إلى طلب العون من جديد من أثينا التي استجابت فورا لنجدة كوركيرا، هذا الموقف أدى إلى اندلاع الصراع بين السفن الأثينية القادمة لنجدة كوركيرا والسفن الكورنثية التي أرسلت لمساعدة مدينة ابيدامنوس نكاية بكوركيرا التي لجأت إلى أثينا بدلا منها، ولكن المعركة لم تكن حاسمة لمصلحة أي من الطرفين وإنما كانت بمثابة إيذانا بإسراع الحرب بين أثينا واسبرطة .

- السياسة الإستراتيجية المتبعة من طرف كل من أثينا واسبرطة، والمتمثلة في سياسة عقد الأحلاف أو التكتلات بين الدويلات المدن الإغريقية كحلف ديلوس وحلف البولوبونيز، ومحاولة كل حلف فرض سيطرته على الأخر .

-سعي كل من أثينا وإسبرطة للحفاظ على استقرار ووحدة الحلف الخاص بهما وزيادة عدد أعضائه .

- ظهور نوايا أثينا التوسعية ضد اسبرطة حيث عقدت أثينا تحالفات سياسية مع مدينتي أرجوس وتساليا اللتان هما عدوتا اسبرطة وكانت هذه الخطوة بمثابة تأكيد لتلك النوايا .

3-الأسباب الاقتصادية -تحول اهتمامات الأثينيين وتجارتهم من الجهة الإيجية الشرقية إلى الجهة الغربية، حيث كان الأثينيون يودون الحصول على بعض المواد الأولية بدون وساطة الكورنثيين حلفاء إسبرطة .

- الاستيراتيجية الاقتصادية لأثينا أدت إلى ازدياد المنافسة التجارية بين بعض دويلات المدن الإغريقية، والى احتكار الأثينيين للسلع والواردات، ما جعل اسبرطة تتوتر من هذا الازدهار التجاري ومن شكاوى حلفائها .

- رغبة أثينا في مراقبة الطرق المؤدية إلى مستعمراتها الغربية المتواجدة في جنوب ايطاليا بهدف حماية مصالحها في تلك المناطق، والسيطرة على البحر بصفة نهائية خاصة بعدما أصبحت تمتلك أسطولا بحريا قويا .

- إقامة أثينا مستعمرات لجنودها في المناطق الاستيراتيجية لطرق تجارة إسبرطة وحلفائها.

- سياسة أثينا التوسعية ومركزها التجاري المرموق الذي وصلت إليه نتيجة الرخاء الاقتصادي وتطور عملتها الفضية التجارية التي تم تداولها في أسواق البحر المتوسط .

-توسع اسبرطة ومحاولتها للسيطرة التامة على منطقة البولوبونيز خاصة بعدما قامت بتزعم حلف البولوبونيز المكون من دول المدن الإغريقية في شبه جزيرة البولوبونيز، وإدارة شؤونه السياسية والعسكرية

-اختلاف السياسة الاقتصادية لكل من أثينا وإسبرطة حيث كانت تخشى كل منهما أن تمتد سياسة الطرف الآخر وتتغلغل في مناطقها

-ازدهار أثينا على حساب حليفاتها ونمو فيها كل أوجه الحياة بينما اسبرطة حافظت على نظامها السابق الذي يتسم بالتقشف .

-عدم تمكن اقتصاد إسبرطة الزراعي من مقارعة اقتصاد أثينا الذي يعتمد على التجارة والصناعة وموارد المدن الحليفة، فظلت اسبرطة مدينة فقيرة بالقياس مع أثينا، حيث ظلت عملتها تصنع من الحديد ولم تتمكن أبدا من إصدار عملة من الفضة مثلما فعلت أثينا .

- التنافس التجاري الكبير زاد من حدة الصراع بين أثينا وبعض المدن اليونانية مثل :كورنثية، ايجينا، ميجارا، سيكيون في شمالي شبه جزيرة البولوبونيز، والتي كانت تعتمد في نشاطها التجاري على المياه الغربية التي تقع بين غرب بلاد اليونان من جهة، وبين ايطاليا وجزيرة صقلية من جهة أخرى أدر هذا إلى إشعال شرارة بين اسبرطة وأثينا

-نمو نفوذ الأثينيين وتخوف اسبرطة من أن هذا سيؤثر عليها، حيث أدركوا أن الأثينيين أكثر قوة مما كانوا عليه في سنة 479ق.م ففي خلال عشر سنوات المؤدية لاندلاع الحرب ميمنت أثينا تقريبا على بلاد الإغريق وأصبحت أكثر اندفاعا [93]

ب .السبب المباشر :إصدار أثينا القرار التأديبي ضد ميجارا، والذي عرف باسم مرسوم ميجارا بسبب اختلافهما حول الحدود المشتركة بينهما، حيث استطاع بيركليس من إقناع الجمعية الشعبية بإصدار قرار الحظر على الميجاريين، ويمنعهم من دخول جميع الموانئ التي تسيطر عليها أثينا، وإغلاق جميع الأسواق في وجه التجار الميجاريين، فضلا عن ذلك معرفة بركليس أن الحرب قادمة لا محالة، فرأى أن يقرب موعدها، فسارع واتخذ قرارا عدائيا ضد مدينة ميجارا إحدى الحلفاء المنظمين للحلف الاسبرطي، ويعتر هذا القرار بمثابة حكم الإعدام على أهل المدينة بسبب كثرة سكانها وقلة مواردها الاقتصادية، واعتمادها على التجارة في جلب غذائها، مما أدى إلى تعرضها إلى مجاعة كبيرة وتدهور في أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية، ما جعل اسبرطة تتحمل مسؤولية الدفاع على ميجارا وان لا تدعها في هذا الوضع المزري، وعندئذ اجتمع أعضاء الحلف البولوبونيزي وقرروا رسميا إعلان الحرب ضد أثينا سنة 431ق.م خاصة بعدما رفضت أثينا إنهاء حصار مدينة بوتيدي، وتحرير جزيرة إيجينا، وعدم نفي عائلة آل الكمايون ولم تتنازل عن إلغاء المرسوم الذي اتهم فيه الميجاريون بزراعة الأراضي المقدسة وانتهاكهم حدودهم وبإخفاء العبيد الهاربين [94].

-مراحل الحرب :انقسمت الحروب البولوبونيزية إلى :

ا- الحرب البولوبونيزية الأولى 431"ق.م 421 -ق.م": يعتبر ربيع 431ق.م تاريخ اندلاع الأعمال العدائية بين أثينا واسبرطة في وقت واحد تقريبا وتقسيم بلاد اليونان إلى معسكرين مسلحين، وهي بمثابة أزمة تهز أثينا وتزعزع توازنها، حيث انقسم موقفهم بين الرفض والتأييد للحرب، وأن يكون مرسوم ميجارا حاجزا أمام تحقيق السلام، فطالبوا بضرورة إبطاله.

- بدأت اسبرطة الحرب باجتياح سهل اتيكا وأول مكان وصلت إليه اسبرطة وحلفائها في أتيكا وتحصنت فيه للاعتداء على أثينا يسمى **اوينو** الذي يقع على الحدود بين أتيكا ويوبويه، ثم عاثت فسادا في سهل أتيكا صيفا، واستمر هذا الوضع قرابة 6سنوات لجر أثينا إلى معركة برية فاصلة، ولم تستطع أثينا أن تفعل شيئا لإيقافهم، وكل ما كانوا يفعلونه هو نقل السكان وجميع مستلزماتهم من الأثاث والماشية إلى مدينة أثينا نفسها بهدف حمايتهم خلف أسوارها وبعض الجزر المجاورة .

[93] عن كتاب عبد السلام التايب، المرجع السابق، ص62.

[94] سيد احمد علي الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، 1973، ص 323.

-بقاء الأثينيين خلف الأسوار، وجبر المدن الخاضعة للسيطرة الأثينية أن تدفع حصتها السنوية للأسطول الأثيني، وان تستخدم هذا الأسطول في حماية إمدادات القمح الخارجية المستوردة للمدينة التي تعاني من حصار اسبرطة، وفي نفس الوقت الإغارة على سواحل العدو والاستيلاء على بعض الجزر القريبة من البر وجعلها كقواعد للانطلاق منها، ومواصلة الضغط على اسبرطة وحلفائها وبهذه السياسة استطاعت أثينا أن تستنزف قدرات اسبرطة وان ترهقها وتجبرها على التراجع في نهاية المطاف من دون أن تخوض معركة حاسمة، لكن ما حدث في عام 430ق.م نتيجة إصابتها بأزمة خلفت لها خسائر بشرية كبيرة بسبب حشد السكان داخل الأسوار، مما أدى إلى انتشار الأمراض لاسيما وباء الطاعون، حيث مات آلاف من الناس ومنهم القائد **بركليس** سنة 429ق.م .

-مصير الحرب البولوبونيزية الأولى بعد وفاة قائدها بركليس :بالرغم من تدمير الاسبرطيين وحلفائهم المزارع الأثينية وزرع الهلع والذعر في نفوس سكان اتيكا على مدى الست سنوات الماضية، فان أثينا حققت في هذه المرحلة عددا من الانجازات بفضل أسطولها البحري وإغارته المستمرة على الجزر القريبة من البر .

-نتيجة الوباء الذي تعرضت له أثينا سنة 430ق.م وفقدانها تقريبا ربع سكانها،تخلى الأثينيون عن القيم والمبادىءالأخلاقية التي نشأوا عليها.[95]

- تحقيق أثينا العديد من الانتصارات على المدن المناهضة للوجود الأثيني مثل،إجبار جزيرة بوتيدي التي هي في الأصل مستوطنة كورنثية على الاستسلام والخضوع لأثينا في سنة 430ق.م، وسحق تمرد جزيرة ليسبوس على حلف ديلوس في 428/427ق.م، وانتصار قائدها ديموسثينيس في عام 426ق.م على قوات البولوبونيز في امفيلوخيا شمال غرب اليونان .-الاستيلاء على مدينة بيلوس الواقعة على الساحل الغربي لميسينيا في شبه جزيرة البولوبونيز سنة 425ق.م، وأسر حوالي 420من القوات المشاة الثقيلة الاسبرطية في جزيرة أسفاكتيريا المقابلة لبيلوس، وبهذا الانتصار تمكنت أثينا من تشكيل قاعدة أمامية في قلب أراضي العدو، وإجبار اسبرطة على تقديم عروض أولية تبرز نيتها في الصلح والسلام.[96]

II - الحرب البولوبونيزية الثانية 415"ق.م 412 –ق.م:

توجهت أنظار أثينا في هذه المرحلة إلى احتلال الغرب وبالتحديد جزيرة صقلية تحت زعامة الكبياديس، الذي حث الأثينيين إلى القيام بحملة بحرية إلى صقلية لكبح قوة مدينة سركوزة المتنامية من جهة، ومن جهة أخرى السيطرة على جزيرة صقلية وفرض هيبتها على البحر المتوسط بكامله انطلقت الحملة في صيف 415ق.م ،وعند وصول الأسطول الأثيني إلى صقلية لم يجد الترحيب المتوقع من جانب

[95] عبد السلام التايب، المرجع السابق، ص .69

[96] محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص .178

عدد من المدن اليونانية المناوئة لسركوزة، وبالتالي أمدر نيكياس المتردد في تنفيذ العمليات العسكرية وقته في التجوال حول شواطئ صقلية في محاولة منه لاكتساب حلفاء ضد سيراكوزة ومعارضة لاماخوس بضرورة مهاجمتها مباشرة ومداهمتها واجتياحها، لكن هذا الأخير قتل أثناء مقاومته للسيراكوزيين الصامدين، أما الكبياديس لما سمع استدعائه للتحقيق في أمره وفي حق الاتهامات الموجهة إليه، فر إلى اسبرطة مباشرة، والتي استقبلته استقبالا حافلا بموجب اللجوء السياسي بعدما أكد لهم بأنه سيعوض لهم بخدماته المقبلة عن كل الأذى الذي لحقهم منه عندما كان عدوا لهم بعدها فرار القائد الكبياديس إلى اسبرطة بعد الحكم عليه غيابيا بالإعدام ومن أهم المحطات التاريخية التي عادت على أثينا سلبا بوجه عام، وعلى الحملة الصقلية بوجه خاص من خلال تقديم الكبياديس معلومات قيمة لاسبرطة أضرت ضررا بالغا بمصالح وطنه أثينا داخليا وخارجيا وانتهت الحملة في عام 412/413ق.م بهزيمة كبيرة للأسطول والجيش الأثينيين قرب نهر اسيناروس.

III .الحرب البولوبونيزية الثالثة 412"ق.م 404 -ق.م "بدأت هذه الحرب بإعلان المستعمرات تمردها على أثينا وبإيعاز من الكبياديس على حساب وطنه، حيث ذهب إلى أيونيا الممتدة على الساحل الغربي لآسيا الصغرى في عام 412ق.م ومعه أسطول اسبرطي صغير، وأعلن الثورة في البداية من مدينة خيوس في ثم امتدت على نطاق واسع لتشمل مدن أخرى كليسبوس وسيزيكوس ونتيجة للظروف المأساوية التي كان يعيشها الأسطول الأثيني في صقلية وفقدانه جزء كبير من سفنه، اضطر الأثينيون إلى اتخاذ قرار تخصيص كل موارد المدينة لإعادة بناء وتجهيز أسطول جديد عن طريق استعمال حوالي ألف تالنت كانت موجودة في خزائن معبد الآلهة أثينا، وبالمقابل قررت اسبرطة التحالف مع الفرس الطامحين لاسترجاع ممتلكاتها على الساحل الأيوني غرب آسيا الصغرى، والثأر من أثينا بعد هزيمتها ضمن ما يعرف بالحروب الفارسية .على هذا الأساس قدم الملك الفارسي كورش الثاني الدعم المادي لاسبرطة لتجديد أسطولها البحري شريطة أن تسلم الساحل الأيوني للفرس، فوافقت اسبرطة على هذا الشرط، وفي نفس الوقت أشاعت بأن الفرس لن يتعرضوا لمصالح أثينا إذا رجعت إلى النظام الاوليغارشي ،حكم الأقلية والذي كانت تنادي به الفرس، هذا النظام كانت أثينا قد تخلت عنه منذ القرن السادس قبل الميلاد.

حاولت أثينا ان تفشل التحالف الاسبرطي الفارسي وتتقرب من الملك الفارسي وترضي في نفس الوقت اسبرطة، بغية أن تتقدم مستقبلا بشروط الصلح والسلام، إذ رأى الزعماء الارستقراطيين أن الملك الفارسي قد يدعم أثينا إذا ما كانت على رأسها حكومة أقلية يتفاوض ويتعامل معها بدلا من أن يتعامل مع الديمقراطيين وهكذا تكونت في أثينا في عام 411ق.م حكومة أقلية سميت ب"حكم الأربعمائة الاوليجاركية "قامت بإلغاء الديمقراطية وإقامة النظام الاوليجاركي، لكنه سرعان ما فشل هذا النظام لتحل محله الديمقراطية من جديد في عام 409ق.م، لأن أهدافها لم تتحقق في ظل تمسك كل من

اسبرطة والفرس بمصالحهم في بحر ايجة، وأمام تردد اسبرطة في تدعيم حكومة الأربعمائة في أثينا تحرك الديمقراطيين الأثينيون وأطاحوا بسرعة هذا النظام وأعادوا النظام السابق واستدعوا الكبياديس للعودة إلى أثينا بصفة رسمية.

حاول الأسطول الاسبرطي المتمركز في بحر ايجة التحرك شمالا لغلق مضيق الدردنيل انتصر عليهم الأسطول الأثيني المتمركز في ساموس في معركة رهيبة في سنة 411ق.م، وبذلك استعادت أثينا زمام المبادرة من جديد لكن بفعل الدعم المادي الذي تلقته اسبرطة من الملك الفارسي كورش الثاني، تمكنت من العودة من جديد وتحقيق انتصارها على الأسطول الأثيني بفضل القائد ليساندر الذي استغل غياب الكبياديس في مهمة استرجاع الأموال من اجل دفع رواتب بحارته، هذه الإمدادات المالية جعلت الأسطول الاسبرطي يتفوق على الأسطول الأثيني في العدد والعتاد، مما اضطرت أثينا إلى بذل قصارى جهدها في صهر تماثيلها الذهبية لتعويض نقص الأموال حيث تمكنت من بناء 110سفينة جديدة، ووعدت بمنح الحرية لأي عبد يستطيع المشاركة كمجدف في الأسطول، وحققت بذلك أثينا انتصارا باهرا على الأسطول الاسبرطي في عام 10 406ق.م في موقعة تعرف بموقعة **أرجينوساي البحرية** [97].

-توالت الانتصارات الأثينية باستعادة العديد من الجزر كثاسوس وسليمبيريا وخاليكدون، وقامت بتأمين سواحل البحر الأسود وأمام الخسائر التي منيت بها إسبرطة في هذه الواقعة البحرية، قام الفرس بتدعيمهم من جديد بكل إمكانياتهم المادية ومكنوها من بناء أسطول جديد وأعادوا ليساندر إلى قيادته بل وجعلوه مسؤولا عن الولايات الغربية للفرس، وبالفعل تمكن **ليوساندر** من مناوشة القائد المناوب لكبياديس وجره إلى مصيدة بحرية ومن ثم إلى مزيمة كبرى في مطلع عام 406ق.م، ولما وصلت الأنباء إلى أثينا أعلنت عزل الكبياديس لأن أعدائه أثاروا الشبهات حوله، وإقالة جميع القضاة الحربين الذين وكلت إليهم مسؤولية هذه المهمة وتعيين في مناصبهم قضاة عسكريين جدد، أما الكبياديس فقد فضل عدم العودة إلى أثينا ولجأ إلى إحدى أملاكه المحصنة في جزيرة كيرسونيز واغتيل بها عام 404ق.م .

لما وصلت إحدى السفن إلى ميناء أثينا ناقلة خبر النكبة، عمت الفوضى والاضطراب في صفوف المواطنين، حيث عم الخبر في كل أرجاء المدينة فلم ينم أحد في هذه الليلة لان السكان كانوا يبكون على المصير الذي ينتظرهم، وفي الغد اجتمعت الجمعية العامة التي قررت إقفال جميع الموانئ باستعمال الحواجز ما عدا ميناء واحد، وجعل الأسوار قادرة على استعادة دورها في الحراسة ورصد الحدود في حال ما إذا تعرضت المدينة للحصار والغزو .وجراء هذه الظروف القاسية التي عانى منها الأثينيون من قلة المواد الغذائية والجوع، أرسلت أثينا مبعوثها ثيرمينس للمفاوضات مع اسبرطة، والتي دامت مدة ثلاثة أشهر، حيث قبلت أثينا بشروط اسبرطة القاسية والمتمثلة في :

[97] عبد السلام التايب، المرجع السابق، ص. **181-183**.

-أن تقتصر السيادة الأثينية على إقليم اتيكا وجزيرة سيلاميس فقط، وأن تتنازل عن كل ممتلكاتها أي عن كل مستعمراتها .

-أن يعلن الأثينيون اعترافهم بزعامة اسبرطة لبلاد اليونان كلها .

-الانضمام إلى التحالف الاسبرطي وأن تصبح حليفتها مقابل الحفاظ على أمنها وسلامتها .

-تدمير الأسواق الكبرى، وإزالة التحصينات الدفاعية كالجدارين الطويلين والأسوار، وكذلك إزالة حصون بيرايوس .

-استسلام الأسطول الأثيني ومصادرة كل القطع الحربية عدا 12سفينة من نوع الترايوم، وإعادة المنفيين السياسيين من الاوليجاركيين الأثينيين إلى وطنهم أن يكون للأثينيين نفس الأصدقاء والأعداء الاسبرطيين، وأيضا عليهم إتباعهم في البر وفي البحر [98] .

- أسباب هزيمة أثينا أمام اسبرطة وحلفائها -يرجع سبب هزيمة أثينا إلى إهمال الأثينيين أنفسهم وليس لضعف قوتهم، فإرسالهم للسفن والرجال في حملة بحرية دون إبقاء سفن تتولى مسؤولية الدفاع .

- وجود خلافات ونزاعات داخلية بين طبقتي النبلاء والعامة من اجل السلطة وضعف القيادة الأثينية .

- مخالفة أوامر ونصائح بركليس.

-سياسة التوسعات التي اتبعتها أثينا من قبل أرهقت خزينتها وأنهكت جيوشها.

-اختلاف السياسة المتبعة من قبل القادة العسكريين الأثينيين وتباين مصالحهم اتجاه اسبرطة.

-تفشي الأوبئة والأمراض كالطاعون الذي قضى على ما يقارب ثلث سكانها.

-تعرض أثينا أثناء مقاومتها لأعدائها البولوبونزيين خلال العشر السنوات الأخيرة من الحرب إلى العديد من الهزات الداخلية والخارجية.

-التحالف بين الفرس والإسبرطيين وتقديمها الدعم المادي والعسكري لتجديد الأسطول الاسبرطي في ظل عدم استغلال الأثينيين هذه الفرصة ورفضهم طلب اسبرطة الصلح مرتين .

- الحنكة العسكرية التي تميز بها القادة العسكريين الاسبرطيين وأبرزهم القائد **ليساندر** الذي برهن على مدى ذكائه

النتائج المترتبة عن حروب البولوبونيز وتأثيرها في انهيار نظام الدولة المدينة 431"ق.م 404 -ق.م : "

من بين النتائج التي نجمت عن الحرب مايلي:

تأكد الفرس بعد نهاية الحروب الفارسية الإغريقية سنة 479ق.م انه ليس بإمكانهم مجاراة الجانب اليوناني عسكريا لان ذلك يؤدي إلى زرع الهمة في نفوسهم، فهم يتحدون لمواجهة العدو، لكن التجأ إلى وسيلة اقل خسائر وأوفر جهد، وهي التدخل في السياسة الداخلية لأهم المدن اليونانية

[98] محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص. 81-83.

كاسبرطة وأثينا وإثارة الفتن والخلافات بينهما، واخذ بالسياسة ما لم يؤخذ بالقوة، وبهذه السياسة نجح الفرس على المدى البعيد من إذكاء نار الفتنة بين المدن الإغريقية وتطبيق سياسة فرق تسد وفرض الاتفاق بالقوة على أثينا - .تأثرت أثينا كثيرا من الناحية الاقتصادية بسبب ارتفاع التكاليف الباهظة التي تتطلبها الحروب، بالإضافة إلى محاولات اسبرطة المستمرة بإتلاف أراضيها ومحاصيلها، إذ أجهدت مواردها الاقتصادية وحالت دون وصول المواد المستوردة لها في ظل الحصار الخانق لها من قبل الأسطول الاسبرطي المتواجد في مينائها .كما خلفت هذه الحروب خسائر بشرية ومادية فادحة سواء نتيجة المعارك أو الوباء أو في صقلية، كما بلغت تكاليف حدا كبيرا جدا و بعد نهاية الحرب بدأت الأنشطة الحرفية تتراجع وتتدهور، حيث أقفلت أبواب ورشات صناعة السفن وورشات البحرية، كما أصبحت الصناعات المنجمية تستغل بطريقة مؤقتة

-انتشار الانحلال الأخلاقي بين الأثينيين في أعقاب الوباء الذي شهدته الحرب البولوبونيزية الأولى، حيث اختفى احترام الآلهة والتمسك بالعبادات التقليدية، هذا بالإضافة إلى الوضع السياسي غير المستقر للدويلات التابعة لأثينا والتي كانت تتحين الفرص للاستقلال عنها، مما شتت القوة الأثينية .

-من أهم النتائج التي أفرزتها حروب البولوبونيز ليس على أثينا فقط ولكن على معظم المدن الإغريقية خلال العقود الأولى للقرن الرابع قبل الميلاد هو زيادة عدد الجنود المرتزقة وفسح المجال بالتدريج لهم، والسبب في ذلك يعود إلى حالة الفقر التي نجمت عن نهاية حروب البولوبونيزية، والتي ألقت في الأسواق بكتل بشرية مستعدة لتقديم خدماتها لمن يدفع أكثر.

-فقدان أثينا لأهم قاعدة عسكرية المتمثلة في جزيرة ساموس على يد القائد الاسبرطي لوساندر سنة 404 ق.م ،[99]

انتهت زعامة أثينا على العالم اليوناني وأصبحت اسبرطة تتزعم العالم اليوناني ولكن نظام الحكم العسكري جعل المدن اليونانية تتمرد على زعامة اسبرطة، فنجحت طيبة أن تلحق هزيمة ساحقة باسبرطة وتنتزع زعامة المدن اليونانية، وهكذا أضعفت هذه الحروب الداخلية المدن اليونانية مما ساعد المقدونيين في السيطرة على العالم اليوناني.

استغل الملك فيليب الثاني ملك مقدونيا الواقعة جنوب شرق أوربا في شبه جزيرة البلقان، الضعف الذي أصاب دويلات المدن اليونانية نتيجة الحروب الأهلية اليونانية ونجح في توسيع رقعة مملكة مقدونيا فاستولى على المدن اليونانية الواحدة تلو الأخرى، وتمكن في عام 338 ق.م . من هزيمة أثينا واسبرطة في

[99] ليلى عبد القادر علي الغناي، تطور نظام دولة المدينة الإغريقية "أثينا و اسبرطة "300-800"دراسة تاريخية مقارنة، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2008، صص301-302.

موقعة تعرف باسم (**خايرونا**) فتم بذلك سيطرته على كل بلاد اليونان وبذلك انتهى نظام دويلات المدن اليونانية فعليا في هذا التاريخ وتوحد اليونان في وحدة سياسية ودولة واحدة لأول مرة في تاريخهم الطويل هي مملكة مقدونيا وكانت هي حجر الأساس للإمبراطورية المقدونية،و بعد ان اغتيل الملك فيليب الثاني في صيف 336 ق.م،خلفه على العرش ابنه الإسكندر المقدوني الذي تعلم على يد الفيلسوف ارسطو الذي علمه مدة ثلاث سنوات في القصر الملكي فنون الحكم والسياسة والجغرافية والفلسفة والأدب اليوناني وأشعار هوميروس، وبدأ فترة حكمه لمقدونيا بعدد من الحملات العسكريةلإخماد الفتن التي شهدتها اليونان و الأراضي التابعة لها، فاتجه شرقا إلى الهند وأبحر هو وجنوده عبرنهري سيجون وجيجون ثم اتجه جنوبا في نهر السند واستمرت حملاته 13 عاما فتح خلالها قسما كبيرامن العالم القديم ومات في بابل سنة 323 ق.م . ولم تكن كل حملاته عسكرية وغزو فقط بل كانت علمية ثقافية حضارية ضمت مهندسين وجغرافيين ومساحين وقد أسس الأسكندر 13 مدينة سميت باسمه"إسكندرية" عبر مختلف المناطق المفتوحة لم يتبقى منها إلا الأسكندرية بمصر، التي أصبحت أعظم مركز تجاري وعلمي في العالم وعهد في تخطيطها إلى أكبر مهندسي اليونان. إلى جانب اسكندرونة في شمال الشام، أما الفترة الهلنستية دامت لقرابة ثلاث قرون فيها انتشرت العلوم الشرقية والإغريقية في حوض المتوسط مخلفةثقافةممزوجةبين الشرق والغرب، وقد ضمت من العلماء المشهورين كان أبرزهم إيراتوستين وهيبارخوس.الا انه و بوفاة الإسكندرالأكبر سنة 323ق م بعدما صارعه المرض في مدينة بابل ببلاد الرافدين ، تشتت إمبراطورتيه العظيمة وانقسمت بين قواد جيشه، وكل قائد عسكري نصب نفسه ملكا على ولايته، وهكذا دب الضعف في كل أرجاء الإمبراطورية وانقسمت الإمبراطورية المقدونية الى ثلاث دول:-دولة البطالمة في مصر، -الدولة السلوقية في بلاد الشام وآسيا الصغرى والفرس والهند –-دولة مقدونيا ببلادالإغريق.

كانت مملكة مصر التي يطلق عليها مصر البطلمية نسبة إلى حاكمها بطلموس على علاقة طيبة مع روما عكس حكام مقدونيا وسورية ومن أجل ذلك أرسلت روما جيشا إلى مقدونيا ثم إلى آسيا الصغرى وكانت النتيجة أن تحررت كل بلاد الإغريق من الحكم المقدوني، كما خسرت سوريا كل ممتلكاتها في أسيا الصغرى و مع ذلك ظل الرومان بعيدين عن محاولة حكم المناطق التي فتحوها في تلك البلاد إلا أن كل المنطقة التي نطلق عليها منطقة البحر الإيجي أصبحت تدريجيا تخضع للسيطرة الرومانية.

و ما إن حل عام 150 ق,م إلا و أصبحت روما سيدة البحر الأبيض المتوسط كله ماعدا جنوب الغال أما إسبانيا و إيطاليا و كورسيكا و سردينيا و صقيليا و اليونان و غرب أسيا الصغرى و شمال إقريقيا فكلها خضعت إما للحكم الروماني المباشر و إما أنها أبدت الولاء للرومان ،فيما عدا مملكة مصر البطليمية التي إستمرت محافظة على إستقلالها و حريتها مع وجود صلات صداقة مع روما .[100]

اهم الحضارات ومنجزاتها الفنية و المعمارية التي ظهرت في بلاد الإغريق

مرتاريخ بلاد الإغريق من مجموع من المراحل والمحطات الهامة والتي يمكن التمييزبينها وفق أحداث كبرى غيرت مجرى الحضارة الإغريقية ويمكن جمع كل تلك المحطات التاريخية في الآتي:

عصر البرونز (ما بين 3000ق.م و 1100ق.م)

شهدت بلاد الإغريق في عصر البرونزظهور مجموعة من الحضارات ومنها:

-الحضارة الكيكلادية : ظهرت هذه الحضارة بجزر الكوكلاديس التي تقع جنوب شرق جزيرة اليونان تعرفنا عليها من خلال بعض الأواني الفخارية التي عثرعليها في بعض الجزر أشهرها جزيرة كيرموس التي عثر فيها على أربعة فناجين من الفخار على قاعدة مستديرة الى جانب بعض المساكن المبنية بالحجارة أنظر الصورة رقم 33

الصورة رقم 33 فخاريات الحضارة الكوكلادية

[100] محمد إبراهيم بكر،قراءات في تاريخ حضارة الإغريق و الرومان منتدى سور الأزبكية،الهيئة المصرية العامة للكتاب 2002،ص 161.

-الحضارة المينوية : ظهرت بجزيرة كريت نشأت الحضارة المينوية في جزيرة كريت الو اقعة في شرق البحر الأبيض المتوسط، في العصر البرونزي الوسيط، أي حوالي عام 2000 إلى 1500 قبل الميلاد، سُميت بالمينوية نسبة إلى مينوس، وهو لقب سلالة أو اسم حاكم لجزيرة كريت،

شيدت في هذه المدينة قصور مثل قصر ماليا وفيستوس وكنوسوس تميزت عمارتها بفن راقي ويمكن رؤية ذلك فيما تبقى من القصر و اللوحات الجداريةالمزينة للجدران الداخلية له انظر الصور رقم 32 أ ، ب ، ج الا ان مدن هذه الأخيرة لم تكن محصنة الشئ الذي عرضها الى الهجومات من قبل القبائل الدورية ،

الصورة رقم 34أ واجهة قصر كنوسوس
عن الموقع الإلكتروني Almrsal.com

الصورة رقم 34ب لوحة جدارية تمثل مشهد للمصارعة عن الموقع الإلكتروني Almrsal.com

الصورة رقم 34 ج لوحة جدارية تمثل الدلافين

عن الموقع الإلكتروني Almrsal.com

حيث تعرض هذه اللوحات مشاهد دينية ومشاهد دنيوية، مثل الحدائق السحرية والقرود والماعز البري أو صورًا للآلهة، أيضًا رسم المينوين الأفعى ورمز الإلهة والثور بشكل شائع، وتميزوا بالزخارف والفخاريات والأختام متقنة الصنع، وبالإضافة إلى الفنون، وعمارة القصور والمدن كمااشتهرت الحضارة المينوية باستخدامها لأنظمة مختلفة من الكتابة، وبتجارتها الممتدة في جميع أنحاء بلاد الشام وما وراءها، لا سيما تجارة الفخار والمواد الغذائية مثل النفط والنبيذ مقابل أشياء ومواد ثمينة مثل النحاس من قبرص و أتيكا والعاج من مصر كما تميزت الحضارة المينوية بالفنون والعمارة آنذاك، حيث انتشرت أفكارهم للثقافات الأخرى من خلال الإبحار عبر بحر إيجه، وترك المينويون إرثًا فنيًا كبيرًا ساهم في تطوير حضارة أوروبا الغربية، تمثل في عمارة القصور التي تشبه المتاهة ورسم اللوحات الجدارية التي تصور مشاهد متنوعة، والمجوهرات المصنوعة من الذهب الفاخر، والمزهريات الحجرية الأنيقة، والفخاريات ذات الزخارف النابضة بالحياة البحرية.

الصورة رقم 35اسوار مدينة طروادة-Elsayed Roshdy Mohammed Yaseen _Race of Greco roman History

-**الحضارة الطروادية**: تقع طروادة بأسيا الصغرى بالقرب من مضيق الدردنيل، واشتهرت بسبب ما ذكره هوميروس عنها في الالياذة ، وقد بقيت مجهولة حتى اعتقد الناس بأنها مجرد اسطورة ، حتى جاء العالم الألماني (شليمان) الذي اكتشف أثار المدينة القديمة، واصبحت مدينة طروادة واقع علي وجود حضارة يونانية في هذا المكان اما عن سبب تدمير هذه المدينة فيعود الى الأسطورة التي رواها هوميروس **التي تروي أن (باريس) ابن ملك مدينة طروادة قد وقع في حب (هيلين) زوجة ملك اسبارطةو التي كانت اجمل النساء، فقررت الهروب معه والإختباء في طروادة ، وهنا ثار ملك أسبرطة الذي اعتد جيشا كبيرا مكون من كل جيوش المدن الإغريقية وذهبوا جميعاً لحرب طروادة ، ولكن المدينة كانت حصينة وأسوارها عالية انظر الصورة رقم 35 ، فلم يستطيعوا أن يدخلوها ، ولذلك لجأوا إلي صناعة تمثال كبير لحصان من الخشب أنظر الصورة رقم 36، اختبئ بداخله مجموعة من الفرسان وقدموه لسكان المدينة ، الذين فرحوا به وأدخلوه المدينة ، وفي المساء نزل الفرسان من الحصان وفتحوا أبواب المدينة للجنود اليونانيين وسرعان ما دخلوا ودمروا المدينة وأحرقوها ودمروا كل المباني والقصور والمعابد ، ولم يبق من المدينة سوى أطلا ل[101] لبعض المباني**

[101] Elsayed Roshdy Mohammed Yaseen _Race of Greco-roman History ,p p5-6

الصورة رقم 36 حصان اسطورة طروادة

http://www.alex-bernardini.fr/mythologie/helene-de-sparte.php

-الحضارة الهيلادية او الموكينية في بلاد الإغريق القارية: اطلقت علي هذه الحضارة العصر الهيلادي ، أي العصر اليوناني القديم ، وكانت مدينة موكيناي هي احدى مدن شبه جزيرة اليونان ، وازدهرت هذه الحضارة في الفترة ما بين –3000- 1100 ق م قبل الميلاد ، وتميزت الفترة المبكرة من هذه الحضارة بتطور صناعة المعادن و انه بقي استخداميا محدوداً ببعض الأسلحة وبعض الأدوات أشهر ما خلفته لنا هذه الحضارة ، المباني المتطورة ، حيث لاحظنا من البقايا الأثرية كثرة المباني والقصور والمعابد ، والتي تدل على ازدياد خبرة سكان موكيناي في البناء وتحصين مبانيهم بالحجارة المصقولة انظر الصورة رقم 35 كما اتبع الموكينيون اساليب الفن الكريتي في الزخرفة والرسوم علي الحو ائط والفنون الأخرى ، كما يتضح من قطع الفخاروالحلي وتماثيل المصنوعة من الطين المحروق والأحجار المنقوشة[102]

الصورة رقم 37 تحصينات مدينة موكيناي

Roshdy Mohammed Yaseen Elsayed Race of Greco-roman History

الديانة: عبد الإغريق عدد كبير من الآلهات وربطو ها بالظواهر الطبيعية فجسدوها في تماثيلهم و عبدوها و قدمو لها القرابين من بين هذه الآلهات الإله زيوس أبو الألهة و ابولون إله الشمس وغيرهم

[102] **Elsayed Roshdy ,Op.Cit.7**

كان لكل إله دور في حياتهم اله البحر للتجار وإله الخصب للمزارعين وغيرها كما عبدوا ابطالهم كهرقل و عبدو آلهات صغيرة مثل إله الحب كوبيدون

الفنون

النحث: لقد مر النحث في الحضارة الإغريقية بعدة مراحل و هي كالتالي

المرحلة البدائية القرن 7-6 ق.م: تنحصر تماثيل العصر البدائي في الفترة 660-500 ق.م ظهرت فيها التماثيل الحجرية تأثر فيها النحاث الإغريقي بالفن المصري من حيث الشعر المجعد و النظرة الجانبية و تقدم الساق اليسرى عن اليمنى انظر الصورة رقم 38

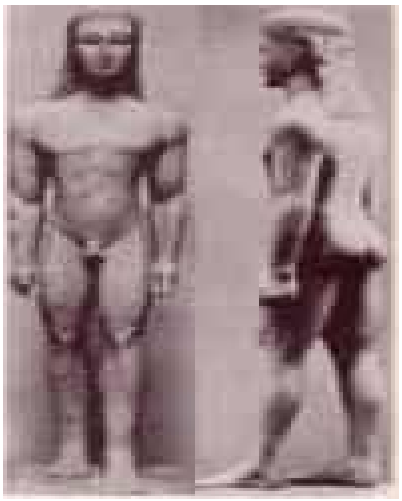

الصورة رقم38 تمثال بدائيمن الرخام للإله ابولون (عبد اللطيف سلمان،الفن الإغريقي)[103]

اما تماثيل النساء فقد عثر على تمثال حوالي75سم و هي تظهر ملفوفة في وتفاصيلةيعتقد انه يعود الى منطقة

الصورة رقم 39تمثال وجد بمدينة

Gabriel Bartez-Eberhard Konig

لإمراة صنع من الحجر الجيري يبلغ طوله ثياب طويل تخفي شكل الجسم كريت[104] انظر الصورة رقم 39

كريت المينوية مؤرخ بين 640-630 ق.م

(,Musée du louvre)

[103] **عبد اللطيف سلمان ،فنون العالم في الغرب،الفن الإغريقي،من العصر المبكر الى القرن الخامس ،الجامعة الدولية الخاصة للعلوم و التكنولوجيا د.ت،،ص150**

[104] **Gabriel Bartez-Eberhard Konig,Op.Cit,p151 .**

المرحلة ماقبل الكلاسيكية 500ق.م450ق.م: تسمى بالفترة الإنتقالية بين الفترة الإبتدائية و الفترة الكلاسيكية تظهر تماثيلها في حركةالراس واليد وسكون باقي الجسم و سكون هذا مانلمحه على تمثال سائق العربة المصنوع من البرونز انظر الصورة رقم 40

الصورة رقم 40تمثال من البرونزلسائق العربة

(عبد اللطيف سلمان ص151)

المرحلة الكلاسيكية الأولى (450-400ق.م) في هذه المرحلة بلغ فن النحث الكمال في هذه الفترة توصل النحاتون الإغريق من بين شعوب العالم القديم بالإهتمام بدراسة جمال الجسد في أوضاعه المختلفة و أشهر نحاتي هذه الفترة ميرون وكالاميس و بوليكليتوس وفدياس و غيرهم

اعمال النحات المشهور ميرون:ولد ميرون في 495ق.م إشتهر بمقدرته على تمثيل الحركة من خلال أوضاع الرياضيين كما تمكن من دراسة الإنفعالات النفسية التي يشعر بها الاعبون أضفى على تماثيله القوة و الحيوية الطبيعية

اعماله:رامي القرص(460-450ق.م)و هو يمثل رياضيا منحنيا و قد رفع ذراعه اليمنى و في كفه قرص يهم برميه و قد إلتفت بجسمه متحفزا أما رجله اليسرى فهي على وشك التحرك إلى الأمام و قد عثر على عدة نسخ من هذا التمثال[105] انظر الصورة رقم 41

الصورة رقم41 تمثال رامي القرص

(عبد اللطيف سلمان151)

[105] عبد اللطيف سلمان ،المرجع السابق ،ص151

المرحلة الكلاسيكية الثانية(404-323 ق.م)

عرفت هذه الفترة بظهور تماثيل ذات طابع يختلف عما عرف في عصر ميرون فيدياس وبوليكليتوس فقد اهتم النحاث بتسجيل العواطف والإنفعالات التي تنعكس على ملامح تماثيله كما نحثت تماثيل لمشاهير الرجال أمثال الفلاسفة أرسطو و سقراط ومن أشهر نحاتي هذه الفترى سكوباس وبراكستيل وغيرهم

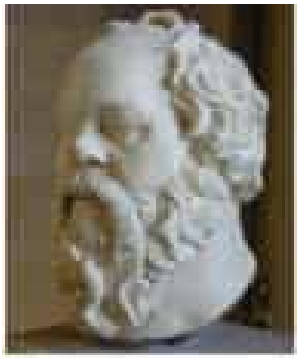

الصورة رقم 42 تمثال الفيلسوف سقراط

(عبد اللطيف سلمان ص154)

المرحلة الهيلينستية (330-110ق.م):هذه المرحلة تبدأ بموت الأسكندر المقدوني 323ق.م و حتى إستلاء روما على بلاد الإغريق و قد تفاعل الفن الإغريقي مع أنماط فنون البلاد المحكومة ليظهر بذلك الفن البطلمي بمصر و الفن السلجوقي في سوريا وهي فنون امتزج فيها أصول الفن الإغريقي بفنون الأراضي المحتلة من قبل الغريقيين و الذي نتج عنهنوع جديد من الفنون مثال عن ذلك :

الفن البطلمي بمصر: في هذا الفن نلمح بأن الطابع المسيطر على التصوير و النحث المصري هو الطابع الفرعوني القديم وان جميع التقاليد الإريقية تكاد تضمحل تماما امام رسوخ التقاليد الفنية المصرية لكن هذا لايمنع من الإشارة الى وجود بعض الأثار التي حافظت على أصولها الإغريقية مثال عن ذلك تمثال النيل **انظر الصورة رقم 43**

الصورة رقم 43تمثال النيل من العهد البطلمي في الأسكندرية **(عبد اللطيف سلمان ص163)**

العمارة الإغريقية

الأعمدة :عرفت العمارة الإغريقية ثلاثة أنواع من الأعمدة وهي كالتالي :

العمود الدوري :وهو ابسط نوع من الأعمدة واقدم الطرز الإغريقية و ينسب الى القبائل الدورية و يتميز بالبساطة و يرتكز هدا الأخير مباشرة على الأرض أي انه بدون قاعدة و يضيق بإتجاه القمة جذعه مقنى به قنوات محفورى و يعلوه تاج بسيط بدون أي زخرفة انظر الصورة رقم 44

الصورة رقم 44 العمود الدوري

app.emaze.com

العمود الأيوني

يتكون العمود الأيوني من قاعدة مكونة من قاعدة آتيكة المكونة من عنقين وفواصل رقيقة يرتكز عليها الجدع المقى بقنوات محفورة بشكل اعمق من تلك التي رأيناها في العمود الدوري فوق هذا العمود نجد التارج الأيوني المزين بحلزنتين معماريتين يتوسطهما بيضيات معمارية وذلك منجوانبه الأربعة انظر **الصورة رقم 45**

الصورة رقم 45العمود الأيوني

app.emaze.com

العمود الكورنثي : هذا العمود يشبه العمود الأيوني الا انه يختلف عنه فقط في شكل تاجه فهو يظهر بشكل ناقوس مقلوب مزين بأوراق الأقنتة وقد استعمله الاغريق بشكل كبير في تزيين معالمهم أنظر الصورة رقم 46

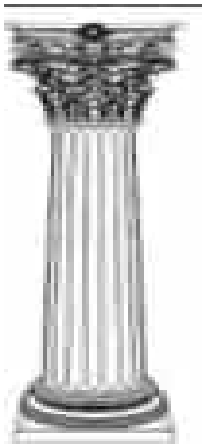

الصورة رقم 46العمود الكورنثي

app.emaze.com

معبد البارتنون

اشهر المعابد الإغريقية ذات الطراز الدوري هو معبد البارتينون الذي شيد على هضبة الأكروبول بمدينة أثينا و الذي يعد أكبر و اجمل مثال عن المعابد الإغريقية شيد هذا الأخير مابين 447و432ق.م [106]وقد شيد على شرف الآلهة آثينا حامية المدينة وهو مشيد من المرمر ذوشكل مستطيل يبلغ طوله 69،5م و عرضه 30،9م محاط بصف من الأعمدة من الجهات الأربعة من الطراز الدوري و 8أعمدة من الجهتين الأمامية و الخلفية و 17 عمود على الجانبين ويبلغ قطر العمود حوالي 1،9م وإرتفاعه10،4م أما قاعة الآلهة أو قدس الأقداس la cellaفيبلغ عمقها 29،8م و عرضها 19،2 م مقسمة بصفين من من الأعمدة على الجانبين و صف من الأعمدة من الخلف و يغطي المعبد سقف مثلثي [107]انظر الشكل 47

الصورة رقم 47معبد البارتينون

(Marie-Christine Hellmann,2007,p120)

السداسي الثاني

[106] B .Holtzmann,l'Arcropole d'Athene Monuments Cultes et Histoire du Sanctuaire d'Athena Polias,Paris ,Picard, 2003,pp108-109

[107] C .Marconi,The oxford handbook of Greek and Roman Art and Architecture, oxford University Press,2014,p64.

1) جغر افية وتاريخ الفنيقين(الحضارة الفنيقية).

2) المظاهر الحضارية للفنيقين (المظهر السياسي والاقتصادي).

3) المظاهر الحضارية للفنيقين (الاجتماعي والثقافي).

4) المظاهر الحضارية للفنيقين (المظهر الديني).

5) المظاهر الحضارية للفنيقين (المظهر العمر اني).

6) جغر افية وتاريخ روما(الحضارة الرومانية).

7) المظاهر الحضارية للحضارة الرومانية(المظهر السياسي والاقتصادي).

8) المظاهر الحضارية للحضارة الرومانية (الاجتماعي والثقافي).

9) المظاهر الحضارية للحضارة الرومانية (المظهر الديني).

10) المظاهر الحضارية للحضارة الرومانية (المظهر العمر اني).

11) جغر افية وتاريخ البيزنطيين(الحضارة البيزنطية).

12) المظاهر الحضارية للحضارة البيزنطية(المظهر السياسي والاقتصادي).

13) المظاهر الحضارية للحضارة البيزنطية (الاجتماعي والثقافي).

14) المظاهر الحضارية للحضارة البيزنطية(المظهر الديني).

15) المظاهر الحضارية للحضارة البيزنطية (المظهر العمر اني).

الحضارة الفنيقية

جغرافية وتاريخ الفنيقين (الحضارة الفنيقية).

لقد استقر الفينيقيون في مدن الساحل السوري وانشئوا مدنا ومماليك اهمها **اوغاريت وارواد وجبيل وصيدا وصور** منذ حوالي الالف الثالث قبل الميلاد ووصلت قمة ازدهارهم خلال السنوات 800 1200-ق م حينما عمت تجارتهم حوض البحر الابيض المتوسط واوجدوا فيه مراكز تجارية ومستعمرات وبلغوا حتى قرطاجة سنة 814ق م وأبحر ملاحوهم عبر المحيط الاطلسي ويظن بأنهم وصلوا حتى بريطانيا كما اكتشفوا الساحل الغربي لإفريقيا

جاء الفينيقيون في الاصل من لبنان الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية قبل ذلك اونظموا ضمن مدن اشهرها مدينة صور وقد زاد ثراءهم عند احتكاكهم بالشعوب الاخرى عبر سواحل البحر المتوسط، واصبحوا بحارة وتجار، فعبر رحلاتهم استطاعوا التعرف على شعوب متطورة اخرى وبدائية[108]

التعريف بالحضارة الفينيقية:

لقد ظهرت الحضارة الفنيقية على الساحل الفينيقي الممتد بين خليج الإسكندارونة في الشمال إلى صحراء سيناء جنوبا، و سلسلة جبال لبنان الغربية من الشرق التي تشكل حاجزا من الشمال إلى الجنوب و البحر الأبيض المتوسط من الغرب و الذي يعتبر همزة وصل بينهم و بين الشعوب الأخرى، خاصة و أن طول الساحل يبلغ طوله 440 كلم، بالإضافة إلى الثروة الغابية التي ساعدتهم على صناعة السفن، ما أدى إلى تحول المنطقة إلى مركز حساس جذب أطماع مختلف الحضارات القديمة، و الدليل على ذلك إستيلاء كل من المصريين و الأشوريين، والكلدانيين، الفرس ، اليونان و الرومان فيما وبعد.
ولعل الطبيعة التوسعية التي عرف بها الفنيقيين في شرق المتوسط وكثرة المنافسة بين مختلف الحضارات على المنطقة دفعت بها الشعب للتوسع نحو غرب المتوسط، ويتفق المؤرخون على أن سنة 1200 قبل الميلاد، هو تاريخ قدوم الفنيقيين إلى المغرب القديم والتي كانت أساسا لأهداف تجارية، لكن مع مرور الوقت تحولت إلى إستيطان.

[108] محمد بيومي ميران، المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم، المرجع السابق، ص1

أسباب التوسع الفينيقي في غرب المتوسط:

أسباب سياسية:

تعود العوامل السياسية التي دفعت الفنيقيين إلى التوسع في البحر الأبيض المتوسط، إلى الصراع السياسي و العسكري الذي كانت تخوضه الدول المجاورة للساحل الفينيقي من أجل الإستيلاء عليه كالحضارة المصرية في واد النيل، والإمبراطورية الحثية في أسيا الصغرى، ثم الحضارة الأشورية في بلاد الرافدين التي بدأ نفوذها في المنطقة بعد القضاء على الدولة الحثية التي لم تستطيع التوسع نحو الغرب، وإزداد نفوذ الأشوريين في فترة الملك "تجلات فلاسر الأول الذي يعتقد أنه غزا سوريا و بلاد الحثيين في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، حيث تمكن من إدخال عدة مدن كجبيل و أرواد و صور ضمن الدول الخاضعة لسيطرته، بعدما أرغمت على دفع الجزية[109].

بالإضافة إلى الأراميين في سوريا الداخلية الذين نافسوا الفنيقيين في التجارة البرية مع بلاد الرافدين خاصة وأن عاصمتهم دمشق تعتبر من أهم المراكز التجارية العامة في المنطقة، كما نجد العبرانيين الذين أرادو لعب دور هام في السواحل الفينيقية في فترة داود و سليمان[110].

الأسباب الإقتصادية:

كانت للأسباب الإقتصادية إرتباطا وثيقا مع الأسباب السياسية، نتيجة تاثرهما بالعوامل البشرية والطبيعية، ولعل قلة المساحات الزراعية في الساحل الفينيقي دفع السكان على الإعتماد بالجانب التجاري وساعدهم في ذلك ما يلي:

مواقع مدنهم القائمة على رؤوس متوغلة داخل البحر، وعلى جزر متطعة بالقرب من الساحل ما وفر لهم الموانئ وأحواض لصناعة السفن.

توفر الأخشاب التي إشتهرت بها جبال لبنان مما ساعدهم على إحتراف صناعة السفن.

تحكم الفنقيين في الطريق التجاري الذي يصعد من واد النيل عبر صحراء سيناء و يربط مناطق إزدهار الحضارات القديمة في شمال سوريا و أسيا الصغرى و بلاد الرافدين[111].

---

109 -نجيب ميخائيل إبراهيم، مصروالشرق الأدنى القديم، ج3، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة 1966، ص119.

110 -نفسه، ص120.

111 -محمد كمال عياد، تاريخ اليونان، ج1المرجع السابق، ص102.

الأسباب الإجتماعية:

لم يعرف الفنيقيون الوحدة السياسية في فترات تاريخهم، حيث كانوا يتبعون نظام دولة المدينة الذي فرضته عدة عوامل طبيعية وبشرية كانت تحيط بالمنطقة التي إستقروا فيها، وقد نتج ذلك الصراعات الداخلية بين المدن وكثرة المنافسة بين الملوك على الحكم، مما جعل الساحل الفنيقي عرضة لأطماع الشعوب المجاورة.

كانت المدن الفنيقية عبارة عن قلاع قوية محصنة بأسوار عالية يصعب على إقتحامها، كون معظمها بنتيت على رؤوس جزر داخل البحر، و قد نتج عن إتباع الفنيقيين لسياسة الإنحناء تجاه القوة المسيطرة في المنطقة أن قسمت فنيقيا إلى قسمين: شمالي تحت السيطرة الحثية و الأشوريين، و جنوبي تحت السيطرة المصرية، و لقد حاولت المدن الفينيقية الإتحاد فيما بينها لكن دون جدوى نتيجة السيطرة الأجنبية، و الصراعات الداخلية ما ولد إرتفاع نسبة السكان و التي تفوق إمكانية إستيعابها من طرف الساحل الفينيقي، ما أدى إلى تفشي الإضطرابات و الخلافات على السلطة بين الطبقات الإجتماعية هذه الخلافات التي تتضح معالمه في مدينة صور مع نهاية القرن التاسع قبل الميلاد بين الملكة أليسة وأخيها بيغماليون على وراثة العرش بعد وفاة والدهما متان وقتل بغماليون لزوج أخته الكاهم الأكبر "عاشر باص" بهدف الإستيلاء على ثروته و إنتزاع الحكم من أخته، عندما رأت أليسا عدم قدرتها على الوقوف في وجه أخيها، قررت الإنسحاب مع مؤيديها و البحث عن موطن جديد، وكان ذلك السبب الرئيسي الذي دفعها للتوجه نحو شمال إفريقيا، وتأسيس مدينة قرطاجة التي ستتحول إلى إمبراطورية في الحوض الغربي للمتوسط، وتسيطر فيما بعد على كل المنطقة و تدخل تحت لوائها كل المستوطنات الفنيقية الأخرى[112].

العمارة الدينية والجنائزية

تتبع المعابد الفينيقية نفس التخطيط تقريبا، فهي معابد واسعة ذات واجهة معمدة ومفتوحة مجهزة بدرج تسمح بالدخول الى الفضاء المقدس وهذا الأخير محاط من الجهات الثلاث بصور يعزله عن العالم الخارجي، ويشكل رواق من الداخل، يحيط بساحة مقدسة يتوسطها قدس الأقداس، وهو التخطيط الذي نراه في اهم المعابد التي وصلتنا على حالتها الأصلية منها معبد المسلات ببيبلوس ومعربد عمريت.

112 -محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1،لبنان، 1979، ص52.

معبد المسلات بمدينة بيبلوس (جبيل)

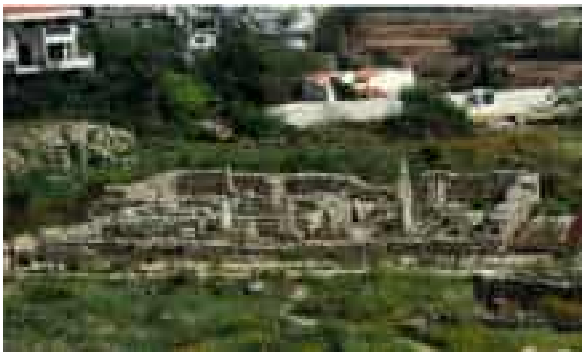

الصورة رقم 39 معبد المسلات بمدينة بيبلوس

Archiqoo.com temle of the obelisks

شيد اول معبد في العصر البرونزي 2600ق م وتخطيطه على شكل L و منه جاءت تسميته ثم بني فوقه معبد ثاني ما بين 1600و1200 ق,م و هو المعبد المعروف باسم معبد الأنصاب أو المسلات لوجود عدد من الأنصاب والمسلات في الساحة المحيطة بقدس الأقداس الواقع بمركز المعبد المخصص باللإله رشف إله الحرب الكنعاني[113] **أنظر الصورة رقم 39** و تلك المسلات متنوعة الأشكال و الأحجام أهداها أصحابها تقربا منهم الى الإله انظر الصورة رقم 40كما يفيدنا الباحث Gianluca[114] Miniaciفي مقاله المنشور في مجلة Agypten und Levante بمخطط مفصل للمعبد يظهر فيها كل من الفناء الأمامي الأروقة، الساحة الداخلية،قدس الأقداس la Cella،ساحة المسلات **أنظر الى المخطط رقم1** .

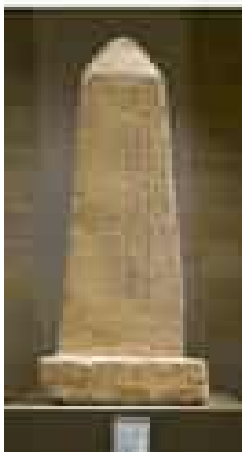

الصورة رقم 40 نموذج من مسلات معبد بيبلوس

[113] Lorenzo Nigro, *Byblos: An Ancient Capital of the Levant*, Rome: "La Sapienza" Expedition to Lebanon, 2018,pp17-29

[114] Gianluca Miniaci,Deposit f (Nos. 15121–15567) in the Obelisk Temple at Byblos: Artefact Mobility in the-Middle Bronze Age I–II (1850–1650 BC) between Egypt and the Levant(Agypten und Levante),vol28,2018pp.380-382._

مخطط توضيحي رقم 1 لمعبد المسلات بيبلوس

(Gianluca Miniaci ,2018,P .380)

كشف عن هذا المعبد الباحث الفرنسي **Maurice Dunand** غير انه قام بتفكيك هذا المعبد و إعادة بناءه على بعد 40م للوصول للمعبد الأول الذي اطلق عليه اسم **المعبد L** وقد كشف خلال تلك الحفريات على 1306تحف التي كانت هبات للمعبد **ex-Voto** منها أسلحة و أقراص الشمس وتماثيل صغيرة من الخزف والعشرات من التماثيل الصغيرة من البرونز تكسوها صفائح ذهبية **أنظر الصورة رقم41.**

الصورة رقم 41 التماثيل التي عثرعليها في معبد المسلات

استعمل الفينيقيون عدة أنواع من المقابر لدفن الموتى تكون بعيدة عن المدينة غيرها انها ليست ضخمة او بارزة منها مقابر ،و رTombes à dromos(ممر في سفح ربوة يؤدي اليها محفورة عدة أمتار،

بعضها يكون على هيئة أبار عميقة)، ومقابر على هيئة أبار عميقة بعدة أمتار بعضها يكون واسع به رواق يؤدي الى غرفة جنائزية كما هو الحال في قبر الملك احيرام ببيبلوس، غيرها انها خالية من الزخرفة وخلال السيادة الأخمينية على المنطقة ظهر نوع من المقابر على هيئة أبراج أسطوانية يتوجه سقف على هيئة هرم او قبة وأربعة اسود عند قاعدتها و يطلق عليها تسمية المغازل **(انظر الصورة 42)**

الصورة رقم 42الأضرحة المغزلية بموقع بعمريت

<u>الجانب الفني</u>

جاء الفن الفنيقي في الألف الثالث قبل الميلاد مقلدا لعدة فنون خارجية كالقبرصية والماسينية والإيجية والمصرية والرافدية الى أن أصبح في الألف الأول قبل الميلاد محررا من الإقتباس والتقليد متخذا طابعا خاصا وقد تجلى فن الخلق والإبداع والإتقان في الصباغ الأرجواني الذي إستخرج من الصدف وإستخدم في صناعة الأقمشة المطرزة التي نالت شهرة عظيمة في العالم القديم.

برع الفينيقيون أيضا في الإنتاجات البرونزية ومستحضرات العاج **أنظر الصورة رقم 43**، مع العلم أن المواد الخام لهذه الصناعتين لم تتواجد على الساحل الفينيقي بل استوردت من بعض المناطق النائية. جاء العاج من الهند من قبل الكلدانيين ومن الجزيرة العربية ومصر. أما البرونز، الذي هو عبارة عن سبيكة من النحاس المتوافر على الشواطئ الإسبانية ومن القصدير الموجود في إنجلترا،

كما كان المغرب القديم مصدرا هاما ارتكز عليه الفنيقيون في تمويلهم بمواد كثيرة منها العاج المعادن الذهب الفضة الجلود الأصباغ و غيرها [115] حيث أنشأ الفينيقيون العديد من المدن والمراكز التجارية لاستخلاص هذه المواد ونقلوها على سفنهم واستعملوا جزيرتي مالطا وقبرص كمستودعات لحفظها قبل شحنها إلى مدنهم لتصنيعها ومن ثم استخدامها أو بيعها. [116] **انظر الصورة رقم 44**

الصورة رقم 43 تمثال العاج يعود الى الفترة الفنيقية

الصورة رقم 44ذرع فنيقي من مادة البرونز

من أخبار المؤرخ بلينيوس القديم، يتواجد فصل عن اكتشاف الزجاج من قبل الفينيقيين. فروى عن قارب فينيقي رسي في جنوب صور، ونزل البحارة على الساحل واستعملوا بعض الكتل من نترات البوتاسيوم لحماية وتأجيج نارهم. فذابت النترات واندمجت مع رمال الشاطئ، وأردت هذه العملية إلى خلق مجموعة من الأشكال الملونة ذات مظهر ملحوظ وجميل. فكان هذا أول وحي من صناعة الزجاج **أنظر الصورة رقم 45 أ و ب و الصورة رقم46 .**

[115] Pappa, Eleftheria. "Reflections on the earliest Phoenician presence in north-west Africa. **Talanta** Journal of the Dutch Archaeological and Historical Society,n°40-41,2008-2009"p.p, 62-61

[116] **كونتنوج**، الحضارة الفنيقية، تر، دكتور محمد عبد الهادي شعيرة، مركز كتب الشرق الأوسطن2001، ص 54

الصورة رقم 45 –أ-عقدمن الزجاج، -ب - عقد من البرونز-متحف اللوفر-

أ ب

ينقسم المؤرخون حول مصدر اختراع الزجاج، فالبعض يقولون أن الفينيقيون هم وراء هذه الصناعة. أما البعض الأخر فيعزوها إلى المصريين، ويعتمدون أن الدور الفينيقي اقتصر على ترويجها في أنحاء العالم القديم. مع تطور الاكتشافات التاريخية ووفقا لأحدث النظريات والدراسات، اتضح أن منشأ صناعة الزجاج يعود إلى بلاد ما بين النهرين. وانتشر من بعدها نحو مصر، ليعود إلى مراكز الساحل المشرقي، ليتوافق مع التغيرات التاريخية والسياسية[117].

الصورة رقم 46 أعمال يدوية من الزجاج

<u>الكتابة الأبجدية الفنيقية</u>:انظر الصورة رقم 47 تعتبر الأبجدية الفنيقية أهم المنجزات الحضارية وأعظم ما قدمه الفنيقيون من خدمات الى العالم وأشهر الأبجديات أبجدية أوغاريت وهي أكمل الأبجديات إذا فقد عرف الفنيقيون_بتلك الكتابة المقطعية الصوتية وكان لابد من تطويرها ومن إستنباط كتابة جديدة تتفق ومتطلباتهم الحياتية والاجتماعية وخالية من التعقيد واللبس وقد وضعوا لها القواعد الى أن أخرجوها كتابة مؤلفة من إثنين وعشرين حرفا فإستعملوها ونشروها في العالم. وتعد

[117] زهدي بشير، لمحة عن الزجاج القديم ورو ائعه في المتحف الوطني بدمشق، بشيرزهدي، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية،العدد العاشر،1960المديرية العامة للآثارو المتاحف بسوريا،ص 156

الأبجدية السينائية وقد إكتشفت نصوصها في سيناء إحدى المحاولات التي قام بها الكتمانيون للإنتقال من الكتابة التصويرية المقطعية الى الأبجدية

الصورة رقم 47 الكتابة الأبجدية الفنيقية

الحضارة الرومانية

الطبيعة الجغرافية للحضارة الرومانية

تقع مدينة روما في إقليم لاتيوم latium الواقع في شبه الجزيرة الإيطالية، نشأت المدينة في أول أمرها على الضفة الشرقية من نهر التيبر، على التلال السبعة وعلى مسافة نحو 40 كيلومتر من مصبه في شبه الجزيرة الإيطالية **أنظر الخريطة رقم 3**، وقد كان هذا الإمتداد من النهر صالحة للملاحة، مما اعطى سكانها منفذا سهلا لبلوغ البحر التيراني.

الخريطة رقم 3موقع تأسيس روما على التلال السبعة

(طبيب نوال 2021-2022،ص 52)

كان مناخ المنطقة معتدلا بالنظر الى طبيعتها الجبلية كثيرة التضاريس و قد وفرت الأودية المحيطة بها مواقع استيطان أولية مهمة لسكانها الأوائل فقد إمتازت هذه الأودية بتربتها البركانية شديدة الخصوبة، حيث كانت غنية بالعديد من الأسمدة الطبيعية مثل البوتاسيوم والفوسفات، وساعد ذلك كله على ازدهار المستوطنات الأولى فيها،امتاز موقع المدينة بإطلاله على الماء واليابسة في الأن ذاته، حيث وفر لها على مسافة 20 كلم من جبال ألبانً حصنا طبيعياضد الغزاة من البر، وفي الوقت نفسه كانت بعيدة كفاية عن البحر لتأمين خطر غارات القراصنة وأخيرا كان نهر التيبر نفسه مع جزيرة التيبروهضبتي كابيتولين وبالاتين عبارة عن قلعة طبيعية جعلت الدفاع عن روما بالغ السهولة [118] .

كانت شبه جزيرة ايبيريا (ايطاليا حاليا) في حوض البحر االأبيض المتوسط مهدا للحضارة الرومانية، وقد شكلت مع جزيرة صقلية جسرا طبيعيا بين افريقيا(خاصة تونس وليبيا) واسيا الصغرى. كما كانت بحكم موقعها الجغرافي الممتاز ملتقى لتأثيرات حضارية مختلفة كالإغريقية و الهيلينيستية والقرطاجية [119] .لقد كان لإمتدادها في البحرالأبيض المتوسط دورا كبير في صنع التاريخ الروماني من خلال عملية التأثيروالتأثر بالحضارات التي توسعت في مناطقها على غرار بلاد الشام وحضارة المغرب القديم.

<u>نبذة تاريخية عن الحضارة الرومانية</u>

تنتمي الحضارة الرومانية إلى الحضارات القديمة شأنها شأن الحضارة المصرية والفينيقية والإغريقية والقرطاجية والبابلية والآشورية، حيث تفاعلت مع كل هذه الحضارات فأثرت وتأثرت بها ، لقد غطى مسار هذه الحضارة حيزا زمنيا طويلا نسبيا، حيث امتد حسب الشواهد المادية الأثرية والنصية من أواسط القرن 8 ق.م (753 قبل الميلاد) إلى انهيار الجزء الغربي الذي شكل مدينة روما عاصمته، ثم انهيار الجزء الشرقي على يد العثمانيين بتاريخ 1453م بعد ضم العاصمة القسطنطينية من طرف السلطان العثماني محمد الفاتح، و بهذا يكون تاريخ الرومان السياسي قدعمر ما يناهز 22 قرنا (2200 سنة) وبذلك تعتبر هذه الحضارة من الحضارات القديمة التيعمرت طويلا، كما أنها أثرت بشكل كبير على معظم الشعوب التي أخضعتها من حيث أنماط الحياة والعبادات والآلهة وكذلك المؤسسات التشريعية والجوانب العسكرية كما في الجانب الفني والاقتصاد ... الخ [120]

---

[118] طبيب نوال،محاضرات في مقياس تاريخ الإغريق و الرومان،جامعة أكلي محند اولحاج-البويرة-كلية العلوم الإنسانية ،قسم التاريخ ،ص52.

[119] سامي سعيد الأحمد، تاريخ الرومان ، كلية الآداب جامعة بغداد، ص ص.3-30.

[120] الأستاذة خديجة قمش، تاريخ الإغريق والرومان، محاضرات جامعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل القنيطرة، المغرب، محاضرة ،2 ص.1 ،2020/2021

تأسيس رومابين الأسطورة و الحقيقة

أ-حسب الأسطورة:

لقد اختلفت الروايات حول تأسيس المدينة روما، وتنازعها الطابع الأسطوري والطابع الواقعي وفي كل الأحوال، فتاريخ التأسيس يعود للقرن 8 ق.م عام 753 قبل الميلاد .أما على مستوى أسطورة التأسيس وحسب ما أوردته بعض المصادر الكلاسيكية القديمة يرجع الفضل في تأسيس المدينة روما للتوأم ريموس ورومولوس اللذين ينحدران من سلالة يونانية من جهة الأب الأمير الطروادي إينياس الذي خرج من حصار طروادة منهزما بعدما حوصرت حوالي 10 سنوات من طرف اليونان الآخيين، فتاه مركبه في عرض البحر الأبيض المتوسط وبعد المعاناة وتكبد المشاق، تقول الأسطورة، وصل سواحل إيطاليا بمساعدة الآلهة وهناك دخل في علاقة غرامية مع احدى اميرات المنطقة أسفرت عن ميلاد التوأمين[121]

ووفقا لروايات الرومان الأسطورية دائما، فميلاد التوأمان كان في غابة اللاتيوم وقد احتضنتهما ذئبة فقامت بإرضاعهما، كفلهما من بعد ذلك أحد الرعاة الى ان كبرا .

اتفقا التوأمين على تأسيس المدينة، لكنهما اختلفا حول موقعها، مما نتج عنه قتل رومولوس لأخيه روموس ، وبذلك[122] نصب نفسه كأول ملك على المدينة والمناطق المجاورة لها، فتعاقب على حكمها حسب المعطيات الأسطورية دائما، سبعة ملوك عملوا على إرساء قواعد الحكم مع الاهتمام المستمر بتوسيع المدينة . **انظر الصورة رقم 49**

الصورة رقم 49تمثال لأسطورة تأسيس روما

(Musée du louvre ,p34)

[121] تيت ليف، التاريخ الروماني، ترجمة وتعليق الدكتور المصطفى حميمو، الجزء ،1 دار النشر غير معروفة، سنة النشر غير معروفة، بلد النشر غير معروف، ص8.

[122] نفسه،ص 13.

ب –**حسب الحقيقة** :أما من الناحية التاريخية فتعتمد معلوماتها بالدرجة الأولى على المخلفات الأركيولوجية والنصوص ذات الصبغة التاريخية البعيدة عن الطابع الأسطوري، فهذه المعطيات تمدنا بمعلومات تتحدث عن مجموعات بشرية هاجرت في إطار تحركات الموجات البشرية قديما من جزر اليونان ومن شمال أوربا نحو السواحل الجنوبية للجزيرة الإيطالية منذ القرن 12 ق.م، وهم المعروفون بالإتروسكيين ويعتبر نص المؤرخ الروماني تيت ليف صاحب مؤلف التاريخ الروماني خير شاهد على هذا المعطى، حيث يقول "قبل ظهور القوة الرومانية، كان الإتروسكيون قد تمكنوا من توسيع منطقة نفوذهم في البر والبحر، حتى أن اسمي البحرين البحر الأعلى والبحر الأسفل اللذان يقسمان إيطاليا ويحولانها إلى جزيرة تشهد على قوة هذا الشعب" فقد أطلقت شعوب إيطاليا على أحدهما البحر الإتروسكي نسبة الى الأمة الإيتروسكية، وعلى الآخر إسم البحر الأدرياتيكي نسبة إلى أدريا و هو اسم مستعمرة اتروسكية .

يتبين إذن أن العناصر التي أسست مدينة روما هم الإتروسكيون الذين توسعوا تدريجيا داخل الجزيرة الإيطالية من الجنوب نحو الشمال ليبسطوا سيطرتهم في نهاية المطاف على معظم جهات الجزيرة ويندمجوا مع باقي المجموعات البشرية التي كانت تستوطن المنطقة وبذلك وضعوا الإرهاصات الأولى للمؤسسات ثم طوعوها تدريجيا ليصلوا في نهاية المطاف إلى تبني النظام الملكي كأول نظام حكم عرفته روما المدينة.

4-مصادرتاريخ الرومان

تمثلت هذه المصادر في نقوش تعود للإمبراطور أوكتافيوس أغسطس وهو سجل بأعماله يسمى أعمال أغسطس المقدس **Augusti Divi Gestee Res** كتب من عدة نسخ ونقش في المباني العامة في عدة مدن، وقد اكتشفت نسخة في مدينة أنقرة بتركيا، وهو يعتبر من أهم الوثائق التاريخية الرومانية ويشمل عدة مجلات المال والإدارة والسياسة والنظم والحرب والمنشآت العامة[123] .

Acta /أو : Instrumenta وتعني الوثائق والعقود العامة التي تتعلق بالدولة أو الأفراد، مثل المدونة على اللوحات الربونزية، وتشمل المعاهدات وقوانين الجمعيات و المجالس الشعبية وتوصيات مجلس الشيوخ، مراسيم الأباطرة، دساتير تنظيم االمقاطعات و المستعمرات، وعقود العمل، أو قرارات المجالس المحلية في المقاطعات، قرارات االجمعيات الخاصةو النقابات Collegia, Sodalicia ومنشورات االحكام وقوانين المعابد، إجابات النبوءات**oracula** ، محاضر جلسات الجماعات الكهنوتية، و سجلات و العقود و الوثائق الخاصة بالأفراد **Acta Privata** كالهبات و الوصايا و الحسابات و عقود البيع و الكفالة المدونة التي وجدت في داكيا و تؤرخ " 131م- 167م[124]"

[123] مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية، مصر،1999 ص15.

[124] عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني العصر الهللادي، دار النهضة العربية، بيروت، ص ص -114.

المسكوكات : أول عملة رومانية من معدن الربونز تؤرخ بسنة 300م، وكان القصد منها أن تحل في المعاملات محل المقايضة بالمواشي لذلك سمت عليها صورة الثيران و الأغنام **nota pecudum**، وفي سنة 289م كما ظهرت العملة الفضية سنة 268م وتعرف بالعملة الرومانية الكمبانية، أما الذهبية منها فقد ضربت في سنة 209-217 م، فالعملة تمدنا بصورة واضحة عن الحضارة الرومانية من كل الجوانب الوضع االإقتصادي، رواج التجارة، القيمة الإقتصادية، الثروة الحيوانية، الآلهة، االأباطرة و الحكام و بالتالي فإن درجة انتقاء المعدن المستخدم في العملة دليل عن الحالة الاقتصادية فيها [125].

المصادر الأدبية

أهم المؤرخين و الجغرافيين الذين كتبو عن الحضارةالرومانية نجد:

بوليبيوس (200ق.م-118ق .م) : Polybius مؤرخ اغريقي عاصر روما وتحدث عن المجتمع الروماني ، وقد ذكر أن الأمور العسكرية كانت لها أهمية كبرى لدى المواطنين الرومان الذكور

-**يوليوس قيصر:(100ق.م-44ق.م)** يوليوس قيصر هو أشهر الحكام الرومان في العهد الجمهوري ترك عدة أعمال وكتابات بعضها ربما لم يكن مؤلفها الحقيقي، منها: حرب بلاد الغال االأهلية **Commentarii de Bello Gallico De Bello** ، و أحداث الحرب الأهلية **The Commentarii de Bello Civili** حملة في الإسكندرية **Alexandrino De Bello** ، والحرب الإفريقية، وحول الحرب الإسبانية**De Bello Hispaniensi** -

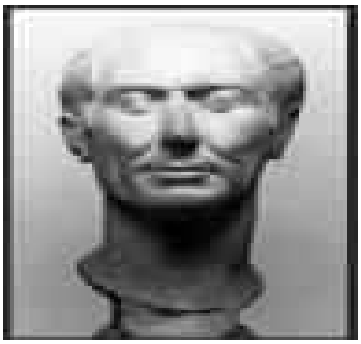

يوليوس قيصر

عن الموقع الإلكتروني marefa .org

ديودوروس الصقلي(90ق.م-20ق.م):

كان ديودوروس الصقلي يميل إلى التحدث عن الشعوب القديمة من بينها الرومانية والتي جعلها موضوع تاريخه تحدث عن الجوانب الطريفة والغريبة المغلفة بالأساطير الغامضة ولذلك تختلط عنده الحقائق بالخيال اختلاطا شديدا ولكن رغم ذلك يعتبر ديودوروس الصقلي كاتبا ومؤرخا عظيما.

ديودوروس الصقلي

https://fr.wikipedia.org/wiki/Diodore_de_Sicile

[125][125] عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق،ص124.

المؤرخ اللاتيني سالوستSalluste (86ق.م-35ق.م) القرن الأول قبل االميلاد شغل مناصب سياسية في عهد الجمهورية، كان مواليا لقيصر، ألف كتاب حرب يوغرطة ومؤامرة كتالينا[126].

الجغرافي ستر ابون :(Strabon)(64ق.م-24م): وهو جغرافي إغريقي عاش في عهد الإمبراطور أغسطس توفي في حوالي 21 م، كتابه هو وصف للعالم جغرافيا وجد في 17جزء، كتابه عبارة عن جغرافيا تاريخية، ويعتبر من أهم السجلات المعاصرة لتلك الحقبة الخطيرة من التاريخ الروماني أي الفترة الإنتقالية بين العهد الجمهوري والإمبراطوري ، كان ذو ثقافة واسعة وقد زار عدة بلدان وتجول كثيرا، إستحوذ كتابه على قيمة كبيرة يأتي هذا المؤرخ الجغرافي في المرتبة الثانية من حيث اهتمامه ببلاد المغرب القديم، أورد معلومات في كتابه الجغرافيا في الكتاب السابع عشر في الفصل الثالث حول المنطقة، وقَّدم وصفا شاملا لكل سواحل شمال افريقيا من دلتا النيل شرقا الى نهر ليكسوس بالمغرب االقصى، وتحدث عن سكانها في اغلبهم وارضيهم كما تطرق إلى حيواناتهم، تحدث عن المور كقبيلة ليبية غنية تعيش فيما يقابل إيبيريا، وإلى الجنوب منهم يسكن الجيتول، ووصف ملابسهم وتصفيفة شعورهم وزينتهم ويذكر أن المور جاؤوا مع جنود هرقل، كما تحدث عن قورينايا وقرطاجة منذ تأسيسها إلى سقوطها وركز على الحرب البونيقية الثالثة .كما تكلم عن جانب من أخبار الرومان خصوصا في الفترة المتأخرة ممكن أن نجدها في كتابات بروكوبيوس خاصة في كتابه الحروب الوندالية [127]كما يمكن أن نستقي معلومات أخرى من المؤرخ الإغريقي لوسيان **Lucian** الذي عاش بين 120 و180 م [128]

فلافيوس كريسكونيوس كوريبوس (500-510م)القرن السادس الميلادى: وهو مؤرخ أكثر منه كاتب ملاحم ينسب إلى كوريبوس ملحمتين شعريتين: الأولى حول **الحرب الليبية** والتي دارت أحداثها في الفترة ما بين 546-548 م، والثانية في **مدح الإمبراطورالروماني جوستينيانوس الثانى**[129]

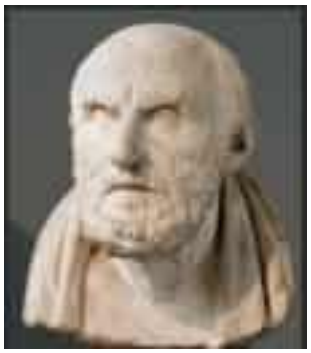

فلافيوس كريسكونيوس كوريبوس
عن الموقع الإلكتروني marefa .org

[126] Sallustins, Bellum Iugurthinum, éd, B. Orneistein et J. Roman, Paris, les belles lettres, 1924
[127] Procope, Histoire des Guerres Vandales, Trad. Dureau de la Malle, éd. Fermin Didot, Paris, 1852, LIV, I, VIII, p. 225; LIV, II, VII, VIII, pp.284-285; 50 71 Stephan Gsell., 1912, op.cit, P74-79
[128] Gsell Stephan, Histoire Ancienne de l'Afrique du nord, T5, Librairie Hachette, Paris, 1920, pp72-79
[129] حول كتابه ملحمة الحرب الليبية الرومانية، انظر: كريسكونيوس كوريبوس، ملحمة الحرب الليبية الرومانية او مقاومة قبائل المغرب العربي للإستعمار الروماني، ترجمة محمد الطاهر الجراري، مركز الجهاد للدارسات التاريخية، طرابلس ،1988 ص15-20.

بروكوبيوس القيصري وكتابيه العمائر والحروب: ولد بروكوبيوس فى القيصرية بفلسطين في نهاية القرن الخامس الميلادي وتوفى في عام 562م وقد تحدث فى كتابه العمائر عن أهم المنشآت المعمارية التي شيدت في عهد الإمبراطور جوستينيانوس(527م-528م).

المؤرخ بروكوبيوس
عن الموقع الإلكتروني flashnews.canalblog.com

- .ديون كاسيوس كوكيانوس(Dio Cassius Cocceianus)مؤرخ روماني ولد 155م و توفى 235م له كتاب مشهور تاريخ روما، يروي فيه بداية الإمبراطورية الرومانية منذ النشأة إلى غاية سنة 229 م نشره في 80 مجلد و يعتبر مصدرا مهما من مصادر التاريخ الروماني، و شغل منصب سيناتور وكان يكتب اليونانية .

جايوس سويتوينوس تر انكويلوس Gaius SuetoniusTranquillus مؤرخ روماني ولد في حوالي 69 م تولى ثلاث مناصب مهمة ونشر أعمال كثيرة ، من اعماله حياة القياصرة **Vita De Caesarum**، تحدث خاصة عن يوليوس قيصر، وكتابه **Illustribus De Viris**الرجال مشاهيرالرجال[130]

-الأنظمة السياسية التي سادت في روما

تميز تاريخ روما السياسي بخصائص ومميزات ميزته عن باقي الحضارات في العالم، إذ تدرج نظامه من النظام العشائري إلى النظام الملكي، ثم الجمهوري، فالإمبراطوري وفي كل مرحلة من هذه المراحل كانت للحاكم سلطات دون أخرى كما تميزت هذه الحضارة بالنزعة الاستعمارية التوسعية، حيث قادتها إلى الإخضاع التدريجي لجهات البحر الأبيض المتوسط شمالا وجنوبا، غربا وشرقا، لدرجة أصبح هذا البحر يلقب بالبحيرة الرومانية في أزهى مراحلها او البحر الداخلي.

- (النظام الملكي) 753 - 510ق.م:تأسست روما منذعام 753 ق.م على النظام المللكى حيث الملك بيده السلطة العليا في الشؤون الدينية والقضائية والسياسية والعسكرية ويحكم مدى الحياة. ثم مجلس الشيوخ الذي يتكون من 300 عضو من الطبقة الأرسطوقراطية و يعتبر استشاريا للملك ويليه جمعية الأحياء حيث كان الشعب الروماني ينقسم إلى ثلاثين حيا هي اقسام روما ثم اندمجت هذه الأحياء لتصبح ثلاثة احياء .[131]

تعتبر هذه الجمعية كمجلس شعبي يجتمع بأمر من المللك لمناقشة أمور الشعب، عمر النظام الملكي بروما حوالي قرنين ونصف من الزمن انهار هذا النظام نتيجة عوامل داخلية وأخرى خارجية عجلت

[130] أحمد عثمان، االأدب اللاتيني ودوره الحضاري في العصر الفضي، مطبعة ايجيبتوس، القاهرة ،1999 ص206
[131] طبيب نوال،المرجع السابق ،ص 57.

بالمرور إلى النظام الجمهوري والجدير بالذكر أن هذا المرور لم يتم بشكل مباشر وسلس بل مر عبر مراحل فقد اعتاد المؤرخون القدامى أمثال تيت ليف وبليبيوس تاسيت تفسير انهيار النظام الملكي في روما باستبداد وطغيان الملك تارجان وما عجل بقيام الثورة والإطاحة به هو حادثة الاغتصاب التي إقترفها ابنه سيكستوس في حق زوجة البطريارك النائب كولتيوس الذي أشعل الثورة رفقة زميله بروتوس فعجلت الثورة بطرد الملك وأنصاره من المدينة، ثم الشروع في إقامة النظام الجمهوري سنة 509 ق.م.

(النظام الجمهوري) 509 -27ق.م: تطور نظام الحكم عند الرومان إبان العهد الجمهوري لفهم ميكانيزمات الحكم الروماني إبان المرحلة الجمهورية، يجب استحضار تركيبة المجتمع فقد انقسم هذا المجتمع إلى قسمين :فئة البطارقة و فئة العوام، هذه الفئة التي شكلت السواد الأعظم مقابل أقلية احتكرت الأرض والمال التي هي وسائل السلطة، ثم أضافت لها السلطة العسكرية والسياسية والقضائية فاحتدم الصراع واتخذ طابعا دمويا سيما أن فئة العوام أصبحت مقسمة بدورها إلى فئتين: فئة وسطى وفئة دنيا، فتطلعت هذه الطبقة الوسطى إلى المساهمة في الحياة السياسية عن طريق الحصول على بعض الحقوق وعلى رأسها ولوج مجلس الشيوخ لتمثيل فئتها المكونة من الفلاحين والحرفيين والصناع الذين كانوا يرزحون تحت ثقل الضرائب من جهة، والديون من جهة أخرى، وفي هذا الصدد يقول المؤرخ ديودورالصقلي: لقد كان من الصعب تهدئة هذا الجمهور أي العوام، لقد كانوا يائسين بسبب بؤسهم، فكانوا يهيجون ضد الحكام ويهاجمون منازل الأغنياء حتى يتمكنوا من الاستيلاء على بعض المؤن دون دفع ثمنها.

لقد كان نظام الحكم خلال العهد الجمهوري يتكون من سلطتين رئيسيتين: سلطة تشريعية وسلطة تنفيذية.

1)-السلطة التشريعية: تكونت هذه السلطة من :

-مجلس الشيوخ: اضطلعت هذه الهيئة بصياغة القوانين وإصدارها ومحاسبة القناصل، ورسم السياسة الخارجية لروما واتخاذ القرارات بشأن الحرب وكانت عضوية مجلس الشيوخ تتم عبر الانتخاب وكانت العضوية في هذا المجلس تستمر مدى الحياة - .الجمعية الشعبية: كانت تتمتع بنفس سلط مجلس الشيوخ، وكان أعضاؤها يتم انتخابهم من عامة الشعب مدى 1الحياة ولخصت مهامها في تنظيم الحياة العامة على المستوى الاجتماعي، والثقافي، والديني.[132]

السلطة التنفيذية: تكونت من مجموعة من الوظائف نذكر منها :

[132] الأستاذة خديجة قمش، المرجع السابق ص .2

- **منصب القنصل:** هو أعلى منصب في هرم السلطة، يتم شغله بالانتخاب المباشر ومصادقة مجلس الشيوخ عليه ويشترط في المترشح أن لا يقل عمره عن 40 سنة، أن ينتمي لطبقة البطارقة، أن يكون مقيما في روما المدينة، أن يكون قائدا عسكريا أحرز انتصارات حربية، وكان يتولى هذا المنصب قنصلان في آن واحد لمدة سنة واحدة غير قابلة للتجديد وكانت للقناصلة صلاحيات واسعة همت الجانب السياسي والعسكري والديني، لكن تحت مراقبة مجلس الشيوخ كما كان لكل قنصل الحق في معارضة قرارات القنصل الآخر بشأن القضايا التي يتم حولها الخلاف وفي نهاية كل ولاية، كان مجلس الشيوخ يقوم بتقييم أداء القنصلين وكان يحق للقنصل الترشح مرة ثانية لكن بعد مرور 10 سنوات وقد تجاوز عدد القناصل خلال المرحلة الجمهورية 1000 قنصل، استطاع البعض منهم أن يؤثر في تاريخ الجمهورية و يترك بصمته خالدة نذكر منهم على سبيل المثال ● :**بوليبيوس كورنيليوس سكيبيو ●كايوس ماريوس ●بومبيوس الأكبر ●جايوس جوليوس قيصر ●ماركوس أنطوينوس ●فابيوس ماكسيموس ● ماركوس توليوس كيكيرو شيشرون**

-**منصب الديكتاتور:** هو منصب استثنائي استحدث خلال فترة الاضطرابات، وجاء بناء على قرار مجلس الشيوخ، إذ كان يعوض وظيفة القنصلين، ولكن لمدة 6 أشهر فقط دون تجديد وكان يتمتع بكل صلاحيات القنصلين عدا التصرف في خزينة الدولة، إذ في هذه الحالة عليه العودة إلى مجلس الشيوخ واستشارته فيما يتعلق بالأمور المالية وكان تعيينه يتم بقرار من مجلس الشيوخ دون المرور بمسطرة الانتخابات وقد استحدث هذا المنصب خلال القرن 4 ق.م و3 ق.م أي خلال فترة الاضطرابات الداخلية التي قادتها العامة بحثا عن جزء من حقوقها .

-**منصب البرايتور:** وهو منصب مرتبط بالقضاء. كانت مهمته النظر في القضايا ونشر المراسيم القضائية واقتراح القوانين المرتبطة بالحياة العامة .

-**منصب الإديل:** اضطلع بمهمة الإشراف على مراقبة الأسعار والأسواق، وتأمين وتزويد روما بالمواد الغذائية إضافة إلى مراقبة أعمال البناء وصيانة المرافق العمومية كالمسارح والمعابد والساحات العمومية، كما وُكلت للإيديل مهمة تنظيم الألعاب والمصارعات التي كانت تقوم في مسارح روما وكان أيضا من مهامه حفظ الوثائق الرسمية التي كان يحتفظ بها في معبد الإله ساتورنوس إله الوقت .

- **منصب الكيستور:** هي وظيفة تهم إدارة الشؤون المالية يتم تولي هذا المنصب عن طريق الانتخاب بالتدرج من المناصب الدنيا إلى العليا .كل هذه المناصب التي ورد ذكرها وغيرها كانت تولى بدون مرتب مالي، لذا فهذه المناصب احتكرتها طبقة البطارقة أي الأرستقراطية ذات القدرة والإمكانيات المادية التي كانت باستطاعتها شراء أصوات المنتخبين .

من هنا نستنتج أن نظام الحكم عند الرومان سواء خلال الفترة الملكية أو الجمهورية وضع السلطة التشريعية والتنفيذية في يد النبلاء والأشراف وبذلك عجزت القوانين الرومانية عن تحقيق نوع من التكافؤ الاجتماعي والسياسي للمواطنين من عامة الشعبو في المقابل كان نفوذ الأرستقراطية يتزايد يوما عن يوم وقد استمر الصراع بين هاتين الطبقتين لأكثر من قرن من الزمن من 494ق.م إلى 387 ق.م وأدى في نهاية المطاف إلى منح العامة حق اختيار ممثل عنهم، وأصبح لهم الجمعية الشعبية التي تمتعت بمعظم صلاحيات مجلس الشيوخ، الجدير بالذكر أن طبقة البطارقة كانت تتحكم في وسيلة الإنتاج آنذاك وهي الأراضي الزراعية، وكانت تمد نفوذها بفضل موقعها داخل المجتمع حتى أراضي المستعمرات بينما تكونت فئة العامة من الفلاحين والصناع والحرفيين و التجار الصغار،الذين كان لهم دائما ارتباط وثيق بخدمة الطبقة الأولى [133]

-النظام االإمبراطوري (31ق.م. 14 م): استمرت روما في التوسع وإحكام سيطرتها بعد تحولها إلى إمبراطورية في القرن االأول اين حكمت اسرة يوليو– كلاوديان، وكان من حكامها أوكتافيوس الذي لقبه مجلس الشيوخ اوغوسطس لتمكنه من استقرار الأوضاع في روما بعد الحرب الأهلية وقد حكم في الفترة الممتدة من 27ق,م الى 14م، ومن حكام هذه الفترة أيضا على التوالي [134] ، تيبيريوس، كاليقولا، كلاوديوس، ونيرون الذي كان اخر حكامها ،[135] وتلتها أسرة فلافيان التي أسسها فسباسيان وقد حكم فيها ثلاثة اباطرة هم فسباسانوس وتيتوس ودوميتيانوس من 60الى 96م، وقد شهد القرن الأول ظهور المسيحة وبداية انتشارها خارج فلسطين ووصولها إلى روما.

-حكم الأغوسطوس:أنظر الصور رقم 50،يعد حكم هذا الأخير اول عهد للإمبراطورية وبمجرد انفراده بالعرش أدرك أن أمن روما القومي يكمن فيما يلي :

- 1-إنهاء االتقسيمات بين القادة العسكريين الرومان والتفافهم حوله.
- 2-إعادة الأمن في ربوع الإمبراطوريةالرومانية.

---

[133] الأستاذة خديجة قمش، المرجع نفسه،ص .5.

[134] اندلعت العديد من الحروب الأهلية في روما قبل نهاية العهد الجمهوري منها ما كان بين يوليوس قيصر وبمبايوس والذي انتصر فيها يوليوس قيصر ، والمعروف أن يوليوس قيصر قد تدخل في مصر لصالح كليوبترا ضد المناوئين لها في العرش ، وسادت شائعات في روما عن كليوبترا ويوليوس الذي تزوجها واصبح ليوليوس قيصر ميول استبدادية واضحة ، وكان محبوب بين الجماهير لدرجة اثارت الكثير من العداء حوله والذين كانوا يتهمون بأنه يسعى الان يكونامبراطورا ، وبدأ المتآمرون يخططون لإغتياله وقد نجحوا في ذلك عام 11 ق.م، واندلعت حربا أهلية عنيفة نتيجة لذلك.

[135] عقب مقتل يوليوس قيصر عام 11 ق.م تعاون أوكتافينوس مع ماركوس أنطونيوس على القضاء على قتلة القيصر وأتباعهم، ثم ما لبث أن دب الخلاف بينهما، واندلع فصل جديد من الحروب الأهلية وبعد عدة معارك تمكن أوكتافيانوس من هزيمة أنطونيوس وكليوباترا في معركة أكتيوم Actium البحرية سنة 61 ق.م وضم مصر إلى االإمبراطورية الرومانية، وعاد أوكتافيانوس إلى روما وغدا سيد الموقف وقبل وفاته أعلن إمبراطورا على روما ، ودخلت روما مرحلة جديدة بسقوط الجمهورية وقيام االمبراطورية، ينظرالى: شحاتة محمد إسماعيل، دراسات في التاريخ الروماني،القاهرة ،1001 ص 1.

- 3- .المحافظة على املاك االإمبراطورية الرومانية في الشمال والشرق .
- 4تحقيق العدالة الاجتماعية للمواطنين الرومان.

ولتحقيق ذلك حرص أكتافيوس على ضرورة التأييد الشعبي المستمر لكل خطواته لدرجة أنه ابتدع أخطر وسيلة دعائية في التاريخ القديم وهي إصدار جريدة يومية لإخبار الشعب الروماني بما يريده هو واستطاع بنجاح أن يمثل عليهم دور خادمهم المطيع المتواضع وهو في الحقيقية سيدهم

الصورة رقم 50 الإمبراطور اغوسطوس

- -
- . -**<u>تنظيم الجيش</u>** :**أنظر الصورة رقم 51**
- في عهد الإمبراطور اغوسطوس عرف الجيش تطورا جديدا حيث أنه أول من قام بتوسيع صفوف الجيش لتشمل وحدات من الأهالي الخاضعين لروما مقابل منح الجنود المواطنة الرومانية بعد انتهاء مدة في الخدمة العسكرية وسميت الوحدات العسكرية المشكلة من هؤلاء المقاتلين باسم الفرق المساعدة **Auxilia**وأصبح الجيش الروماني النظامي يتكون من 25 فيلقا أي ما يعادل 150000 مقاتل وقرر رفع مدة الخدمة ،أما بالنسبة للطبقات التي يتشكل منها الفيلق الروماني حسب الترتيب[136] العسكري إلى 20 سنة ثم الحصول على التقاعد وأحيانا إلى 25 سنة .
- -**نجد الطبقة الأولى** تتشكل من وحدات الخيالة وهي أعلى طبقة في الفيلق الروماني من حيث الترتيب أما **الطبقة الثانية** فتظم المواطنين الأغنياء الكبار والمشاة الثقيلة المسلحة بالسيوف والحراب، وتشتركان في التسليح وتتقدم الصفوف في المعارك تليهما الطبقة الثالثة التي تتسلح بأسلحة خفيفة كالرماح والأنصال، **أما الطبقة الرابعة** فهي خفيفة التسليح مثل الطبقة الثالثة ومهمتها الدعم أثناء الالتحام وأخيرا نجد **الطبقة الخامسة** المؤلفة من الفقراء الذين يتسلحون بالحجارة

[136] محمد البشير شنيتي، علم الآثار، تاريخه، مناهجه، مفرداته، الجزائر، دار الهدى عين مليلة، ،2013 ص ص.185-187.

- والمقاليع دورها المناوشة وخلق الرعب وعدم الاستقرار في صفوفالعدو و حماية القوات الأساسية في الفيلق[137]
- وظهر اهتمام الإمبراطور أغسطس بالجيش خاصة بعد اعادة تنظيم بنيته كاملة فحوله بذلك إلجيش دائم تحكمه قوانين عسكرية صارمة اويخضع الى نظام عسكري جديد قائم على تشكيلات منفصلة عن بعضها البعض ويختلف كل تشكيل عن الآخر من حيث التنظيم وظروف الخدمة والمهام الموكلة إليه[138]

الصورة رقم 51 لفيلق روماني من المشاة

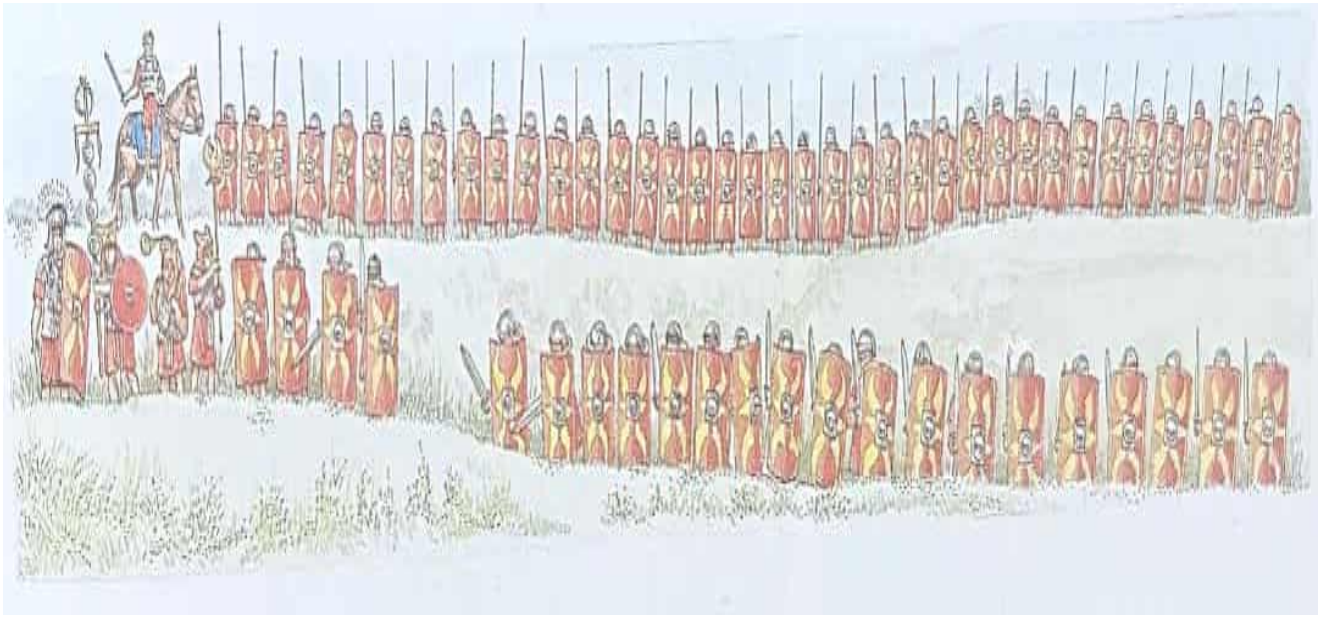

- **عنMike J. L'empire Romain ,Atlas historique,oxford,1989 p19**

[137] عبد النورالعمري، تطور الخريطة السياسية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم في ظل استراتيجية التوسع وحتمية التراجع (146 ق.م - 439 م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم،2015/2014، جامعة الجزائر 2، ص.2.

[138] بديع العمر، الجيش الروماني البري في الفترة الإمبراطورية 31 ق.م284- م، جامعة دمشق، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستيرفي التاريخ القديم، 2010، ص.70.

.أ **الفيلق** تميز الفيلق الروماني المتكون عادة من حوالي 6000 جندي مشاة بأربعة وحدات قتالية أساسية وهي كما يلي:

-الفرقة Cohortisوحدات المناورة Manipulus وحدات المئة Centeria وحدات الخيالة والفرسان Ala ونتيجة للتحولات السياسية والعسكرية التي كانت تمر بها الدولة الرومانية استمر الفيلق الروماني في التطور وتحسين تركيبته وهيكلته حيث أعيد تنظيم الفيالق الرومانية في عهد غايوس ماريوس الذي أدخل اصلاحات على الجيش الروماني وسميت باسمه وأطلق عليها اسم الإصلاحات الماريوسية وأصبح بموجب تلك الإصلاحات جميع المواطنين مؤهلين لتأدية الخدمة وإلغاء الملكيات والطبقية كما كانت في السابق، وتم أيضا إلغاء تصنيف فئة المشاة الثقيلة إلى رماحين Hastati وفئة المؤقتين المقاتلين المتمرسين Principes والفئة المكونة من الأغنياء وكبار السن[139] .Triarii ،أما بالنسبة لعدد الفيالق الرومانية فقد زاد عددها وتطورت وبلغ عددها سنة 23 م خمسة وعشرون فيلقا ثم أصبح ثلاثون فيلقا في عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس بين سنتي 160 م و180 م ثم أصبح ثلاثة وثلاثون فيلقا في عهد الإمبراطور سيبتيموس سفيريوس ويتكون الفيلق عادة من حوالي 6000 جندي مشاة مقسمين على عشرة فرق نظم ثلاث كتائب تتشكل من حوالي 200 جندي .

- ونتيجة للأخطار المحدقة بكيان الإمبراطورية الرومانية فقد لجأت إلى الاعتماد على نوعين من الفيالق. حيث نجد الفيالق الدائمة وتشمل الجنود المتمرسين على القتال والفيالق سريعة التشكيل وسهلة التجديد والتجنيد.
- **ب-الحرس الإمبراطوري أو البرايطوري**: اشتق مصطلح Praetorian من لقب Praetor الذي يطلق على القائد العسكري الروماني الميداني خلال العصر الجمهوري أو ربما من الكلمة Praetorium بر ايطور يوم التي تعني مقر إقامة القائد أو خيمته، وكان القادة الرومان يختارون قوة خاصة من جنود الفرق مكلفة بمهمة الحراسة الشخصية للقائد وخيمته تضم هذه الفرقة جنود مشاة وفرسان وأصبحت تعرف فيما بعد باسم وحدات الحرس الإمبراطوري، واعتبر الحرس البرايطوري حرس الشرف الملازم بصفة دائمة للإمبراطور أو القائد الأعلى ومقر إقامته وتحرسه أينما إرتحل سواء داخل روما أو خارجها.[140] ،والإمبراطور هو الذي يبلغ قادة تلك الوحدات بكلمة السر ويخضع الحرس البرايطوري لقيادة ضابطين برتبة برايفكتوس Praefectus كما أن وحدات الحرس البرايطوري كانت خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين تشرف على تكوين القادة والضباط وتشرف على التدريب العسكري[141] بعد نهاية الحروب

---

[139] **الطيب بوسماحة، نشأة وتطور الجيش الروماني من العهد الملكي الى الإمبراطوري (التركيبة والتجنيد)، مجلة الإحياء، المجلد ،21 العدد ،28 كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة،1 2020، الجزائر، ص899.**

[140] بديع العمر، المرجع السابق، ص.ص70-71.

[141] تشارلز وورث، الإمبراطورية الرومانية، ترجمة رمزي عبده جرجيس، القاهرة، دار الفكر العربية، ،1961 ص.43.

الأملية التي شهدتها الإمبراطورية الرومانية سنة 30 ق.م وجد الإمبراطور أغسطس نفسه أمام حاجة ملحة لحرس شخصي يشرف على حمايته فقرر إعادة تنظيم الجيش وخاصة الحرس الإمبراطوري إلا أنه كان حذرا جدا في إنشائه وقرر إنشاء تسع وحدات ضمت كل واحدة 500 جندي فقط، لاحقا تفاوت عدد أفراد الحرس من إمبراطور لآخر.

- **ج- .الفرق**:كانت الفرق في الجيش الروماني بمثابة عماد الجيش سواء في العهد الجمهوري أو الإمبراطوري من حيث ظروف الخدمة العسكرية والتجنيد أو من حيث التركيبية والتنظيم. فاحتلت الفرق الرومانية منزلة هامة في تركيبة الجيش الروماني حيث كان يتم تجنيد أفرادها خلال بداية العهد الإمبراطوري من سكان روما الذين يملكون حقوق المواطنة الرومانية حيث كان هذا التجنيد يتم عن طريق التطوع الاختياري عكس ما كان عليه التجنيد في العهد الجمهوري الذي لم يكن هناك جيش في أوقات السلم لأن الجيوش في تلك الفترة كانت تشكل لمحاربة العدو وتحل بعد انتهاء الحرب وهزيمة الأعداء. لكن الإمبراطور أغسطس نظر للجيش على أنه حامية عسكرية دائمة مهمتها حماية حدود الإمبراطورية من غزو الأعداء والمحافظة على الأمن والسلم الداخلي فعمل على تنظيمه تنظيما جيدا وتحسين ظروفه فقام بتثبيت مدة الخدمة العسكرية لجنود الفرق بـ 16 سنة وإضافة أربع سنوات يخدمها الجندي كمحارب قديم في الفرقة ويكون عندها معفي من بعض الواجبات.[142]

د- الكتائب: يشير المؤرخ الروماني **فلافيوس فيجيتيوس Flavius vegetius Renatus رِيناتوس** إلى أن الفرقة الكاملة بلغ عددها 6100 جندي مشاة و726 فارس موزعة ومقسمة على عشرة كوهورتات **Cohortis**أو كتائب والكوهورتي تعني الكتيبة العاشرة في الفيلق الروماني وتظم زمرة خيالة مهمتها حراسة الإمبراطور حيث تضم الكوهورت الأولى 1105 جندي مشاة و132 فارسا وتتميز هذه الكتيبة عن باقي الكتائب أو الكوهورتات بكفاءة جنودها الذين يتم اختيارهم من أسر رومانية عريقة وذوي تربية جيدة ويطلق على هذه الكتيبة اسم **Miliaria Cohortis**أي الكتيبة الألفية وهي الكتيبة التي تمثل رأس الفرقة وصدرها، تتواجد دائما في الجهة اليمني للخط الأول عند تنظيم الفرقة المعركة ومهمتها الأساسية في المعركة حماية شعار الفرق والمتمثل في النسر الذي يشكل الراية الرئيسية للجيش الروماني ويمثل راية الفرق كاملة، كما تتولى حماية صورة الإمبراطور التي تعتبر مقدسة يجب حمايتها بعناية ، أما الكوهورتات التسع الأخرى فتتألف من 555 جندي مشاة و66 فارسا مسلحاتسليحا جيدا و يطلق عليها اسم **Quingenaria Cohortis**[143]، ويتم انتقاء جنود الكتيبة الثالثة والخامسة من 2 أفضل الجنود لأن الكتيبة الثالثة يكون موقعها في منتصف الخط للفرقة وتتواجد الكتيبة الخامسة في الجهة اليسرى

[142] بديع العمر، المرجع السابق، ص .80-81.

[143] المرجع نفسه،ص88.

للخط الأول للفرقة، أما الكتائب من 01 إلى 05 الخط الأمامي للفرقة أما الخط الثاني للفرقة، فيضم الكتائب من السادسة إلى الكتيبة العاشرة .

تنقسم هذه الكتائب إلى ثلاث وحدات هي[144] :

وحدة المناورة Manupulus ووحدة المئة Centuria ووحدة الخيالة Alae

.الوحدات المساعدة: Auxilia أخذت اسمها من الكلمة اللاتينية **Auxilia**التي تعني المساندين أو المساعدين وقد تشكلت هذه الوحدات المساعدة في العهد الجمهوري من المواطنين غير الرومانيين لدعم الفرق النظامية بعد سنة 200 ق.م لكن تجنيد هذه الوحدات كان مؤقتا أي خلال الحملات العسكرية فقط ثم تحل بعد نهايتها لكن مع مجيء الإمبراطور أغسطس وتقلده قيادة الجيش خضعت هذه الوحدات لنظام جديد فتحولت من وحدات مؤقتة إلى قوة محترفة ودائمة وذات بنية وتجهيزات وظروف خدمة مغايرة لما كانت عليه من قبل وشكلت أفراد هذه الوحدات مصدر تجنيد مهم لامتلاكهم مهارات قتالية جيدة ومتنوعة لم يمتلكها جنود الفرق التي كانت نقطة ضعف واضحة في تجهيزات جنود الفرق الرومانية وتشكلت الوحدات المساعدة خلال العهد الإمبراطوري من شباب الولايات الخاضعة أو التابعة لروما وهم سكان الأقاليم الأحرار الذين لم يتمتعوا بالمواطنة الرومانية واعتمد أغسطس في التجنيد لهذه الوحدات المساعدة على الأقاليم الغالية خاصة بلجيكا واقليم ألمانيا وإيليريكوم كمصدر أول للتجنيد ثم بعد انتهاء الحروب في اسبانيا في حوالي 19 ق.م أصبحت مناطق هذا الإقليم مصدر ثاني للتجنيد في الفرق المساعدة وخاصة اقليم لوزيتانيا ثم أضيف لها اقليم الدانوب الذي ضم رايتا ونوريكوم وبانونيا وموتيا كمصدر جديد لتجنيد الوحدات المساعدة أما بالنسبة للأقاليم الشرقية فكان اقليم سورية المزود الرئيسي للوحدات المساعدة بجنود النبالة أما في الأناضول فكان إقليم غالاتيا Galatiaوشمال افريقيا وتعتبر نوميديا أهم مصدر التجنيد للوحدات المساعدة خاصة الفرسان خفيفي التسليح وكان في بداية الإمبراطورية الرومانية ثلاث أنواع من الوحدات المساعدة وهي: وحدات الفرسان Alaوحدات المشاة **Colors**وحدات مختلطة [145] **Colors Equitata** لكن ما ميز العهد الإمبراطوري هو ظهور وحدات جديدة أطلق عليها اسم الوحدات الألفية .**Miliaria Colors**.

[144] نصحي إبراهيم، تاريخ الرومان، ج ،1 القاهرة، مكتبة الإنجلو-مصرية، القاهرة، ،1983 ص.161.

[145] بديع العمر، المرجع نفسه، ص. 122.

في عام 395م قسمت الإمبراطوريةالرومانية إلى قسمين كبيرين هما:

- **أ)الإمبراطورية الرومانية الشرقية)الدولة البيزنطية:**عاصمتها القسطنطينية. سقطت على يد السلطان العثماني **محمد الفاتح**(والذي استولى على مدينة القسطنطينية عام 1453ا)الملاحظ بأنها استمرت بعد سقوط روما لمدة تقرب من الألف عام، أطلق عليها العرب دولة الروم [146]
- **ب)-الإمبراطورية الرومانية الغربية:**عاصمتهاروما.سقطت على يد البرابرة عام 476م، وبالتالي سقطت آخرحضارات العالم القديم[147].

-**توسعات روما وتكوين الإمبراطورية** : عملت روما على توسيع رقعتها بعد أن تخلصت من أعدائها الذين كانوا يحيطون بها من كل جانب، فكان عليها أن تستولي على سهل اللاتيوم وتوطد فيه نفوذها نهائيا وكان ينازعها فيه االلاتينيون ، وقد تأثر توسعها في القرن 4 ق.م بثلاث أحداث.هي :

1- إنحطاط إثرورية وتدهورها.

2-إنهيار النفوذ اليوناني وتدهوره .

3-ظهور الغزوات الغالية

- **7-الأوضاع الإقتصادية للإمبراطورية الرومانية :**
- - على الرغم من مجد وعظمة روما القديمة، إلا أن الاقتصاد الروماني لم يتطور أبد الى شيء معقد بل مقارنة بالإقتصادات الحديثة كان اقتصاد روما القديمة قائما على العبودية، وكان اهتمامها الرئيسي هو إطعام العدد الهائل من المواطنين و الفيالق الذين سكنوا منطقة البحر الأبيض المتوسط، سيطرت الزراعة والتجارة على الاقتصاد الروماني، ولم ترتقي للإنتاج الصناعي الا على نطاق ضيق، كانت المحاصيل الأساسيةعن المواد الغذائية للمزارعين الرومان في إيطاليا عبارة عن أنواع مختلفة من الحبوب والزيتون والعنب وكان زيت الزيتون والنبيذ، بعيدا عن المواد الغذائية المباشرة، وانما كان من أهم المنتجات في العالم المتحضر القديم وقاد صادرات

-جزء مهم من التجارة والاقتصاد الروماني، ناميك عن نقل وتخزين الطعام عبر الإمبراطورية الشاسعة، حيث وجدت الملايين والملايين من جرار وقلل الفخار التي تم إنتاجها،لنقل هذه المنتوجات والتي ما زالت موجودة حتى يومنا هذافي المواع الأثرية مثل ماوجد في الحفريات في بومبي وهيركولانيوم.

- كانت الحاجة إلى تأمين مقاطعات توفير الحبوب واحدة من العديد من العوامل المهمة التي أدت إلى غزوات الدولة الرومانية وتوسعاتها ومن بين هذه التوسعات كانت ولايات مصر وصقلية وتونس في شمال إفريقيا، كانت هذه المناطق ذات أهمية حيوية في معالجة وشحن الحبوب إلى روما.

[146]Rougé, J., 1991, Les institutions romaines : De la Rome royale à la Rome chrétienne, 2e éd, Paris, p. 62

[147] طبيب نوال ، المرجع السابق ،ص.59.

- تم شحن الحبوب مباشرة إلى أوستيا، الميناء الرسمي لروما، من أهمية هذا الأمر فرضت روما عقوبات على من يعطل مسار الحبوب اما بالترحيل أو حتى بالإعدام، بمجرد تسليمها إلى أوستيا، يتم وزن الحبوب وفحص جودتها، ثم أرسالها عبر نهر التيبر عبر الصناديق إلى روما، حيث سيتم إعادة تعبئتها لتوزيعها في جميع أنحاء الإمبراطورية

البضائع التجارية :

بينما سيطر إنتاج الأغذية ونقلها على الصناعة التجارية، كان هناك ٍأيضا تبادل واسع للبضائع الأخرى من جميع أنحاء أوروبا وآسيا وأفريقيا، وأدى ازدهار الإمبراطورية وأرتفاع أعداد مواطنيها إلى الحاجة إلى الواردات الفاخرة كالحرير من الصين والشرق الأقصى، والقطن والتوابل من الهند، والعاج والحيوانات البرية من أفريقيا، وكميات هائلة من المعادن المستخرجة من إسبانيا وبريطانيا، وأحجار الكهرمان المستخرجة من ألمانيا والعبيد من جميع أنحاء العالم، ومن هنا جاء المثل الشهير: "**جميع الطرق تؤدي إلى روما**".

مع توسع الإمبراطورية، ازدادت ٍأيضا ثروة مواطنيها، الذين نمت لديهم شهية متزايدة لشراء السلع والأشياء، حيث قدمت ِالأسواق الرومانية مكانا يتيح فرصة شراء للبضائع والسلع المحلية والمواد الغذائية والمواد الكمالية و التي كان يؤتى بها من مناطق بعيدة، ثم إن افتتاح المجمع المعروف الآن باسم سوق تراجان في روما على ثلاثة مستويات قد أكسبه لقب أول مركز تسوق في 1العالم

التصنيع:

كانت أهمية الصناعة والتصنيع خفيفة نسبيا عن أهمية الزراعة ومع ذلك لا يمكن الاستهانة به كانت أكبر صناعة في روما القديمة هي التعدين، والتي قدمت الحجارة لمشاريع البناء الضخمة والمعادن للأدوات والأسلحة التي غزت العالم الغربي وقدمت اليونان وشمال إيطاليا الرخام للمباني التي أذهلت القدماء والحديثين على حد سواء .كما تم استخراج كميات كبيرة من الذهب والفضة في إسبانيا لصك العملات المعدنية وصنع المجوهرات، بينما أنتجت المناجم في بريطانيا الحديد والرصاص والقصدير للأسلحة، كما أنشأتفي جميع المدن بالإمبراطورية مصانع صغيرة الحجم صنعت ِا 2الفخار والأواني الزجاجية والأسلحة والأدوات والمجوهرات والمنسوجات المصنوعة يدويا[148]

الواردات ازدهر اقتصاد الرومان من البضائع المستوردة، وكان المستوردون من بين أغنى مواطني الإمبراطورية حيث كان نظام مقايضة ِالبضائع شائعا في العالم القديم، لكن الرومان استخدموا ٍأيضا

[148] مطر أمير حلمي، جمهورية أفالطون، مكتبة ألسرة، مهرجان القراءة للجميع، ص .87 .

أحد أنظمة العملات الأكثر تطورا في العالم حيث تم سك عملات النحاس والبرونز والنحاس والفضة والذهب في النظام الإمبراطوري وتداولها وفقا لقواعد صارمة للأوزان والأحجام والقيمة والتركيب المعدني لدرجة أصبحت شعبية وقيمة العملات المعدنية الرومانية كبيرة جد بحيث يمكن العثور عليها في الشرق الأقصى مثل الهند .

العملة: كانت العملات المعدنية الرومانية مفصلة بشكل كبير وذات حرفية عالية، وغالب ما استخدمها الأباطرة كأدوات لتوزيع أشكال مختلفة من الأخبار والدعاية على الناس والعالم، في الواقع، يعد علم العملات (علم دراسة العملات القديمة) من بين أعظم مصادر الحقائق التاريخية والأحداث وظروف المعيشة من حيث صلته بالرومان.

الديانة

لم تكن الديانة الرومانية في معتقد الباحث خزعل الماجدي متجانسة فهو يرى بأنها كانت خليط من العقائد الدينية المحلية ووافدة فلم يكن هناك مايمنع الرومان من تبنى أية عقيدة دينية تخدم دنياهم و تساعدهم على الإستمرار في العيش لقد كان الرومان نفعيين و حسيين الى حد كبير وكانت الآلهة و القوى الميتافيزيقية بالنسبة لهم وسيلة حماية مقابلأجر يدفع لها على شكل أضاحي حيوانية و بواكر المنتوجات الزراعية و لذلك كانوا يعمدون الى حرمان آلهاتهم من اجورها إن كانت خدماتهم غير موفقة أما عن آلهاتهم فقد كانت أرواحا لا هوية لها و لا معابد لها و لا كهنة إنحدرت من معتقدات سحرية و من أرواح طوطمية و عندما حولوها الى آلهة تشبه مايعبه جيرانهم إفتقرت إلى التمييز و الوضوح فضلا عن ذلك فقد إختلطت آلهتهم مع آلهة الأقوام الأخرى الوافدة عليهم أوتلك التي إستولوا على أراضيهم [149]

الصورة رقم 52 آلهة الكابيتول الثلاثة جونو و جوبيتير و مينارف

وقد اشتهر الرومان بعبادة عدد كبير من الآلهة وكل إله خص بمعبد ومذبح مثل إله المدينة الأعظم معبد الكابيتول قد ضم الكابيتول عبادة اكبر واشهر الالهات الثلاثة **جونو و جوبيتير و مينارف أنظر الصورة رقم 52**، اله المدن اللاتينية لاتيال، معبد على جبل الألبي، آلهة سماوية مثل جوبيتر اله السماء، اليميوس اله المطر، وتونانس اله الرعد، وآلهة عسكرية مثل جوبيترو بروجو تانير اله المدافع والحرب"، فيكتور اله الإنتصار[150]

[149] خزعل الماجدي،المعتقدات الرومانية،دار الشروق للنشر و التوزيع،2018،ص5

[150] صفية حسناوي ، محاضرات تاريخ الاغريق والرومان، جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية، ،2022 الجزائر، المحاضرة ،44 ص .2

وفي غمار انهيار الجمهورية، تم تبني دين رسمي للدولة لدعم حكم الأباطرة الجدد، وبرر اغسطس وهو أول إمبراطور روماني ابتكار حكم الرجل الواحد بعدة برامج ترمي إلى الإصلاح والإحياء الديني، وكان في بادئ الأمر يتم قسم الولاء العام لصالح أمن الجمهورية أما تحت حكم الإمبراطور أغوسطوس فإنه يقسم الى لصالح رفاهية الإمبراطور، وانتشرت فكرة "عبادة الإمبراطور" على نطاق واسع من التقليد الروماني تبجيل الموتى من الأسلاف وتوقير (جنيوس)Genius) ، وكذلك الإله الحارس لكل فرد، وأصبحت العقيدة الإمبراطورية واحدة من طرق إعلان الرومان لسطوتهم على الولايات وتأكيد للهوية الثقافية المشتركة والولاء حول الإمبراطورية وأنحاءها، وكان رفض الدين من أشكال الرسمي للإمبراطورية بمثابة خيانة، وكان ذلك في غمار الصراع الروماني مع الديانة المسيحية والتي اعتبرها الرومان شكلا الإلحاد وخرافات جديدة.

ومع بداية القرن الثاني، بدأ آباء الكنيسة بشجب مختلف الممارسات الدينية التي يقوم بها الناس في أنحاء الإمبراطورية ووصفوها بالوثنية، وفي بداية القرن الرابع، كان قسطنطين الأول أول إمبراطور يعتنق المسيحية وبدأ عصر الهيمنة المسيحية، وقام الإمبراطور يوليان المرتد بمحاولة دامت لفترة قصيرة لإحياء الديانة الهلينية الا انه في عام 391م وتحت حكم ثيودوسيوس الأول أصبحت المسيحية هي الدين الرسمي لروما وتم التخلص من الديانات الأخرى، وتم رفض الالتماسات التي قدمها السيناتور سيماخوس(Symmachus Aurelius Quintus) الذي توفى في عام 402م والتي ناشد فيها بالتسامح الديني، وبذلك أصبحت المسيحية التوحيدية علامة بارزة لهيمنة الإمبراطورية، وتعرض الهراطقة وغيرهم من غير المسيحيين إلى الإبعاد عن الحياة العامة والاضطهاد، ورغم ذلك فقد بقيت أثار بعض المعتقدات التي سبقت المسيحية حاضرة في الديانة الجديدة الا وهي المسيجية .

9)-الجانب المعماري للإمبراطورية الرومانية :

العمارة: بلغ الرومان في العمارة درجة كبيرة من التقدم، حيث أصبح فن العمارة الروماني هو أهم من العمارة التوسكانية واليونانية مظهر فني للدولة الرومانية، جاء فن العمارة الروماني مزيجا والمصرية والبقايا الأثرية حتى الآن تبرز مدى التفاعل الحضاري بين الحضارات، حيث شيد الرومان أكثرالمدن روعةفي التاريخ وهى مدينة روما وما تتضمنه من المعابد والقصور والحمامات والتماثيل.

النحت: كان من أهم ما تفوق فيه الرومان النقوش البارزة على الجدران والأعمدة ويستخدمون هذه النقوش كزخارف وزينة ومن أمثلتها: نقوش عمود تراجان، زخارف الصلصال المحروق على جدران المعابد وقد تجلى في نحتهم دقة العمل والتعبير عن الشعور، النقوش الموجودة على أقواس النصر لإنتصارات القادة العظام والأباطرة التي تعتبر من روائع فن النحت الروماني وكانت تقام تخليدا وأجملها قوس **الإمبراطور تيتوس ورأس قيصر** المصنوع من حجر البازلت **وتمثال بومبى** وتدل على الواقعية

الشديدة. **معبد البانثيون، أنظر الصورة رقم 51، أقواس النصر** والأعمدة التذكارية تدل على تميزالفن الروماني بلإبتكار والتجديد خاصة في نحت التماثيل الشخصية وكذلك الفنون المعمارية. تميز النحت بتجسيد البطولة والقوة والعظمة، كما تعتبر تماثيلالألهة الرومانيةالتي نقلت حرفيا عن التماثيل الإغريقية كما قدموا التماثيل المصرية التي تمثل القياصرة بقوة خارقة ترفعهم الىٕ آاللهة التي نقلت حرفيا املصرية التي تمثل القياصرة بقوة خارجة ترفعهم إلى مستوى الآلهة.

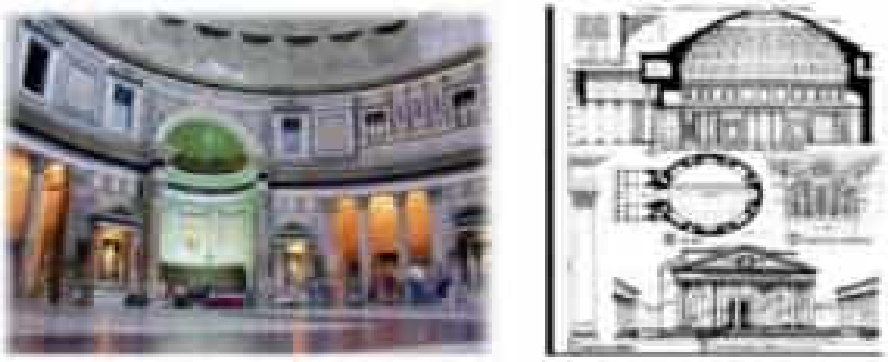

الصورة رقم 51 معبد البانثيون بروما

-<u>التصوير الروماني</u>: يدين فن التصوير الروماني إلى فن التصوير الإغريقي بعد استيلاء الرومان على كل بلاد الإغريق انتقل فن التصوير الإغريقي إلى روما بانتقال المصورين الإغريق إلى روما عاصمة الإمبراطو رية.

ازدهر فن التصوير وازداد انتشاره عند الرومان لحاجة المسكن الروماني إلى تجميل حوائطه من الداخل.

استخدم النبلاء الرومان المصورين الإغريق في تزيين جدران قصورهم بالصور لتنقل الطبيعة والحياة من خارج المسكن إلى داخلة لإعطاء الرحابة والجمال حتى لا يشعر من فيه بعزلته الكاملة عن العالم الخارجي. وكان المصورون ينقلون المناظر الطبيعية واالأشكال العمارية والأعمدة ذات التيجان والنوافذ ومن خلفها الحدائق والحقول الجميلة في أحسن صورها مما يتفقٕ مع االإتجاه الكلاسيكي تماما [151].

[151] Rougé, J., op.cit, p..122

الخريطة رقم 4 خريطة الموقع الجغرافي للحضارة البيزنطية

الحضارة البيزنطية:الموقع الجغرافي:

أسست مدينة بيزنطة من قبل ملاحون من ميجارا عام 658 ق م في الطرف الأقصى لاوروبا حيث ينفتح مضيق البوسفور على بحر مرمرة و لم تكن هذه الشواطئ مجهولة لدى المستعمرين الإغريق [152]ويذكر انها مدينة يونانية قديمة و قد سميت على اسم بيزانس إبن نيسون ملك ميغارا و في عام 335م جعلها الإمبراطور قسطنطينوس عاصمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية (الإمبراطورية البيزنطية)و اصبح يطلق عليها القسطنطينية نسبة للإمبراطور قسطنطينوس مؤسسهاسنة 330م تخليدا لذاكرته بعد موته في 22ماي سنة 337 م

نبذة تاريخية للإمبراطورية البيزنطية

شغلت الإمبراطورية النصف الشرقي من الإمبراطورية الرومانية الذي استمرت لما يقارب الـ 1000 عام بعد انهيار النصف الغربي من الإمبراطورية، حيث طور البيزنطيون نظامًا سياسيًا جديدًا وممارسات دينية وفنون وعمارة خاصة بهم، والتي على الرغم من تأثرها بشكل كبير بالتقاليد الثقافية اليونانية الرومانية، كانت متميزة وليست تقاليد مكررة أو منسوخة.

حاول قسطنطين توحيد الإمبراطورية، فسيطر أولًا على النصف الغربي من الإمبراطورية الرومانية، ثم أصبح إمبراطورًا للإمبراطورية الرومانية بأكملها بعد فوزه في معركةChrysopolis ، ثم أدخل عددًا من التعديلات المهمة والأساسية على الإمبراطورية، أولها وضع المسيحية الدين الرسمي للدولة، وإنشاء القسطنطينية كمركز جديد للإمبراطورية على شواطئ البوسفور.

[152] ستيفن،رنسيمان، الحضارة البيزنطية تر ،عبد العزيز توفيق جاويد،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ص34

بعد وفاة قسطنطين، انقسمت الإمبراطورية إلى إمبراطوريتين؛ الشرق والغرب، انتهت الإمبراطورية الرومانية الغربية على يد جماعات البرابرة، التي اقتتلت فيما بينها، فإزدهرت الإمبراطورية الرومانية الشرقية، وأصبحت ما نسميه اليوم؛ الإمبراطورية البيزنطية، على الرغم من أن شعبها ما زال يعتبر نفسه رومانيًا.

الجانب السياسي

ترأس الإمبراطورية البيزنطية إمبراطور الشرق ، حيث كان المسؤول الأعلى في بيزنطة، وتكونت الحكومة من مجلس الشيوخ، الذي كان عبارة عن عدد من الوزراء والمستشارين، تم اختيارهم من قبل الإمبراطور؛ بسبب امتلاكهم مساحات كبيرة من الأراضي، وعدد من المسؤولين الذين ساعدوا في إدارة الشؤون المالية والقضاء والجيش والبيروقراطين، والحكام الإقليميين للإمبراطورية الذين أشرفوا على مجالس المدينة، وكانت الحكومة البيزنطية متعددة المستويات على أساس التقسيم الجغرافي لسكان الإمبراطورية، وعلى الرغم من أن الفساد والثورات والغزوات كانت تهدد نظام الحكم، إلا أن النظام استمر لعدة قرون ليصبح واحداً من أكثر الأنظمة تطوراً.

إن وحدة الإمبراطورية لم تتعارض مع تعددية الأباطرة حتى و إن كان الميل الطبيعي يتجه نحو النظام الملكي الواحد لقد إحتفظ أباطرة الغرب و الشرق بعد عام 395م بتشريع واحد وقد ترجمت الإمبراطورية الغربية عام 476م فقط بإرسال الشارات الإمبراطورية الى القسطنطينية و بترويج القصة القائلة إن الملوك البرابرة يعترفون بسلطة الإمبراطور القيصر الوحيد في القسطنطينية و بالتالي فإن سلطانهم لم يكن من الطبيعة نفسها ففي العصر الوسيط كان الإمبراطور الذي يمارس كل صلاحياته و إمتيازاته يدعى أوتوقراطر AUTOKRATORأي الذاتي السلطان لتمييزه عن الأباطرة الأخرين الذين يشاركونه في الحكم و هم من أولاده في الغالب.

وظيفة الإمبراطور المقدسة: لقد إحتفظ قسطنطينوس وخلفاؤه وصولا الى ثيودورسTHEODOSEبلقب **الحبرالأعظم** و إذا كان على الإمبراطور بحسب التقليد الروماني أن ينادي به الجيش و مجلس الشيوخ و الشعب فإنه اليوم يستمد سلطته من الإله الواحد.

على الإمبراطور أن يجكم على خطى المسيح غير ان الراي العام يعرف انه في الواقع إنسان معرض للخط لذا يحرص على الاقتصاد أي بروح من إيجاد حل وسط توافقي فإن المطلوب منه فقط أن يبذل قصارى جهده من اجل الخير[153]

[153] جان كودشينية تر،د.جورج زيناتي،تاريخ بيزنطى،دار الكتاب الجديد المتحد 2005،ص ص12

عاشت الإمبراطورية البيزنطية أكثر من ألف سنة منذ القرن الرابع وحتى عام 1453وفي **عهد جستينيانوس الأول (حكم 527-565)** وصلت الدولة إلى أقصى حد لها، بعد استعادة جزء كبير من ساحل البحر الأبيض المتوسط الغربي الذي كان رومانيًا تاريخيًا، والذي ضمّ شمال إفريقيا وإيطاليا وروما، واحتفظت به لمدة قرنين آخرين، خلال الجزء الأكبر من وجودها كانت بيزنطة واحدة من أقوى القوى الاقتصادية والثقافية والعسكرية في أوروبا حتى مع النكسات وفقدان الأراضي خصوصًا خلال الحروب الرومانية الفارسية والبيزنطية الإسلامية .خلال الفتوحات الإسلامية المبكرة في القرن السابع خسرت الإمبراطورية أغنى مقاطعاتها مصر وسوريا لصالح الخلافة الراشدة،تعافت الدولة تحت حكم السلالة المقدونية في القرنين العاشر والحادي عشر، وصعدت مرة أخرى لتصبح قوة بارزة في شرق البحر الأبيض المتوسط بحلول أواخر القرن العاشر لتنافس الخلافة الفاطمية؛ توسعت الإمبراطورية مرة أخرى وشهدت نهضة ثقافية وعلميَّة أدبية وفنيَّة واقتصادية عُرفت بعصر النهضة المقدونية الذي دام قرنين، والذي انتهى بفقدان جزء كبير من الأناضول لصالح الأتراك السلاجقة بعد **معركة ملاذكرد** في عام 1071م فتحت هذه المعركة الطريق أمام الأتراك ليستقرّوا في الأناضول[154].

وبحلول القرن الثاني عشر انتعشت الإمبراطورية خلال الترميم الكومنيني وهي حقبة شهدت فيها الدولة انتعاشًا عسكريًا وماليًا وإقليميًا، وكانت القسطنطينية أكبر مدينة في أوروبا وأغناها، وظلَّت في ذلك العهد المدينة الرائدة في العالم المسيحي من حيث الحجم والثراء والثقافة .واستعاد آل كومنين بعض الأرض وفرضوا هيمنتهم لمدة وجيزة في القرن الثاني عشر ولكن بعد وفاة الإمبراطور أندرونيكوس الأول كومنينوس (حكم 1183-1185) ونهاية سلالة الكومنينيين أواخرَ القرن الثاني عشر تراجعت الدولة مرة أخرى. تلقت الإمبراطورية ضربة قاتلة خلال الحملة الصليبية الرابعة، عندما حُوصرت القسطنطينية ونُهبت عام 1204، وقُسمت الأراضي التي حكمتها الإمبراطورية سابقًا إلى كيانات بيزنطية يونانية ولاتينية مُتنافسة. مع أنّ السلالة الباليولوجية استعادت القسطنطينية في نهاية المطاف عام 1261، ظلَّت بيزنطة واحدة فقط من بين عدة دول متنافسة في المنطقة على مدى السنوات المئتين الأخيرة من وجودها. ومع ذلك كانت هذه المدة الزمنية الأكثر إنتاجًا ثقافيًا في تاريخ الدولة [6].أدت الحروب المتعاقبة في القرن الرابع عشر إلى استنزاف المزيد من قوة الإمبراطورية، وفقدت معظم أراضيها المتبقية تدريجياً خلال الحروب البيزنطية العثمانية على مدى القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وبلغت تلك الحروب ذروتها إثر استيلاء الدولة العثمانية على الأراضي المتبقية في القرن الخامس عشر مع سقوط القسطنطينية بيد العثمانيين عام 1453، ثم تعرضت إمبراطورية طرابزون للغزو بعد ثماني سنوات في

[154] فايز نجيب أسكندر،بحوث و دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية –معركة ملاذكرد،جامعة الزقازيق،1983،ص 12

حصار عام 1461غزا العثمانيون إمارة ثيودورو وهي آخر الدول التي خلفت الدولة البيزنطية في عام .1475[155]

تركت الإمبراطورية البيزنطية بصمة طويلة الأمد على تاريخ وحضارة أوروبا والعالم، ويتفق المؤرخون على عدم إمكانية إنكار المساهمة البيزنطية في تشكيل أوروبا القروسطية، وعلى أن بيزنطة لعبت دورًا رئيسًا في تشكيل الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، والتي تحتل بدورها موقعًا مركزيًا في تاريخ ومجتمعات اليونان، ورومانيا وبلغاريا وروسيا وجورجيا، وصربيا ودولٍ أخرى ولا يزال (الإرث الطقسي والأدبي والمعماري) القديم والجديد والموسيقي والفني والقانوني والثقافي البيزنطي ظاهراً وحيّاً في دول أوروبا الشرقيَّة والبلقان إلى جانب المجتمعات المسيحية في الشرق الأوسط

الجانب الاقتصادي

كان النظام الاقتصادي البيزنطي واحدًا من أقوى الاقتصادات في حوض البحر الأبيض المتوسط لقرون عدة. كانت مدينة القسطنطينية مركزًا جوهريًا لشبكة تجارية امتدت عبر فترات مختلفة لتشمل تقريبًا كلًا من أوراسيا وشمال أفريقيا .يزعم بعض الباحثين، أنه وحتى وصول العرب في القرن السابع، كانت الإمبراطورية الرومانية الشرقية صاحبة أقوى اقتصاد في العالم. إلا أن الفتوحات العربية مثلت تراجعًا كبيرًا في الثروات مساهمةً بفترة من الانحدار والركود. كانت إصلاحات قسطنطين الخامس (نحو العام 765م) بداية إحياء استمر حتى عام 1204. منذ بداية القرن العاشر وحتى نهاية القرن الثاني عشر، مثلت الإمبراطورية البيزنطية صورة عن الترف، وانبهر المسافرون بالثروة المتركزة بالعاصمة. تغير كل ذلك مع وصول الحملة الصليبية الرابعة، والتي مثلت كارثة اقتصادية. حاول الباليولوغس إنعاش الاقتصاد، ولكن الدولة البيزنطية لم تتمكن من بسط سيطرتها سواء على القوى الاقتصادية الأجنبية أو المحلية.

كانت التجارة أحد الأسس الاقتصادية للإمبراطورية. فرضت الدولة سيطرة صارمة على التجارة الداخلية والدولية، واحتكرت عملية سك العملة. ظلت القسطنطينية المركز التجاري الوحيد الأكثر أهمية لأوروبا طيلة القسم الأعظم من القرون الوسطى، وهي المكانة التي حافظت عليها حتى حتى جمهورية البندقية ببطء بتخطي التجار البيزنطيين في مجال التجارة؛ أولًا من خلال الإعفاء الضريبي في عهد سلالة الكومنينيون، ثم في ظل الإمبراطورية اللاتينية.

[155] جان كودشينية تر،د.جورج زيناتي، ،المرجع السابق،ص ص13-14

الزراعة انظر الصورة رقم 54

منذ القرن الرابع وحتى نهاية القرن السادس، حظي الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية بتوسع ديموغرافي واقتصادي وزراعي. كان المناخ ملائما للزراعة. ازدهرت الزراعة حتى في المستوطنات الريفية في المناطق الهامشيةاستمرت التنمية في الاقتصاد الريفي، رغم كونها بطيئة بالتأكيد، منذ القرن الثامن حتى بداية القرن الرابع عشرحظيت المناطق القريبة من البحر التي احتوت على محاصيل الحبوب، وأشجار الصنوبر، وبساتين الزيتون (ركزت مناطق شبه جزيرة البلقان وآسيا الصغرى على تربية الماشية) باهتمام نسبي، ويبدو أنها لعبت دورًا مهمًا في تنمية الاقتصاد البيزنطي. لم تتغير أدوات الفلاحين إلا قليلًا عبر العصور، إذ ظلت بدائية، الأمر الذي أدى إلى انخفاض نسبة الإنتاجية أمام العمالة. إلا أن بعض الباحثين يرون أن استمرار استخدام التقنيات والأدوات التي كانت لديهم دليل على نجاحهم في التكيف مع البيئة.

الصورة رقم 54مشهد للزراعة في الفترة البيزنطية مآخوذ من الإنجيل القرن الحادي عشر

من القرن السابع إلى القرن الثاني عشر، ترتب التنظيم الاجتماعي للإنتاج حول قطبين: المِلكي والقروي (مجموعة من المزارع الصغيرة المستقلة). كان الهيكل الاجتماعي للقرى هو الشكل التنظيمي الأنسب للتكيف مع الظروف غير الآمنة، مع إيفاء القطب المِلكي لدوره مرة أخرى عند عودة الظروف الآمنة. كان هناك من حيث المبدأ تمييز واضح بين السكان الذين عاشوا على الأملاك (دافعين مستحقات لصاحب المكان)، وقاطني القرى، الذين امتلك العديد منهم أرضًا، وبالتالي يدفعون الضرائب للدولة. إلا أن مزارعي الأملاك لم يعيشوا جميعهم فيها، ولم يحظى جميعهم بمكانة خاصة. كان بعضهم عبيدًا وبعضهم عمال مأجورون؛ تتبع الإشارات التاريخية وجود العمالة المأجورة من القرن السابع إلى نهاية العصر البيزنطي. على النحو ذاته، لم يكن سكان القرى جميعهم من أصحاب الأراضي، وحتى أولئك لم يكونوا كلهم مزارعين؛ حظي بعض مالكي القرى الرتبة الأقل على السلم الأرستقراطي، وكانوا أكثر ثراءًا من

المزارعين ضعف التمييز بين ملاك الأراضي وعمال المزارع بعد اعتبار المنح الإقطاعية للمزارعين حقًا وراثيًا، إذ حقق بعض المزارعين صفة المالك لها[156] .

شهد القرن الثاني عشر تطورًا في تقنيات الحت والطحن في الغرب، ولكن أدلة قليلة تشير إلى حدوث إبداع بيزنطي مماثل. اعتمد البيزنطيون إبداعات غربية مثل طاحونة الهواء، ولكن خلافًا للغرب، لم تُعتمد الأعداد العربية بعد لإدخال الأرقام على أساس مزدوج في دفاتر الحسابات. توجد رسوم توضيحية للأدوات الزراعية تعود لمخطوطة مزخرفة من العصور الوسطى لهسيودوس باسم «الأعمال والأيام»، شملت تلك الرسوم العجلة، والهاون والمدقة، والمطرقة وبعضًا من أجزاء العربة والمحراث الحيواني، ولكن حتى بعد قرون، لم يحظى المحراث الحيواني ولا العربة باستخدام واسع، ربما بسبب طبيعة التضاريس البنطسية مملكة البنطس[157]

أثر الغزو الصليبي للإمبراطورية سنة 1204، وما أعقب ذلك من تقسيم الأراضي البيزنطية، على الاقتصاد الزراعي، كما أثر أيضًا على جوانب أخرى من التنظيم الاقتصادي والحياة الاقتصادية. انقسمت تلك الأراضي بين دول يونانية ولاتينية صغيرة، وخسرت قدرًا كبيرًا من التماسك الذي ربما كانت تتمتع به: لم تتمكن الدولة البيزنطية من العمل كقوة موحدة، وفي القرن الثالث عشر، لم يتبقى منها الكثير لتعويضه .مثل القرن الثالث عشر الفترة الأخيرة، حصل خلالها تمهيد واسع للأرض، أي تهيئة الأراضي غير الزراعية بغرض الزراعة. ولكن الفقر التدريجي الذي عانى منه الفلاحون كان سببًا في انحدار الطلب الكلي، ما أسفر عن تركيز الموارد بين أيدي كبار ملاك الأراضي، الذين لابد وأنهم امتلكوا وفورات كبيرة

انتهى التوسع الديموغرافي في غضون القرن الرابع عشر، الذي شهد تدهورًا في وضع مزارعي الأراضي، واضمحلالًا للوظيفة الاقتصادية للقرية بسبب الدور الذي لعبته المناطق الكبيرة، وانحدارًا ديموغرافيًا متسارعًا في مقدونيا حسبما أكدت البحوث الحديثة خسر الأفراد في المستويات العليا من الأرستقراطية ثرواتهم، وانتهى تركيز الممتلكات في نهاية المطاف بأيدي الأديرة الأكبر صاحبة الصلاحيات الأوسع، على الأقل في مقدونيا. لم تظهر الأديرة نشاطًا إبداعيًا أو تجديديًا، واضطر الاقتصاد الريفي إلى انتظار

[156] Jacques Lefort ,Economie rurale et relations sociales dans les campagnes, Papiers de Dumbarton Oaks, Vol. 47 (1993)pp101-104,

[157] Bryer ،Anthony (1986). "Byzantine Agricultural Implements: The Evidence of Medieval Illustrations of Hesiod's Work and Days". *The Annual of the British School at Athens*.pp.80-81 DOI:10.1017/S0068245400020086.

إصلاحه، حتى تنقشع آثار الأوبئة، ويستتب الأمن، وتعود الاتصالات إلى وضعها السابق: إلى أن يتم تأسيس الدولة العثمانية في البلقان[158]

الجانب الثقافي والفني

الفن البيزنطي:

هو فنا دينيا وملكيا كان في خدمة الكنيسة الشرقية الأرتوكسية و في خدمة الإمبراطور ممثل الرب على الأرض و إذا كانت العبادة المسيحية في الغرب تعتمد على تقديس بقايا القديسين **les reliques** فإن العبادة المسيحية في الشرق تعتمد على تقديس الإيقونات ،إستمد الفن البيزنطي جذوره من التقاليد الفنية الهيلينية القديمة التي كانت منتشرة في المنطقة الشرقية من حوض البحر الأبيض المتوسط غير أن البيزنطيين إبتعدوا عن التوجه الواقعي و التجسيم الذي كان يميز الفن الهيلينيو توجهوا نحوى النظرة الفلسيفية التأملية التي تميز معتقدات الكنيسة الشرقية و حاول الفنان البيزنطي تمثيل و إظهار الخصائص الروحية للقديسن وبما أن الرسومات و لوحات الفسيفساء لم تكن تعتمد على البشر كنماذج في إنجازها فهي بعيدة عن تمثيل الأجسام البشرية كما هي في الواقع و من ذلك المنطلق إختفى تحت التماثيل من الفن البيزنطي منذ القرن الخامسالميلادي و إقتصر النحث على النحث البارز على لوحات العاج تسمى diptique تنقش عليها مواضيع دينية كما تميز الفن البيزنطي بإزدهار فن الإيقونات **انظر الصورتين رقم 54و55**

الصورة رقم 54 أيقونة للمسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام مآخوذة من كنيسة أيا صوفي

[158] W. Treadgold, *A History of the Byzantine State and Society*,Stanford,university press,California,1994,p 144

الصورة رقم55 ايقونة بيزنطية تمثلمريم العذراء تحمل المسيح في ذراعها

اما عن الفسيفساءفقد كانت المادة المفضلة عند البيزنطيين لتزيين كنائسهم من الداخل حيث كانت تكسواسطح سطح الجدران ،القباب و الأقبية و هي تتكون من قطع صغيرة متعددة الألوان وبعضها تغطيها أوراق من الذهب مما يضفي على تلك المباني مسحة من النور و يبرز مدى رخاء و رفاهية الإمبراطورية أما عن رسوماتها للشخصيات عليها فكانت تبتعد عن التجسيد **انظر الصورة رقم 56**

الصورة رقم 56لوحة فسيفسائية تمثل من اليمين الإمبراطور جوستينيانوس و من اليسار الإمبراطوة تيودورة

<u>العمارة البيزنطية :</u>

كنيسة الآية صوفيا :هي اول كنيسة مسيحية بنيت في احضارة البيزنطية سميت بآية صوفيا (الحكمة الإلاهية) سنة 330م من طرف الإمبراطور الروماني قسطنطينوس عند إعتناقه للمسيحية و كانت ذات تخطيط بازيليكي و قدبنيت على ربوة تشرف على بحر مرمرة و كانت أكبر كنيسة بالمدينة حيث كان يطلق عليها إسم الكنيسة الكبرى و يعتقد أنها كانت مبنية بالحجارة و سقفها بالخشب و قد دمرها حريق خلال إضطرابات شهدتها المدينة سنة 404م و أعاد بناؤها الإمبراطور تيودورالثاني سنة 415م و كانت ذات تخطيط بازيليكي أيضا و قد عرفت نفس مصير سابقتها حيث دمرها حريق سنة 532م أما الكنيسة الحالية فقد شيدت من طرف الإمبراطور جوستينيان مابين سنة 532-537م.

تتخذ كنيسة أيا صوفيا شكل مستطيل توجيهه شرق غرب **أنظر الصورة رقم 57 والشكلين التفصيليين1و2**

الصورة رقم 57منظر جوي لكنيسة الأية صوفيا

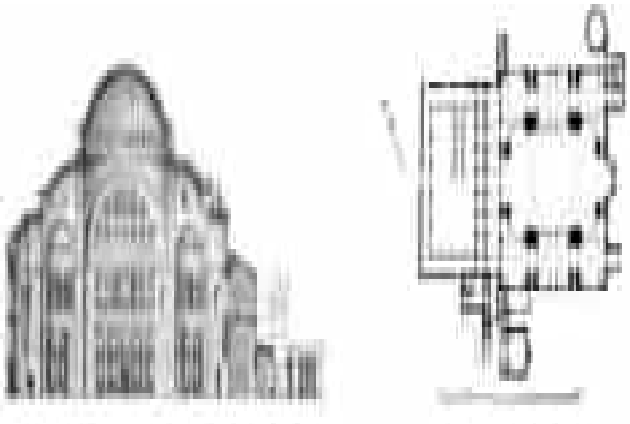

الشكل1من اليمين مخطط كنيسة الأية صوفيا والشكل من اليسار مخطط طولي لكنيسة الأية صوفيا 2

يتقدمها ساحة من الجهة الغربية و تنتهي بحنية نصف دائرية (abside) من الجهة الشرقية أما تخطيطها الداخلي فهو معقد نوعا ما فهي تتكون من ثلاثة أروقة أو بطلاطات بلاطة مركزية واسعة و بلاطتين جانبيتين ضيقتين لبلاطة الالجناح المركزي **la nef centrale** يبلغ طولها 73.5م و عرضها 69,5م متغطيها قبة ضخمة يبلغ قطرها 31,24م و إرتفاعها 56م ترتكز على أربعة مثلثات كروية **pendentifs** تسمح بالإنتقال من المساحة المربعة التي تغطيها القبة إلى أربعةركائز ضخمة في الأركان الأربعة لهذه المساحة كما ترتكز هذه القبة من الجهتين الشرقية و الغربية على نصف قبة تساهم في توزيع ثقل القبة من الجهتين الشرقية و الغربية

أما عن الجهتين الشمالية والغربية فهناك جدار عالي ينتهي بعقد ضخم وتتخللها العديد من النوافذ ذات عقود **الصورة رقم 58**

الصورة رقم 58منظر داخلي لكنيسة الأية صوفيا

هذا التصميم يشكل نقطة ضعف و الخلل في هذا البناء و أدى الى إنهيار القبة في عدة مناسبات و قد تفطن الأتراك العثمانيين إلى ذلك فقاموا ببناء دعامات ضخمة من الخارج لتدعيم تلك الجدران يمكن رؤيتها في الوقت الحاضر و هذا ماسمح من الحفاظ عليها من الجهة الغربية للكنيسة كانت هناك مساحة ذات رواق معمد ثم المدخل الرئيسي narthex مكون من رواقين و تغطيها أقبية متقاطعة و من الجهة الشمالية للرواق الثاني يوجد ممر يسمح بالإنتقال الى الرواقين العلويين اللذان يطلان على البلاطة المركزية .

من الجهة الداخلية و على جانبي البلاطة المركزية التي تغطيها القبة المركزية رواق ضيق يقوم على أعمدة رخامية ضخمة يبلغ ارتفاعها حوالي 20 م و قطرها 1,50م تحمل رواق علوي يطل على البلاطة الوسطى

إستعملت في بناء الكنيسة الأجر و تمت كسوة كل المساحات الداخلية بلوحات من الرخام الملون و الفسيفساء أما الجدران الخارجية فتمت كسوتها بالجص و إستعملت في بنائها العديد من المواد المجلوبة من معالم معمارية قديمة منها الأعمدة و اللوحات التي ترجع الى القرن الثامن و القرن الثاني عشر أنجزت خلال عمليات الترميم التي شهدتها الكنيسة

المراجع باللغة العربية

1. الناصري سيد احمد ،الإغريق تاريخهم و حضارتهم .ط 2، دار النهضة العربية، ص إبتهال عادل إبراهيم الطائي، **تاريخ الإغريق منذ فجر بزوغه وحتى نهاية عصر الإسكندر المقدوني**، ط 1، دار الفكر، عمان، الأردن، 2014.
2. ألفريد لوكايس، **المواد والصناعات عند قدماء المصريين**، ترجمة زكي اسكندر، محمد زكريا غنيم، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.
3. بارفي بودنز، **مختصر التاريخ القديم**، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.
4. جيمس هنري بريستد، **تاريخ مصر منذ أقدم العصور الى العصر الفارسي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999.
5. جمال ندى صالح السليماني، **تطور نظام الحكم في مصر القديمة (من النظام القبلي الى الدولة الموحدة المركزية)**، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، بغداد، 2013.
6. حلمي محروس إسماعيل، **الشرق العربي القديم وحضارته - بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1977.
7. حسين نعمة، **موسوعة الأديان السماوية الوضعية - ميتولوجية وأساطير الشعوب القديمة**، ج 2، دار الفكر اللبناني، 1997.
8. خزعل الماجدي، **متون سومر**، الكتاب الأول، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998.
9. خزعل الماجدي، **المعتقدات الرومانية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2018.
10. دلو برهان الدين، **حضارة مصر والعراق - التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي، والسياسي**، ط 1، دار الفارابي، لبنان، 1989.
11. رالف لنتون، **شجرة الحضارة**، تق: محمد السويدي، ج 2، موفم للنشر، الجزائر، 1990.
12. رزقانة ابراهيم أحمد وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، مصر للطباعة، (د.ت)، 1988.
13. رتن بنيامين ، **العلم الإغريقي** ، ترجمة أحمد شكري سالم ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر ، 2011، ص.37 .
14. زينب عبد التواب رياض خميس، **"نشأة وتطور المعابد في بلاد الرافدين خلال عصور ما قبل التاريخ"**، مجلة التراث، مج. 09، ع 03-32، ديسمبر 2019.
15. سالم عبد الحميد، **الحضارة المصرية في العصور القديمة**، ط 1، صلاح الدين، الإسكندرية، 1934.
16. سناء حسون يونس، **أهم الخصائص الجغرافية لمصر القديمة**، المجلد 17، العدد 9، تشرين الأول، 2010.
17. سامي سعيد الأحمد، **المعتقدات الدينية في العراق القديم**، دار المنشورات الثقافية، العراق، 1988.
18. سيد القمني، **رب الثورة - أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة**، مؤسسة هنداوي، 2020.
19. طه باقر، **"الشرائع والتنظيمات القانونية في حضارة وادي الرافدين"**، القسم الثاني، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 20، المجمع العلمي، بغداد، 1977.
20. **طبيب نوال، محاضرات في مقياس تاريخ الإغريق والرومان، جامعة أكلي محند اولحاج-البويرة-كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ 2022.**

21. عبد الفتاح محمد وهِيبَة، **مصر والعالم القديم: دراسة جغرافية تاريخية**، القاهرة: دار المعارف، قسم الجغرافيا، (د.ت).

22. عبد الحكيم الذنون، **الذاكرة الأولى ـ دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين**، ط 2، دار المعرفة، (د.م)، 1993.

23. عبد اللطيف أحمد علي، **التاريخ اليوناني: العصر الهيلالدي**، دار النهضة العربية، الجزء الثاني، بيروت، 1984.

24. عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم**، الكتاب الثاني، ط 2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1973.

25. عبد الحليم نور الدين، **الديانة المصرية القديمة ـ الكهنوت والطقوس الدينية**، ج 2، ط 2، دار الأقصى، القاهرة، 2005.

26. غنية بلحفصي، **دور ومكانة المرأة في المجتمع المصري القديم**، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، 2012.

27. فرح نعيم، **موجز تاريخ الشرق الأدنى ـ السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي**، دار الفكر، (د.م.ط)، 1972.

28. فيصل عبد الله، عيد مرعى، **المدخل إلى تاريخ الحضارة**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2000.

29. فراس السواح، **لغز عشتار الألوهة المؤنثة ـ أصل الدين والأسطورة**، مؤسسة هنداوي، 2022.

30. لطفي عبد الوهاب يحي، **(اليونان) مقدمة في التاريخ الحضاري**، ط 2، الإسكندرية، 1987.

31. محمد علي عبد الأمير حسن، **"الحياة الاقتصادية في عصر المملكة المصرية الحديثة (1585-1080ق.م)"**، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، ع. 58، جامعة بغداد، آذار 2017.

32. محمد شفيق غربال وآخرون، **تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني**، المجلد الأول، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2011.

33. مسيعد، نبيل ، فلسفة ارنولد توينبي –مجلة الإحياء مج21-العدد 28-جامعة باتنة 1 الجزائر 2021، ص794

34. موسكاتي سبتينو، **الحضارات السامية القديمة**، تر: السيد يعقوب، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1979.

35. محمد عباس القُطب هُدى، **أسماء مصر وأسماء عواصم مصر عبر العصور**، بحث مقدم في الدورة العلمية السادسة، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، (د.ت).

36. محمد المبروك الذويب، **الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتوس (هيرودوت) "الكتاب السكيثي والكتاب الليبي"**، جامعة قان يونس - بنغازي – ليبيا،2003

37. وليد الجادر، **الأزياء والأثاث، حضارة العراق**، ج 4، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1905.

38. وليام لانجر، **كتاب موسوعة تاريخ العالم**، تر: مصطفى الزيادي، ج 1، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،د ت.

المراجع باللغة الأجنبية

1. **Birsad Victoe ,l'Odysseed'Homere ,** Bibliotheque de Clyry, 1931,
2. **Bryer, Anthony.** "Byzantine Agricultural Implements: The Evidence of Medieval Illustrations of Hesiod's *Work and Days*." *The Annual of the British School at Athens*, 1986, pp. 80–81. DOI: 10.1017/S0068245400020086.
3. **Contenau, Georges.** *La vie quotidienne à Babylone et en Assyrie.* Hachette, Paris.
4. **Dhorme, Édouard.** *Les religions de Babylonie et d'Assyrie,* 2e éd., PUF, Paris, 1949.

5. **Diodore de Sicile.** *Bibliothèque historique,* XXII, 15 ; Polybe, *Histoire romaine,* I, 1.
6. **Eleftheria Pappa.** "Reflections on the Earliest Phoenician Presence in North-West Africa." *Talanta: Journal of the Dutch Archaeological and Historical Society,* nos 40–41, 2008–2009.
7. **Gsell, Stéphane.** *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord,* Tome V, Librairie Hachette, Paris, 1920.
8. **Heern H .L , de la politique et du commerce des peuples de l'antiquité** , Trad. Allen W de Sinku et A, Schutte , Section Grecque , Paris.
9. **Holtzmann, Bernard.** *L'Acropole d'Athènes : Monuments, cultes et histoire du sanctuaire d'Athéna Polias.* Picard, Paris, 2003.
10. **Lefort, Jacques.** "Économie rurale et relations sociales dans les campagnes." *Papers of Dumbarton Oaks,* Vol. 47, 1993.
11. **Marconi, Clemente (éd.).** *The Oxford Handbook of Greek and Roman Art and Architecture.* Oxford University Press, 2014.
12. **Miniaci**, **Gianluca** Deposit f (Nos. 15121–15567) in the Obelisk Temple at Byblos: **Artefact Mobility in the- Middle Bronze Age I–II (1850–1650 BC) between** Egypt and the Levant(**Agypten und Levante**),**vol28,**
13. **Mike, J.** *L'Empire romain : Atlas historique.* Oxford, 1989.
14. **Moscati, Sabatino.** *L'Empire de Carthage.* Éditions de la Méditerranée, Tunis, 1996.
15. **Nigro, Lorenzo *Byblos: "An Ancient Capital of the Levant*, Rome: "**La Sapienza**"** Expedition to Lebanon, 2018,
16. **Plutarque.** *Les vies des hommes illustres,* trad. Jacques Amyot, éd. établie et annotée par Gérard Walter, Gallimard, France, 1977, « Caton l'Ancien », LIII.
17. **Polybe.** *Histoire romaine,* textes traduits, présentés et annotés par Denis Roussel, Gallimard, Belgique, 1970, I, 1 ; III, 1.
18. • **Procope.** *Histoire des guerres vandales,* trad. Dureau de la Malle, éd. Fermin Didot, Paris, 1852, LIV I, VIII, p. 225 ; LIV II, VII, VIII.
19. **Rougé, Jean.** *Les institutions romaines : De la Rome royale à la Rome chrétienne,* 2e éd., Paris, 1991.
20. **Salluste.** *Bellum Iugurthinum,* éd. B. Orneistein et J. Roman, Les Belles Lettres, Paris, 1924.
21. **Tite-Live.** *Histoire romaine,* XXI, texte établi et traduit par Alain Hus, Les Belles Lettres, Paris, 1982.
22. **Treadgold, Warren.** *A History of the Byzantine State and Society.* Stanford University Press, California, 1994.
23. **Yaseen, Elsayed Roshdy Mohammed.** *Race of Greco-Roman History.*